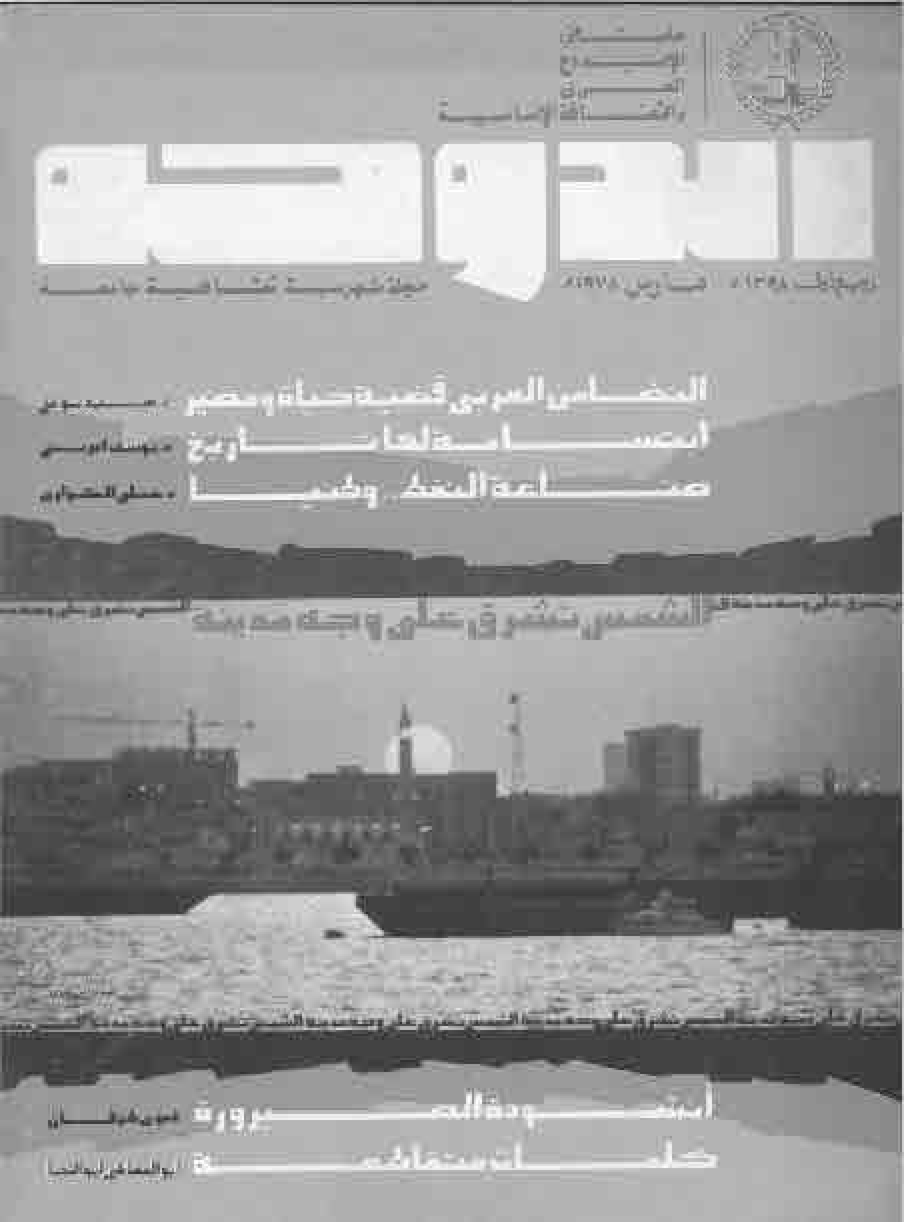

ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية
الدوحة
ربيع الأول ١٣٩٨هـ – فبراير ١٩٧٨م
مجلة شهرية ثقافية جامعة
المخاض العربي قصيدة حياة ومصير
ابتسامة لعابر تاريخ
صناعة النفط.. وطنيا
الشمس تشرق على وجه مدينة
أنشودة الصيرورة
كلمات متقاطعة

د. سيد نوفل

لندق جميعا ناقوس الخطر

التضامن العربي

قضية حياة ومصير.. وواجب محتوم في المرحلة الراهنة.

من عجب ان نتحدث ، بعد ثلاثة وثلاثين عاما من العمل العربي المشترك في نطاق جامعة الدول العربية ، عن التضامن العربي وحتميته لحياتنا وتقدمنا في هذا العصر ، ولبناء مستقبل اعز وكفالة مصير افضل ...

ويزداد العجب لان افكارنا قد التقت على هذه البديهية منذ فجر الاسلام ، بل من قبله ، لكن ارادتنا وعملنا لا يزالان قاصرين عن اللحاق بافكارنا وقناعاتنا ...

ثم يبلغ العجب اقصى الذى حين يأتي هذا الحديث في عصر التجمعات الدولية والتضامنات الاقليمية وغير الاقليمية ، بين امم لا تتكلم لغة واحدة ، ولا يربطها تاريخ مشترك ، ولا تؤلف بينها من اسباب الجوار والوحدة والمصالح والاخطار ما تؤلف بين الشعوب العربية المنتمية كلها الى امة واحدة ، واقليم واحد ، والملتقية على مصالح مشتركة والمواجهة لاخطار عدوانية واحدة ..

لكن واقعنا المرير ، ومعاناتنا السياسية ، وخلافاتنا البيزنطية الجوفاء ، ومهاتراتنا المجافية لاسلوب العصر ، وعيبنا من انفسنا وعجب العالم منا ـ كل ذلك وكثير غيره قد دفع مجلة « الدوحة » الى ان تدعوني الى هذا الحديث ، وان لا اجد مناصا من اجابة داعيها ...

حقيقة التضامن العربي :

والتضامن العربي هو حقيقة الوجود القومي لامة عربية موحدة منذ عصور بعيدة .. ظهرت وحدتها في انماط مختلفة في العصور القديمة ، واكتملت في دولة الخلافة الرشيدة والدولة الاموية لصدر الاسلام ، وانتصرت على غزوات التتار والصليبيين في العصور الوسطى ، كما انتصرت على الوان الاستعمار الغربي في العصور الحديثة ...

وفي مواجهة الاستعمار الصهيوني كان الفوز العربي رهنا بتضامن العرب ، وكانت الهزيمة العربية رهنا بتفرقهم وتبدد قواهم .

وفي مطلع القرن العشرين سجل التضامن العربي اول انتصاراته في اسقاط الضغط الصهيوني العالمي على الدولة العثمانية لانشاء وطن لليهود في فلسطين .. وفي اصدار تشريعات بحظر بيع الارض لغير العثمانيين وفي تأسيس مصرف زراعي فلسطيني لحماية المزارعين العرب من السطو الصهيوني على ممتلكاتهم ...

وحين تمزقت كلمة العرب ، وخدع قادتهم بمراسلات حسين ـ مكماهون ، كان وعد بلفور وتمهيد الانتداب البريطاني لانشاء اسرائيل في اراضي فلسطين العربية ..

وحين تحركت القومية العربية اثر الحرب العالمية الاولى ارجأت انشاء اسرائيل ثلاثين عاما .. وبالتضامن العربي دخلت الدول العربية حرب فلسطين في عام ١٩٤٨ ، وسيطرت الجيوش العربية على معظم اراضيها .. وبالتفرق العربي تخلت القوات العربية عن بعضها البعض ، وخضع العرب لضغط مجلس الامن وقبلوا ما فرضه من هدنات على الجيوش العربية المنتصرة ، بل تخلت بعض القوات العربية عن الحرب ، وتركت الجيش المصري وحده في المعركة ، بعد ان سلمت الكثير من الاراضي التي حررها لقوات اسرائيل ... وكانت هزيمة العرب بايديهم وليست بقوة اسرائيل ...

وبالتضامن العربي انشأ العرب اتحادا عسكريا واقتصاديا وفنيا مرموقا بسياسة القمة في عام ١٩٦٤ ، كما انشأوا منظمة التحرير وجيش التحرير الفلسطيني ، وايقظوا قضية فلسطين من رقادها ..

وبالتفرق العربي تبددت مؤسسات القمة العربية في نهاية عام ١٩٦٦ لتعقبها الهزيمة العربية النكراء في منتصف عام ١٩٦٧ ..

متى تنتهي خلافاتنا البيزنطية الموهلة
والمهاترات المجانية لأسلـــوب العصر
حتى نضع حـــداً لواقعنا المريـــر ؟

كيف التزمنا في نطاق جامعة الدول العربية بأحكام صريحة وقاطعة ؟

وبالتضامن العربي سجل العرب نصر اكتوبر العظيم في عام ١٩٧٣ ، وبهروا العالم بوحدتهم الاقتصادية والسياسية في اعقاب النصر العسكري الباهر في قناة السويس واقتحام خط بارليف وتهديد الوجود الاسرائيلي العدواني لولا النجدة الامريكية ...

بالفرق العربي كانت الخلافات بين دول المواجهة العربية على امور لا يحمل الخلاف عليها ، وكان تعطيل الحل السلمي العادل بهذه الخلافات .

وها نحن اولا تشغلنا الآن بعض الفوارق الجانبية عن معركة السلام في ارضنا ، تلك المعركة التي تعلقت بها انظار العالم كله وآماله ، على حين تتوزعنا المواقف يمينا ويسارا ، وتتيح للقوى المعادية اسباب التلاعب والخداع والاضرار بمصالحنا القومية .. وليس هنالك سبب يبرر خلافاتنا ، او ان يحارب بعضنا بعضا ، وننصرف عن العمل لقضيتنا المصيرية المشتركة ...

بين الالتزام والعمل

ويزداد موقفنا شذوذا حين نتذكر اننا لا نعمل من فراغ ، وان هذه الممارسات الخلافية تجافي التزاماتنا التي ترتبطنا بها على مختلف مستويات الارتباط ، من القمة الى القاع ... فضلا عن التزامـات القومية والمصالح والاخطار ، فاننا قد التزمنا في نطاق جامعة الدول العربية بأحكام صريحة قاطعة ، وعلى طول ثلاثة وثلاثين عاما منذ نشأة جامعة الدول العربية في ربيع ١٩٤٥ ...

فقد نصت المادة الثانية من ميثاق الجامعة ، المبرم في ٢٢ مارس ١٩٤٥ ، على ان الغرض منها هو توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها ، وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها ، والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها ، وتعاونها في الشؤون الاقتصادية والمالية والاجتماعية وغيرها .

ونصت المادة الخامسة على ان مجلس الجامعة مختص بفض الخلافات والمنازعات بين الدول العربية ، وان قراراته ملزمة للمتنازعين ...

ونصت المادة الثامنة على ان تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في الدول الاخرى ، وتعتبره حقا من حقوق تلك الدول ، وتتعهد بان لا تقوم بعمل يرمي الى تغيير ذلك النظام .

وفي مؤتمر القمة الاول بالقاهرة في ١٧/١/١٩٦٤ ، « اجمع الملوك والرؤساء العرب على انهاء الخلافات العربية ، وتصفية الجو العربي من جميع الشوائب وايقاف جميع حملات الاجهزة الاعلامية ، وتوثيق العلاقات بين الدول العربية الشقيقة ، ضمانا للتضامن البناء الجماعي ، ودرءا للمطامع التوسعية العدوانية التي تهدد العرب جميعا على سواء » .

وفي مؤتمر القمة العربي الثالث بالدار البيضاء ، في ١٥/٩/١٩٦٥ ، وقع رؤساء الدول العربية ميثاق التضامن العربي ، التزاما بالعمل الجماعي على تحقيق هذا التضامن .

وقد نص على ما يأتي :

« ـ استخدام الصحف والاذاعات وغيرها من وسائل النشر والاعلام لخدمة القضية العربية وحدها ...

« ـ مراعاة حدود النقاش الموضوعي والنقد البناء في معالجة القضايا العربية ، ووقف حملات التشكيك والمهاترة عن طريق الصحافة والاذاعة وغيرهما من وسائل النشر .

« ـ مراجعة قوانين الصحافة في كل بلد عربي بغرض سن التشريعات اللازمة لتحريم اي قول او عمل

يخرج عن حدود النقاش الموضوعي والنقد البناء ، من شأنه الاساءة الى العلاقات بين الدول العربية او التعرض بطريق مباشر او غير مباشر بالتجريح لرؤساء الدول العربية " .

كما قرر مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط ، في ١٩٧٤/١٠/٢٩ ، . تجنب المعارك والخلافات الهامشية العربية ، مما يؤدي الى تركيز الجهود لخدمة القضايا المصيرية ... .

وقرر مؤتمر القمة العربي السادس بالجزائر ، في ١٩٧٣/١١/٢٨ ، . بذل كافة الجهود والمساعي لتنقية الجو العربي وازالة اية خلافات قائمة بين الدول العربية .. .

واخيرا قرر مؤتمر القمة العربي ، في دورته الاستثنائية بالقاهرة في ١٩٧٦/١٠/٢٦ ، . تأكيد التزام الملوك والرؤساء العرب باحكام قرارات مؤتمر القمة ومجلس الجامعة الخاصة بالتضامن العربي وفي مقدمتها ميثاق التضامن العربي الصادر في الدار البيضاء في ١٩٦٥/٩/١٥ ، والعمل لوضعها موضع التنفيذ التام الفوري " .

وكذلك اكدت قرارات مجلس الجامعة مرات عديدة الالتزام باحكام التضامن العربي ، وبتسوية الخلافات في النطاق العربي وعدم الخروج بها الى مجالات اخرى غير عربية ...

ومع ذلك لا نزال نعاني من هذه الخلافات ، ومن التدخلات في شؤون بعضنا البعض ، وفي نصرة اعدائنا على انفسنا ، والاضرار بقضايانا الرئيسية ، وتعطيل مسيرتنا نحو الحرية والتقدم والوحدة ...

حتمية التضامن العربي :

واذا كنا لا نزال بحاجة الى تبيان حتمية التضامن العربي ، وخاصة في المرحلة الراهنة ، فانه تكفي الاشارة الى ما يأتي :

● التطورات والاحداث الماثلة ، فضلا عن المواقف التاريخية لمختلف العصور .. فقد اثبتت هذه جميعها ان العرب تشتد منعتهم ويقوى جانبهم كلما اتحدوا ، وان امورهم تكون على العكس من ذلك كلما تفرقت كلمتهم وتبدد شملهم ..



● ان المنطقة العربية ذات اهمية استراتيجية دولية بالبحرين الابيض والاحمر وقناة السويس وباب المندب وبحر العرب والخليج ، وبمصادر البترول وبمراكز المواصلات الحيوية .. وهي لذلك ذات مطامع اجنبية متصلة ، والنهوض بواجب الدفاع الاقليمي والتصدي للتهديد والعدوان لا مناص فيه من عمل قومي مشترك ومسؤوليات وتبعات جماعية ..

● ان المطامع العالمية في موقع العالم العربي وامكاناته وثرواته هي التي اقامت التحالف الاستعماري الصهيوني العالمي ضد الوطن العربي ، ولابد لمواجهة تلك التحالف من عمل عربي جاد جماعي ..

● ان اعتمادنا يجب ان يكون في المقام الاول على قوانا الذاتية . فقد اثبتت القوى الاجنبية انها تخشى تضامن العرب وتوحيد قواهم . كما اثبت التعامل الدولي ان التبادل الحر المتكافيء هو السبيل للتقدم والكسب..

● ان اعدائنا يتخطون على اساس التوازن بين القوى العربية مجتمعة والقوة المعادية لهم في المنطقة ، ولذلك يستلزم مواجهة التحدي متضامنين ..

● واقع التطور الدولي لعصرنا ، وما يحتمه من التعاون الاقليمي والدولي بين الامم المختلفة كفالة لمصالحها وقوتها فضلا عن شعوب امة عربية واحدة .

● ان بناء التقدم .. هو المقياس الاول لقوة الامم وضعفها في عالمنا، لا يقل اهمية عن بناء القوة الدفاعية بل ان الاثنين متلازمان .. وبناء التقدم العربي لن يتم الا بحشد جميع الطاقات وتجنيد جميع القوى في النهوض بهذا الواجب القومي ..

● ان الفكر العربي ملتق في اسالسه على هذا عند

مطلوب عمل عربي جماعي جاد لمواجهة المطامع العالمية في موقع العالم العربي وثرواتــــه

العرب في جميع الأزمات يرتفعون الى مستوى الخطر في أوقات الشدة !

وقت طويل ، ويبقى علينا أن نتضامن في العمل لكي نساير ارادتنا افكارنا .

الواجب القومي

في المرحلة الراهنة

ان الصراع العربي الاسرائيلي يجتاز اليوم مرحلته الحاسمة ·· فاما ان يتحقق السلام العربي العادل الذي اخذت حكومات العالم وشعوبه وبعض التجمعات اليهودية ذاتها ، تدعو الى تحقيقه لخير بلاد المنطقة جمعاء وسلام الدنيا كلها ···

واما ان تفرض اسرائيل والصهيونية العدوانية على العالم مؤامرة صمت او تردد ، حتى تفقد قوة السلام اندفاعها وتحاول الصهيونية من جديد – وفي شكل محتوم لا ريب – فرض السلام الاسرائيلي القائم على الاستعمار الاستيطاني والتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني ، او الابقاء على حالة التوتر في المنطقة سبيلا للابتزاز العالمي وطمعا في الخروج من التوسع العدواني ···

والمبادرة السلمية العربية قد اسقطت جميع مقولات اسرائيل والصهيونية التي ظلت ترددها طوال ثلاثين عاما ، وكشفت جميع اقنعتها ، حتى اضطرت زعامة اسرائيل الى أن تطالب العالم اليوم ، وفي عهد تصفية الاستعمار والعنصرية ، بالاعتراف بحقوق مشروعة للاستيطان الاستعماري في أرض الغير ، والتنكر لحق تقرير المصير الذي أسست عليه الامم المتحدة في هذا العصر ، وقامت عليه الشرعية الدولية في جميع العصور ···

ولهذا تحشد اسرائيل من جديد قواها القاهرة والتخريبية ، ويتعين على العرب أن يحشدوا جميع قواهم السياسية والدفاعية والاقتصادية على أسس أصرح وأدق وأشمل ، وفي استفادة من تجارب نصر اكتوبر المجيد ···

حقا ان التدهور العربي قد بلغ اقصى المدى ·· حيث تجتمع قوى العالم المخلصة حول دعوة السلام العادل ، يقف العرب جبهات بين مؤيدة ومراقبة ومعارضة ···

ولا تزال أزمة لبنان تدور رحاها وتطحن اللبنانيين والفلسطينيين على سواء ، وتمثل استنزاف حياة الوحدة والاستقرار والتقدم اللبنانية .

وتشتد الخلافات العربية في القرن الافريقي ، حيث يدور صراع دولي يتهدد أمننا الاقليمي ، وحيث تتهم الصومال العربي دولا عربية بمحاربته مع القوى الاجنبية العدوانية ·· كما يزداد التوتر والمداخلات الاجنبية في قضية الصحراء الغربية ··

ولكن العرب اثبتوا في جميع الازمات انهم يرتفعون الى مستوى الخطر حين يدهمهم ؟!

كان ذلك شأنهم في حرب ٤٨ حين خاضوها جميعا، وان لم ينتصروا ·· وكان ذلك شأنهم في حرب ٥٦ حين اجتمعوا حول مكافحة العدوان وان لم يستخدموا جميع قواهم ·· وكان ذلك شأنهم في حرب ٦٧ حين دعمت القوى العربية ، المتنازعة مع مصر قبل الحرب ، الصمود المصري ··

ولا ريب ان اسرائيل ومؤيديها ، والمترددين في مواجهة مطامعها ، يخسرون كثيرا ان لم يعرفوا الحقيقة العربية سابق معرفتها ، ولم يقدروا القوى العربية حق قدرها ، وان ظلوا يخططون على أساس التشتت والتفرق العربيين ··

لندق جميعا ناقوس الخطر !!

ولهذا ، فانه من المتعين على كل عربي أن يؤدي واجبه القومي في هذه المرحلة الخطيرة الراهنة ، وان يرفع كل منا بيده ناقوس الخطر يدقه ولا يني ، حتى تعلو كلمة التضامن العربي والعمل العربي المشترك في معركة السلام ، والتخطيط لما يترتب عليه من مسؤوليات قومية جسيمة ، أو الاستعداد لخوض نضال رهيب جديد حتى تعلو كلمة الحق والسلام العادل ، وتتحرر الارض المحتلة وتعود الحقوق الوطنية السليبة ، وتنعم أرض الايمان والسلام بالايمان والسلام ··

ذلك واجب الدول العربية كلها : دول المبادرة ، ودول المعارضة ، والدول المراقبة المهيأة لدور أعظم ··

فلنتحرك جميعا في سرعة وحسم ! فالوطن العربي الكبير يملأ نداؤه آذاننا وقلوبنا وعقولنا جميعا ···

والزمن لا ينتظر ·· والتاريخ رقيب ساهر ؟!

وما توفيقنا الا على الله بعزيز ···!!!

د· سليد توفل

د. رشـــدي فكـار

الانسان العربي المعاصر بين التزمت والانطلاق

ان طرح قضية الانسان العربي المعاصر بين التزمت والانطلاق تستلزم اعطاء فكرة موجزة ، على ضــــوء فلسفة التاريخ ، تهدف الى تحديد من هو العربي ؟؟ هل العربي يحدد عنصريا ؟ أم اقليميا ؟ أم سلاليا ؟؟؟

دون الدخول في تفصيلات تتجاوز اطار هذا التمهيد لازمة الانسان العربي المعاصر ، يمكننا على ضوء الرؤيا ، الانتروبولوجية ، خصوصا الدراسات التي تمت عن جزيرة العرب عشية ظهور الاسلام ، ان نقول ان العربي مر بدورات تاريخية ثلاث حددت مفهومه كعربي :

الانتساب العرقي

الدورة الاولى تنتهي بظهــــور الاســــلام ، ويمكن القــول بان المفهوم في هــذه الدورة كان خاضعـا



كيف بدأت الدورة الحضارية وكيف كان الفارق بين الدورة الثقافية والدورة الحضارية

مع ظهور الإسلام انطلقت الدورة السلالية الثقافية للعربي الى دورة حضارية

غيبة الوعي بعلمية التاريخ وفلسفة التاريخ لدورته الحضارية

للمعطيات السلالية الثقافية ، بمعنى ان العربي هو اما عربي نتيجة لسلالة عرقية ، أي سلالة الدم ، او سلالة بيئية وتعني الانتماء الى البيئة الى ديار اوحى او والى ذو خلافه ٠

وحاول بعض الباحثين ان يضيف نوعا ثالثا ، السلالات الطوطمية ، حيوانا كان أم نباتا أم جمادا (وكمثال لمن تبنوا ذلك هو العالم روبنسون سميث) وان كنا لا نميل الى الانتساب الطوطمي كجوهر في تحديد من هو العربي ، لان العربي في الواقع انذاك لم يكن يعتقد في تدرجه من الطواطم وانتمابه عضويا لم يقدم ما كان يعتقد في نعت نفسه بصفاته كالاسد علامة عن القوة والجبل صفة للشموخ والصمود الى آخره ٠٠٠ وحتى القرآن الكريم كرسالة سماوية نقضت ادنى هذا المفهوم النعتي حتى بالنسبة للاصنام لان العربي لم يعبدها الا لتقربه الى الله زلفى ٠٠

وبالتالي فالعربي اما ينتسب عرقيا او بيئيا في البداية ، ويتبنى قيما وافكارا يسير بها حياته اليومية وينظم بها علاقاته في داخل العشيرة او القبيلة باعتبار ان العشائر حينما تنتقل من مكان الى مكان لاسباب مناخية او حربية او استعارة او للبحث عن الماء والكلأ كسبب التصادق تتكامل في شكل قبائل ، وتمثل تكاملها عن طريق الانتساب العرقي أو الانتماء البيئي ٠

الانتماء الحضاري

ومع ظهور الاسلام وتبنى قيمه وافكاره ، انطلقت الدورة السلالية الثقافية للعربي الى دورة حضارية ، واصبح العربي ليس فقط صاحب الانتماء السلالي عرقيا او بيئيا ، وانما المتبنى للقيم والافكار الإسلامية، فمع المفهوم رغم التيارات الشعوبية ورغم التيارات التي تجسد النعرات والعصبية التي تدافع ولو بشكل مضمر عن الصفاء العربي (أي العربي الصافي) ٠

وكذلك مع التطور التاريخي ، خصوصا مع بداية فترة التمزق والاختلافات وتكثف الاتجاهات الاقليمية والذاتية بدا مفهوم العربي وتسميته يخضع للعوامل الاقتصادية والسياسية والاقليمية ويجسد الى حد ما البداوة (مثل رؤيا ابن خلدون بالنسبة لعصره وتحديد مفهوم العربي) ٠

ثم في الفترات الاخيرة للخلافة العثمانية ونهاية الاندلس بدات الدورة الحضارية باعتبار ان الفارق بين الدورة الثقافية والدورة الحضارية هو ان الدورة الثقافية حينما تستطيع ان تفرض قيمها وافكارها خارج حدودها تتحول الى دورة حضارية وحينما تتقلص تعود الى دورتها الثقافية وحينما تزيد تقلصا وانكماشا وانغلاقا تتحول الى جزئيات سلالية من حيث بدات ، ومثل هذه يؤدي الى تلاشي قدراتها الحضارية ٠ وبالتالي بالنسبة للانسان العربي كممثل حضارة مع الفترة المعاصرة بعد نهاية الخلافة العثمانية ومع الاستعمار عاد الى دورته الثقافية مطعمة بين الاسلامية والعربية وهو الانسان العربي المعاصر ٠

الاختيارات الثلاثة

الا انه كي ينطلق بهما متجاوزا ازمته وتأزمه وتطلعه الى دورة حضارية بعد تقلص نفوذ الاستعمار من ناحية وعطاء الارض والانسان من ناحية اخرى بدأ يطرح قضية الاختيارات لمنهج الانطلاق والخروج من الازمة والترمت ٠

والنظرة الموضوعية تقدم لنا اختيارات ثلاثة للواقع المعاصر ٠٠ اختيار يريد التطلع والانطلاق الى دورة حضارية جديدة تحت راية تقييمية للمسيرة التاريخية بايجابياتها وسلبياتها وبالتالي يفرض البديل اساسا ويتجه في تطلعه للبديل الى تمذهب معاصر ما امكن يثبت ديناميكيته وفعاليته ، ومن لم ينطلق من القطيعة مع الماضي ويحدده كاطار له تقييد هذا الماضي من ناحية وتحديد معطيات البديل من ناحية اخرى ٠

اما الاختيار الثاني فهو تدعيمي مع اعطاء اولوية للاسلامية على العربية أو العكس اي العربية على الاسلامية معتمدا في تدعيم العربية على تلقيحها بالتمذهب المعاصر ونهجه ٠

الانسان العربي المعاصر بين التوتر والانفصال

الانسان العربي عليه أن يتجاوز الأزمة بالتغلب على العقبات المعوقة

وفي النهاية اتجاه ثالث توفيقي يحاول أن يلتقي مع التقليدي فقط فيما يعني وظائف الفكر ويلتقي مع التدعيمي فيما يعني جوهر الفكر ، مع اعطاء أولوية لاستمرارية التاريخ العربي الاسلامي وعطائه .

وتحليل هذه الاتجاهات باختصار يدفعنا الى طرح تساؤلات موضوعية تتجسد فيما يمكن أن نسميه بثالوث الغيبة الذي يجسد أزمة الانسان العربي المعاصر وتوعك انطلاقه ، وحينما يحدد الانسان العربي المعاصر يراد به أساسا انسان النخبة باعتبار أن الانسان الجماهيري مسير به من ناحية والنسان القيادات الرائدة بدورها تنعكس كمؤثر ومتأثر بانسان النخبة .. وبالتالي أصبح انسان النخبة في العالم العربي هو الذي يجسد واقع المعاناة والأزمة .

مشكلة الحل

اما ثالوث الغيبة لديه فيعني أولا غيبة الوعي بمنهجية التاريخ وفلسفة التاريخ لتوزعه الحضارية ما تعود عليها ، فهو في كلا الحالتين مجازف ... استبعدها وتنكر لها ومجازف اذا مايتبعها في غير عصرها دون أن ينطلق من مبدأ المواءمة .. ... علم التاريخ وفلسفة التاريخ ينقي له ... ناحية - فيما هو خاص بالواقع التاريخي - ومن ناحية أخرى يعلل له هذا الواقع كي يحدد حتمية مسيرته انطلاقا من قدرات ملموسة لا متخيلة في تذوقات المؤرخين ونزعاتهم .



أما الغائب الثاني فهو خاص بعصرنا واطار المثاقفة الحضارية بالنسبة لما يدور في الساحة الفكرية العالمية ، فمن الخطأ الاحتكام الى مسميات وعناوين والقول بصلاحيتها لمجرد أنها صلحت في اطار محدد ، بل من الاولى المعرفة العميقة بمضامين المذاهب المعاصرة الى جانب المعرفة العميقة بمضمون حضارتنا كما ذكرنا من قبل .. وهكذا نرى أن المجازفة ليست فقط تمت على مستوى الماضي وانما على مستوى الحاضر أيضا .

اما الغائب الثالث لدى الانسان العربي التفوقي فهو توظيف الفكر وممارسته انطلاقا من الواقع لا املائه على الواقع كفكر مكتبي لا يعكس واقع الجماهير ووجدانها ، ولا نغالي القول حينما نذهب الى أنه باسم حل المشكلة أصبح الحل بدوره مشكلة ، وفي حاجة الى حل ... الى كيفية تكامل الرؤيا لصالح الواقع لا عليه .

بكاء الأطلال

... كلائقة للابد للانسان العربي المعاصر ، ان يتجاوز الأزمة والتزمت من أن يضع في حسابه كيفية التغلب على هذه المعوقات المجسدة في ثالوث الغيبة ، كي ينطلق في اطار موضوعي ، بعيدا عن المجازفة المعوقة وقادرا على الصمود والتفهم والحوار لما فيه خير لامتنا ؟

فرفض الماضي بالنسبة للمقلدين دون حيثيات لا يقل مجازفة عن من يتبنى حماس البكائين على الأطلال .. وكذلك عدم الوعي بواقع خصوصيات المذاهب المعاصرة وكيف أنها انعكاسات لمعطيات بيئية وتناقضات موضوعية في مجتمعاتها وان التصميم لها في شكل نسخ طبق الأصل ، يؤدي في النهاية الى القطيعة الكامنة بين واقع الجماهير ووجدانها الروحي وبين تفكير مكتبي لا يعبر عن الملموس في التناقضات الاجتماعية الا كمجرد احتجاج والتقاء في البكائية على مستوى المعاصرة .

وحتى بالنسبة للاتجاه التوفيقي لابد وان يضع في حسابه أن متطلبات التعرق الاستيعابي الموضوعي للماضي وللفكر المعاصر وللواقع الملموس أركان أساسية لاي محاولة توفيقية حوارية تسعى الى الانطلاق والتحرر .

د. رشدي فكار
كلية الآداب - الرباط
المملكة المغربية

هل هو الانهيار...؟





في الثامن من فبراير مرت ذكرى الوحدة المصرية السورية كما تمر كل سنة ... مجرد تاريخ يذكرنا بأنه كانت هناك في يوم من ايام ١٩٥٨ بذرة لوحدة عربية ، كان يمكن أن تمتد لتشمل الاقطار العربية الاخرى ، لولا الهزات السياسية المتلاحقة التي رافقت تلك الفترة ولولا سوء التطبيق الذي مارسته القيادات السياسية ... الامر الذي استغله أعداء الوحدة ووظفوه بذكاء لتهديم الاعمدة التي قامت عليها أول وحدة عربية متكاملة في القرن العشرين .

والذين عاشوا أحداث تلك الفترة يذكرون ولا شك ترحيب الشارع العربي بهذه الوحدة التي كانت تمثل حلما طالما راود فكر الامة العربية وضميرها ... ويذكرون فوق ذلك كيف تعرت التبالغ ابتهاجا بهذا الحدث الكبير وكيف سارت المظاهرات المؤيدة والمرحبة في كل الاقطار العربية بالوحدة السورية .

وقد كان المظنون ان يكون كل قلب التفافا لا انغلاق حول الوليد الجديد ودرء الاخطار عنه ليشب ويشتد بعيدا عن التيارات الهوائية الضارة ... ولكن ما حدث كان شيئا آخر تماما ... لقد راحت المعاول تعمل عملها في تهديم الكيان الوحدوي الطري الذي لم يبلغ الفطم بعد ... وما أسرع ما أصابته نوبة البرد القاتلة منذ اللحظة التي تعرض فيها للتيار .

ومنذ تلك اللحظة ظل دورنا الهامشي في صياغة التاريخ على مجرد تسجيل ما يجرى دون أن تكون لدينا القدرة على التأثير فيما يجري .

ان ما يحيينا ونحن نعبر بحلم الوحدة الذي يحطم ـ حتى قبل أن يولد ـ هو ان هذه الامة التي اتخمت بطون الكتب ودواوين الشعراء تغنيا بامجادها وحضارتها قد بدأت تطوي صفحتها الحضارية لتتحول الى مجرد أمة مستهلكة للفتات الحضاري الذي يلقي به اليها الغرب تارة والشرق تارة أخرى .. كلما رغب أحدهما في ذلك .. وهي رغبة كنا وما نزال ندفع ثمنها غاليـــا ....؟

هل هـــو الانهيـــار ؟

انه لا معنى لما يجرى على الساحة العربية الآن الا ذلك .. والا فما معنى ان يخرج نفر من القوم يقولون بأن علينا أن نتبنى الاسلوب الحضاري في تعاملنا مـع اعدائنا ....؟

والسؤال الجارح هـو :

من الذي يستطيع أن يزعم بأن عدونا يتعـامل معنا بأسلوب حضاري ....؟

هذا الحديث الشاحب الحزين ـ ونحن نعبر بذكرى الوحدة ـ هل هو حديث عن الوحدة ؟

انه كذلك .. فالوحدة التي كانت هاجس هذه الامة منذ أن تمزقت الدولة الاندلسية وتحولت الى دويلات يقاتل بعضها البعض الآخر .. هذه الوحدة الحلم .. تبدو الآن لبعدها كضوء ذلك النجم الذي يقطع ملايين السنين الضوئية قبل ان يصل الينا ....!

ان ما يحز في النفس حقا ليس هو اننا ما زلنا عاجزين عن تطويع حقائق التاريخ لتكون في خدمة أهدافنا التي نطمح الى تحقيقها ولكن ما يحز في النفس حقا هو اننا ـ عن جهل حينا وخداع للنفس حينا آخر ـ نحول تلك الحقائق الى أسلحة نحارب بها بعضنا البعض

ولعل سقوط غرناطة ـ أولى المدن الضائعة في الدولة الاندلسية قبل خمسمائة عام ـ لم يكن بداية انهيار الخلافة الاموية الثانية فحسب .. ولكن بداية انهيار المـد العربي .. وبالتالي انهيار الحضارة العربية .. ولقد كنا نأمل بعد خمسمائة عام من التمزق والانهيار أن نستفيد من عبرة التاريخ عندما لوح لنا ذات يـوم من أيام فبراير عام ١٩٥٨ بمنديله الابيض معلنا بداية المسيرة العربية .. ولكننا بدلا من أن نلتف حول الراية رحنا نتراكض في كل صوب ليجمع كل منا أكبر قدر من العصي ليقاتل بها في وجه الآخر .. ووجه الآخـر كان هو وجهنا .. والعصي التي كنا نقذف بهـا في الهواء كانت ترتد الى صدورنا .. ومع ذلك لم نكن نتوقف عن تشويه وجوهنا وتحطيم الفوانيس والنوافذ ونزع المواسير والاسلاك في بيتنا .. حتى انهار البناء قبل أن يكتمل .. وحتى انسل أمل الوحدة من الصدور لتتحول جميعنا فيما بعد الى مخلوقات شرسة تفترس بعضها البعض .. وكان ذلك أقصى ما يطمح اليـه المتربصون بنا وبثرواتنا وبكل ما نمثله وتنتجه أرضنا من خصب وعطـاء !..

علي سيار

صناعة النفط الوطنية في الخليج العربي: الطموحات والآفاق والتحديات

د. علي خليفة الكواري

في نطاق الموسم الثقافي لوزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب في قطر .. ألقى الدكتور علي خليفة الكواري مدير ادارة التسويق والنقل في المؤسسة العامة القطرية للبترول .. الذي محاضرة تحمل عنوان هذا المقال . ونظرا لقيمة المحاضرة رأت مجلة الدوحة أن تستعرض أهم ما ورد فيها من أفكار رئيسية ، لكي يفيد منها القارىء العربي . والدكتور علي خليفة الكواري حاصل على شهادة الدكتوراه في اقتصاديات البترول من جامعة درم في انجلترا .

في مثل هذه الايام ، منذ خمسين عاما ، وقف كبير الجيولوجيين العاملين مع شركة النفط الانجليزية الفارسية التي كانت تنقب عن النفط في منطقة الخليج العربي أمام جمع من كبار المسؤولين في الشركة ، وابلغهم وهو يضع غليونه على طاولة الاجتماع ، بلهجة فيها الكثير من الجدية والحسم :

« أيها السادة .. يؤسفني أن أؤكد لكم أن هذه المنطقة لا تحتوي على الزيت اطلاقا ! »

وتدور عجلة الزمان نصف قرن ، واذا بهذه المنطقة بالذات تغدو محور اهتمام العالم ، لا لأن ما تنتجه وتصدره من النفط يزيد على ربع الاستهلاك العالمي من النفط فحسب ، بل لأن الاحتياطي الهائل الذي تضمه هذه الرقعة الممتدة من العراق شمالا حتى عمان جنوبا ، يمثل ما يقرب من نصف مخزون النفط والغاز في العالم كله .

وخلال هذه الحقبة التاريخية أيضا ، انتقلت أقطار الخليج العربي من دور الشريك العاجز في صفقة كانت الشركات والدول المستهلكة تنهب فيها ثروته الوطنية أمام سمعه وبصره ، الى دور المالك الفعلي القادر الذي يتمتع وحده بسلطة اتخاذ القرار النهائي في استثمار موارده وتسخيرها لتطلبات معركة التنمية والتقدم .

الأمل والمحاولة

.. التغيير الكبير الذي تشهده صناعة النفط في الخليج العربي منذ مطلع السبعينات ، انما يعبر عن أمل عميق الجذور راود أبناء المنطقة منذ فترة طويلة ، أمل حملت شركات النفط ومن ورائها الفكر والسلطة في الدول الصناعية المستهلكة على تسفيهه ومحاربته بشتى الوسائل والطرق . وكان أسلوب هؤلاء يستهدف تحطيم أية محاولة لاعادة فرض السيطرة الوطنية على صناعة النفط في مهدها كما حدث لتجربة التأميم في ايران في الفترة من ١٩٥٠ ـ ١٩٥٣ . وكان تحكم الشركات يرتكز الى سيطرتها على مصادر انتاج النفط ووسائل نقله ومعامل تكريره وقنوات تسويقه ، والى بلوغها مستوى من القدرة التقنية والادارية جعل محاولة الصراع معها تبدو مخاطرة لا يمكن التنبؤ بأضرارها .

وبالرغم من ذلك فان الدول المنتجة كانت تتحين الفرصة للخلاص وتنتظر اليوم الذي تستطيع فيه السيطرة على ثروتها الوطنية وامتلاك زمام ادارتها والتخطيط لانتاجها وتصنيعها والاستفادة منها بما يحقق للبلد المنتج أعلى مردود اقتصادي واجتماعي ممكن .

البديل القانوني

وبالرغم من الصراع المرير الذي خاضته الدول المنتجة مع الشركات طوال الفترة المنصرمة ، والذي كان ينحصر في مسألة رفع نصيبها من الارباح التي يحققها انتاج النفط ، لم تنس الدول المنتجة البديل الآخر المتاح لها حسب شريعة القانون الدولي الا وهو امتلاك صناعة النفط • وقد تبنت « الاوبك » هذه السياسة النفطية في مؤتمرها السادس عشر المنعقد في فيينا في شهر تموز ١٩٦٨ ، حيث أكد بيان المؤتمر على أهمية الاستغلال السليم للموارد الهيدروكربونية بالنسبة لمستقبل التنمية الاقتصادية في الدول الاعضاء • وشدد على ضرورة ربط هدف استغلال هذه الموارد بتحقيق أقصى فائدة ممكنة للدول المنتجة • وأشار البيان الى ان هذا الهدف يمكن تحقيقه بشكل افضل اذا كانت الدول الاعضاء في وضع يمكنها من ان تتحمل بنفسها مباشرة استغلال مصادرها الهيدروكربونية •

ومع بداية السبعينات بدأت تتغير الظروف التي حاولت شركات النفط فرضها ، ومن ثم بدأ الامل الذي راود الدول المنتجة يصبح ممكن التحقيق •

بين العرض والطلب

وكان اول مجالات التغيير يتعلق باختلال التوازن بين عرض النفط والطلب عليه ، فلم يعد النفط المعروض في بداية السبعينات يكفي لسد احتياجات الطلب النهم الذي خلقته الاسعار المتدنية التي فرضتها الشركات • ونتيجة لذلك تحول سوق النفط الى سوق بائعين ، واصبحت الاسعار الفعلية المحققة تفوق كثيرا الاسعار المعلنة • وبدت كل الحقائق تؤكد حتمية حدوث نقص مخيف في امدادات النفط ، خاصة وان الولايات المتحدة ، التي تستهلك ثلث الانتاج العالمي ، اخذت تتجه الى الشرق الاوسط لسد احتياجاتها المتزايدة والتخفيف من سرعة نضوب احتياطيها الذاتي •

وبالإضافة الى ذلك فان توقع هذا النقص وتزايد ندرة النفط ادى الى توجه نشاطات الاستكشاف الجديدة الى المناطق الاكثر صعوبة والحقول الاكثر كلفة من حيث الانتاج كتلك التي في بحر الشمال •

وهكذا ، بحلول السبعينات ، اصبح من المتعذر الاستغناء عن انتاج اي بلد مهما كان حجم انتاجه صغيرا • بل ان الامكانيات المفتوحة امام البلد المنتج خارج تعامله مع الشركات السبع الكبرى اصبحت افضل بكثير مما يتيحه الارتباط بهذه الشركات •

الشقيقات السبع والاحتكار

وكان التغير الرئيسي الثاني ، يتعلق بالتحولات التي طرأت على درجة الاحتكار في صناعة النفط العالمية ، اذ لم تعد ملكية صناعة النفط من حيث الانتاج والنقل والتكرير والتسويق شبه احتكار مطلق لشركات النفط السبع الكبرى او ما يعرف بالشقيقات السبع • فقد تزايد عدد الشركات الوطنية والمستقلة العاملة في صناعة النفط ، واخذت حصة الوافدين الجدد تتزايد بالرغم من اجواء المنافسة الخطرة والحصار التي كانت الشقيقات السبع تفرضها عليها • ولم تقتصر هذه المنافسة على مجال تسويق المنتجات ونقلها ، بل تعدت ذلك الى انشاء معامل التكرير بل والدخول في عمليات الانتاج المباشر للنفط • وقد ادى ذلك الى انخفاض نصيب الشقيقات السبع عام ١٩٦٩ من مجموع النفط المنتج خارج الدول الاشتراكية وأمريكا الشمالية الى ٨٠٪ مقارنة بـ ١٠٠٪ عام ١٩٥٠ • اما بالنسبة لامتلاك طاقة التكرير فان حصتها عام ١٩٦٦ هبطت الى ٥٥٪ فقط • وادى ذلك كله الى ارتخاء قبضة الشركات التقليدية الكبرى وتفكك سيطرتها على الدول المنتجة •

تزايد الوعي والقدرة الذاتية

اما التغير الثالث فيتمثل في تزايد الوعي في الاقطار المنتجة بضرورة امتلاك صناعتها النفطية وتوجيه عملية انتاجها بما يخدم المصلحة الوطنية • ورافق ذلك نمو القدرة الذاتية في المجالين التقني والاداري على تشغيل صناعة النفط الوطنية مما جعل تملكها امرا ممكن التحقيق ، وبالتالي لم يعد تهديد الشركات بسحب موظفيها يثير الرعب مثلما كان في الماضي • كما ان تزايد ايرادات النفط الذي شهده مطلع السبعينات جعل الدول المنتجة في مركز مالي يمكنها من تسديد التضحيات التي يستلزمها الصراع مع الشركات الاحتكارية •

من المشاركة الى التملّك الكامل

وهكذا صاحب مطلع السبعينات نضوج عدد من الظروف المواتية التي لم تتردد الدول المنتجة في استخدامها لخدمة مستقبل شعوبها • فبدأت الجزائر تاميم صناعة النفط بها عام ١٩٧١ ، وتلتها ليبيا ، ثم العراق عام ١٩٧٢ • وبعد تاكد فشل الاساليب التقليدية للاحتكارات النفطية ونجاح عمليات التاميم

في بداية السبعينات تحول سوق النفط الى سوق بائعين وأصبحت الإمكانيات مفتوحة أمام البلد المنتجة!

صناعة النفط الوطنية في الخليج العربي

الطموحات والآفاق والتحديات



بدا امتداد موجة الامتلاك الوطني يصبح امرا حتميا مما اضطر الشركات الى التسليم بمبدأ المشاركة . الا انها ، كعادتها ، حاولت تفريغها من محتواها حين اقترحت تأجيل تاريخ حصول الدول المنتجة على ٥١٪ من اسهم الشركات العاملة الى ١٩٨٣ . وكانت الشركات في الواقع تنوي استنزاف موارد الدول المنتجة خلال هذه السنوات العشر . غير ان الاقطار المنتجة ادركت ما تنطوي عليه هذه المماطلة من مخاطر . واستلمت في زمام المبادرة . فما ان انقضت السبعينات حتى غدت هذه الصناعة الحيوية ملكا للدول المنتجة . وسواء كان ذلك بالامتلاك الكامل في معظم الدول او بنسبة ستين في المائة في البعض الآخر فان الكلمة الاخيرة اصبحت من حق كل دولة منتجة ، ممثلا في الجهاز الوطني الذي عهدت اليه بإدارة صناعة النفط .

الوسيلة والهدف

واذا كان تحرير الصناعة النفطية في الدول المنتجة قد تم ، والصراع مع الاحتكارات قد كلل بالنصر ، فان المسؤولية الوطنية قد عظمت .

فالاستثمار المباشر للموارد النفطية ليس هدفا في حد ذاته وانما هو الوسيلة التي تتمكن هذه الدول بموجبها من توجيه انتاج هذه الموارد الوجهة الكفيلة بتحقيق اقصى الفوائد الممكنة في المدى البعيد .

ولذا فان النصر القومي الذي حققته الدول المنتجة يطرح عددا من المسؤوليات الكبيرة ويستلزم اعداد الكفاءة الذاتية والاعتماد على النفس . ومواجهة هذه التحديات هي وحدها القادرة على اعطاء السيطرة الوطنية على صناعة النفط مضمونها الحقيقي .

آفاق ومسؤوليات جديدة

ان امتلاك الدول المنتجة لصناعتها النفطية يطرح نوعين رئيسيين من المسؤوليات العديدة : مسؤولية تحقيق اعلى مردود اقتصادي واجتماعي يمكن ان يتيحه وجود النفط في اراضي هذه الدول ، ومسؤولية ايجاد وتنمية الادارة الوطنية القادرة على ادارة صناعة النفط بمستوى الكفاءة والقدرة على التطوير الذي تدار به صناعة النفط العالمية واية صناعة متطورة اخرى .

نحو تحول جذري في طبيعة الاهتمامات

ولكي يحقق الامتلاك الكامل لصناعة النفط الامل المعقود عليه لابد من تحول جذري في توجيه اهتمام الدول المنتجة واجهزتها المسؤولة . فلم تعد القدرة الوطنية محصورة بعقود الامتياز او بالقوة الرهيبة التي كانت تشهرها الشركات في وجه كل سعي الى تحول جذري . وبالتالي لم يعد الاهتمام بالجانب المالي والحصول على اكبر نصيب من ارباح الشركات محور للاهتمام كما كان .

التقييم الموضوعي

والمسؤولية الاولى التي يجب ان تتكفل بها الدول المنتجة في هذا المجال هي استقصاء المعلومات الموثوق بها حول كل بعض المناطق التي يحتمل وجود النفط فيها واحتياطيات الحقول المعروفة ومعدلات الانتاج السليم الناجحة وما يتطلبه كل من هذه المعدلات من تنمية .

كما انه من المهم جدا ان يدرس بكل تأن وصدق اثر معدلات الانتاج المختلفة على الموارد النفطية من زيت وغاز طبيعي ، وان يعرف بقدر الامكان الاثر الذي يتركه انتاج كل منهما على الآخر من حيث معدل الاسترداد وكلفة الانتاج في المدى القريب والبعيد .

فعلينا ان نأخذ في الاعتبار ان الحقول العربية قد بلغت مرحلة الاستخراج الثانوي اى ضرورة الاعتماد على اساليب مساعدة مثل حقن الماء او اعادة حقن الغاز ، بل ان بعضها سوف يحتاج لوسائل الضخ الميكانيكي ومن هنا فانه حري بالدول المنتجة ان تعير هذه المرحلة اهمية خاصة وان لا تتورط في تبني اساليب وطرق انتاج وتنمية قبل ان تأخذ في الاعتبار ما تنطوي عليه من كلفة مقابل ما تقدمه من كفاءة انتاجية .

المضمون الحقيقي للسيطرة الوطنية على النفط يتلخص في مواجهة التحديات بشجاعة

البحث عن افضل الخيارات

والمسئولية الثانية : تتمثل في التعرف على افضل الخيارات المتاحة لها ، من حيث تحديد ماذا ينتج ، وبأية كمية ، وكيف يستفاد من الموارد النفطية بعد انتاجها ، وذلك انطلاقا من الهدف الذي تم من أجله امتلاك صناعة النفط الا وهو تحقيق اقصى الفوائد . واقصى الفوائد الممكنة هنا تعني اقصاها في المدى البعيد وليس القريب . كما انها لا تقاس بالعائد المالي فحسب وانما تتعداه الى المردود الاقتصادي والاجتماعي . وفي اطار هذه المعطيات عليها ان تقدر الفائدة التي تحصل عليها من جراء انتاج الزيت او الغاز الطبيعي الآن ومقارنتها مع الفائدة المقدرة لانتاج اي من هذه الموارد في المستقبل .

فالنفط ثروة وطنية غير متجددة يجب قدر الامكان تجنب استخدامها لدعم الاستهلاك الجاري ، بل انه يجب استثمارها في بناء طاقة انتاجية قادرة على دعم مستوى الدخل والمعيشة لابناء المنطقة في المدى الطويل .

واخيرا فان الدول المنتجة عليها ان تدرس بتمعن كيفية الاستفادة من هذه الموارد . وهذا يستدعي مقارنة الفوائد المتأتية من تصديرها مع تلك التي يمكن الحصول عليها من استخدامها داخل البلد المنتج . وعليها ان تحدد أيضا متى تكون فوائدها اكبر ، وما اذا كان ذلك يتحقق باستمرار تصدير الخام أم التحول الى تصدير المنتجات المكررة وانتاج المواد المصنعة . ان هذا التحدي في حقيقة الامر اكثر تعقيدا وصعوبة من القول به . والاجابة الشافية التي تصمد لتقييم الاجيال صعبة المنال ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله . علينا الا نتهاون وعلينا ان نرتقي بتفكيرنا واحساسنا بالمسئولية الى الدرجة التي يساعدنا بها العلم والمعرفة في دعم افضل الخيارات المتـــــاحة .

نحو نصيب أوفر من الريع الاقتصادي

والمسئولية الثالثة : تتعلق بضرورة تنمية القـــدرة الذاتية اللازمة للتفاوض من أجل استخلاص نصيب اوفر من الريع الاقتصادي ، أي الفرق بين كلفة انتاج النفط والثمن الذي يدفعه المستهلك الاخير . وقد قطعت الدول المنتجة من خلال منظمة الاوبك شــوطا كبيرا في استرداد جزء من هذا الريع . ولكن الجديد هنا يتمثل في تزايد حجم هذا الريع وتحول الصراع بين المنتجين والشركات الى صراع بين الاقطار المنتجة والـــــدول المســـتهلكة .

وهذه الدول الآن ممثلة وتعمل من خلال وكالة الطاقة الدولية كي تجابه منظمة الاوبك بكل قوة . وانه وان كنا لا نسمع الا القليل من الاولى مقارنة بالثانية الا ان بصمات عملها يمكن ادراكها في كل مكان ، كما ان دليل نجاحها يتمثل في احتفاظها للدول المستهلكة بما يزيد على ١٤ دولارا من الثمانية عشر دولارا التي طرأت على الريع الاقتصادي منذ بداية ١٩٧٤ حتى الآن .

متطلبات المرحلة الجديدة

ان التملك الكامل للموارد النفطية يفترض ، اول ما يفترض ، الاعتماد الكامل على النفس ، والمسئولية الكاملة عما يمكن ان تؤول اليه هذه الصناعة الحيوية . ومن هنا فان القدرة التقنية والادارية والتجارية لصناعة النفط في عهدها الجديد يجب ان ترتفع لتستطيع القيام بدورها المتزايد الصعوبة ، وان تكون بمستوى ارتباطها بهدفها الرئيسي وهو تحقيق اقصى الفوائد الاقتصادية والاجتماعية الممكنة للاجيال الحالية والاجيال المقبلة .

ادارة عصرية واعية

واول هذه المسئوليات يتمثل في ان امـــر التخطيط والتوجيه والمراقبة قد اصبح من اختصـــاص الادارة الوطنية دون غيرها . ورغم كل ما هو متاح لهـــا من الخبرات الاجنبية وعقود الادارة والتشغيل والخـــدمات الاستشارية فانها هي الآن صاحبة القرار النهـــائي والمسئولة عن النتائج . وبالتالي فان عليها ان ترتفع بأساليب عملها وكفاءتها وتتبنى نظم الادارة العلمية في القيام بمهمة التخطيط الاقتصادي الشامل . وعلينا ان لا نقلل من شأن هذا التحدي وان لا يظن البعض ان هذه المسئولية كانت قبل ذلك في بلادنا معتمدة على ادارتهـــا المحلية . فقد كان امر التخطيط والتوجيه ومراقبة سير العمل في الشركات المحلية في الواقع يتم في مراكــــز الشركات الام التي يتوفر لها اعلى مستوى اداري وتقني معروف . وعلينا بالتالي ان نوجد بديلا للقيادة التي كان يقوم بها المالك السابق . ولابد ، لكي تنجح القيادة الوطنية في عملها ، ان يتوفر فيها مستوى الكفـــاءة والرئاسة والاحساس بالمسئولية والحرص على تأدية المهمة بالمستوى المهني المتعارف عليه . هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى فلابد ان تتوفر لها الصلاحيات التي تنسجم ومسئولياتها الخطيرة في الاشراف على قطـــاع صناعي متطور يحرص على تأكيد قدرته التنافسية .

مواكبة التطوير التقني

وثاني التحديات التي يطرحها الاعتمـــاد على النفس يتمثل في قدرة صناعة النفط الوطنية على اســتمرار اتصالها بالتطور التقني المستمر ومرونتها في ملاءمة

علينا أن نتبنى نظم الإدارة العلمية عندما نقوم بمهمة التخطيط الاقتصادي الشامـــل

صناعة النفط الوطنية في الخليج العربي :

الطموحات والآفاق والتحديات



اساليب الاداء بها بموجب معطيات مثل هذا التطور . وهذا الامر مع سهولته صعب ، انه بحق ، السهل الممتنع . فان مواكبة التطور التقني ، بالرغم من السهولة التي يتم بها في الدول المتقدمة صناعيا ، امر نادرا ما تحقق لغيرها من بلدان العالم الثالث بصرف النظر عن غناها او فقرها . ويعود ذلك بشكل رئيسي الى ان مجموعة الدول الاولى تمتلك الآلية اللازمة ، بينما تفتقر المجموعة الثانية الى وجود النظم والمؤسسات القادرة على التعرف على ماهية التطور وتقدير اهميته والعمل على تطوير اساليب ادائها بموجبه .

ان استمرار اتصال صناعة النفط في الخليج العربي بالتطور التقني ، في اعتقادي ، يشكل احد التحديات الرئيسية . ان نشوة الانتصار والفرحة بقدرة الادارة الوطنية على استخراج النفط وتسويقه والحصول على ايرادات اعلى يجب ان لا تحجب عن ناظرها جسامة المهمة التي تتصدى لها . فالدول المنتجة تسلمت صناعة حديثة متطورة جدا بفعل الفن الاداري والانتاجي المطبق فيها والمستوى التقني الذي وصلت اليه على مشارف التقنية الحديثة . ولم يتم ذلك تلقائيا او صدفة او تعبيرا عن مستوى التطور العام الذي وصل اليه الاقتصاد الوطني في هذه الدول . بل انه تم بفضل صلة صناعة النفط بمراكز تقنية متطورة تمتلك المستلزمات الضرورية لمواكبة هذا التطور المستمر . واذا لم توفر الدول المنتجة لهذه الصناعة بل كافة النشاطات الاقتصادية الاخرى ، المستلزمات الضرورية لجعلها قادرة على مواكبة التطورات الحديثة في الادارة والتقنية فانه لن يطول بنا الزمن حتى نرى صناعة النفط في هذه البلاد تنزل الى مستوى النشاطات الاخرى بدلا من ان ترفعها اليها ، وان نجد الاساليب التي تطبقها قد عفى عليها الزمن واصبحت من تراث الماضي .

نحن واسواق العالم

والتحدي الثالث يتعلق بضرورة تنمية القدرات التجارية للدول المنتجة ، ويجدر بنا ان نتذكر ، مرة اخرى ، ان وظيفة التسويق والمشتريات الدولية لم تكن في يوم من الايام من الوظائف التي كانت تقوم بها شركات النفط العاملة في الخليج العربي ، بل كانت من اختصاص مراكز الشركات الام . ومن المهمات الجوهرية في هذه المرحلة بناء قدرات تسويقية ذاتية على درجة عالية من الدراية بالسوق العالمية والحنكة التجارية ، بحيث تكون قادرة على ايجاد مكانها وحمايته في سوق عالية المنافسة . وتكتسب هذه المهمة اهمية خاصة اذا ما اخذنا في الاعتبار ان تحقيق اكبر عائد لن يتأتى عن تصدير النفط في شكله الخام وانما يمكن تحقيقه فقط بالتوجه الى تكريره وتصنيعه بحيث تباع المنتجات النهائية . واذا ما ارادت الدول المنتجة تعميق فعالية امتلاكها لصناعة النفط فان عليها ان تسارع الى بناء اجهزتها التجارية . فصناعة النفط الوطنية . وهي تدخل السوق العالمية ، مطالبة بان تؤكد وتنمي قدرتها التنافسية ، لتكون على قدم المساواة مع جميع الداخلين الآخرين اليها ، سواء كان ذلك من اجل تزويد هذه السوق او التزود منها .

نحن والمسؤولية التاريخية

ان تملك صناعة النفط في اقطار الخليج العربي ليس نهاية المطاف ، بل انه ، في سياقه التاريخي عند يكون الخطوة الاولى على الطريق الصعب . ولكي نكون قادرين على تذليل ما تنطوي عليه المرحلة الجديدة من تحديات ، فلابد ان نرتفع ، بما يتوفر لدينا من علم ، ووعي ، وحكمة ، الى مستوى مسئولياتها واعبائها الجسيمة . ذلك ان تعاظم هذه المرحلة ليست من حقنا نحن في هذا الجيل فحسب ، بل هي ، في التحليل الاخير، حق ابناء الاجيال القادمة التي قدر لنا ان نؤتمن على مستقبلها . وقد يجيء يوم لا يجدون فيه هذه الثروات في متناول ايديهم مثلما هي في متناول ايدينا الآن . ولهم الحق ، كل الحق ، في ان يسألوا انفسهم ، ويسألونا كيف انتفعنا بهذه الثروات ، وماذا تركنا لهم منها ؟

الدكتور علي خليفة الكواري

مطلوب بناء قدرات ذاتية على درجة عالية من الدراية بالسوق العالميـــة

زاوية الرأي




عيد الآداب... يستحق عددا أبقى من هذا....

أصدرت الزميلة مجلة « الآداب » اللبنانية عددا خاصا ممتازا بمناسبة مرور ٢٥ عاما على صدورها • وهي مناسبة تستحق التنويه والتسجيل دون ريب بالنسبة لمجلة أدبية ظلت تصدر وسط التيارات والاتجاهات الفكرية المتلاطمة في خضم عالمنا العربي لفترة ربع قرن •

ولقد سارعت الى شراء العدد الضخم – الذي تم تسعيره بعشر ليرات لبنانية – باعتبار انه مرجع فكري لربع قرن من حياة الثقافة العربية يستحق هذا الثمن ، وظننا على ان أسرة تحرير « الآداب » قد اغتنمت هذه الفرصة فضمنت صفحات هذا العدد دراسات وأبحاثا تشمل مختلف جوانب الثقافة العربية في ربع قرن ، أو على الاقل ، تشمل عرضا نقديا لما حوته أعداد الآداب ذاتها من قضايا ونتاج خلال هذه الفترة الحافلة •

غير انني – ما ان تصفحت العدد – حتى وجدت نفسي كقارىء مدعوا لمشاهدة حفلة خاصة – ربما بالعشر ليرات التي دفعتها – اقامتها أسرة التحرير لنفسها على صفحات المجلة ودعت اليها أصدقاءها من المساهمين في الكتابة للآداب – او البعض الذي قبل الاشتراك في الحفلة – لتحرير كلمات تهنئة وثناء ومجاملة تتخللها الذكريات الجميلة المتبادلة ذات الطابع الشخصي وهي كلمات لا تحمل في معظمها قيمة موضوعية للقارىء العربي أو الباحث أو المفكر •

ان من حق صاحب « الآداب » ان يقيم هذه الحفلة لنفسه وان يدعو اليها من يشاء من الأصدقاء والمعجبين، على ان يقيمها في منتدى خاص ، او محفل خاص يذهب اليه من يشاء لتقديم التهنئة •

اما ان تقام هذه الحفلة ذات الطابع الشخصي على صفحات المجلة وفي شكل عدد خاص ممتاز – بكل ما يعنيه هذا الوصف في قاموس الصحافة الادبية في احتشاد فكري وتكثيف علمي بحثي وتغطية تاريخية موضوعية – فليسمح لنا ان نقول له ، ونحن من الجيل الذي تعلم من مجلة « الآداب » قيمة الكلمة – بانها طريقة لا تستحق الاعجاب • اما اذا كان هو قد طلب من الكتاب المساهمين كتابة دراسات موضوعية بالمناسبة فتحولت على ايديهم الى « برقيات تهنئة » ، فليسمحوا لنا أيضا ان نقول لهم جميعا بأن هذا الاسلوب لا يحمل تقديرا للذكاء القارىء العربي ، ولا احتراما لمفهوم الصحافة الادبية والفكرية •

واذا كان رجال الكلمة والفكر في عالمنا العربي واقعين تحت سطوة الشهوة في المجاملة وتبادل الثناء الى هذا الحد ، فهل يا ترى من حقهم انتقاد هذه « الظاهرة » في الحياة العربية على الاصعدة الاخرى من اجتماعية وسياسية ؟

بعد هذا علينا ان نسجل للآداب تاريخها الحقيقي « الآداب » هي المجلة العربية الوحيدة التي ربطت الادب والفكر بالقضية القومية العربية ومعاناتها خلال ربع قرن ، وأخلصت لها في صعودها وانتكاسها ، في ساعات النصر والفرح ، وأوقات الشدة والالم • واذا كانت قد عكست أيضا تشتت هذه القضية وقلقها وبعض سلبياتها الفكرية والخلقية فتلك وجه من أوجه « التزامها » بالقضية واندماجها في ظروفها وملابساتها • فتظل « الآداب » دون ريب فوق مستوى مجلة « شعر » التي صدرت في بيروت بين ١٩٥٧ – ١٩٦٢ وعكست عقد التبعية الفكرية وقلة الثقة بالذات وهواجس الهاربين من والعجز الحضاري الى سراب الابداع الوهمي • وستبقى « الآداب » أكثر ثباتا ورصانة من مجلة « مواقف » التي صدرت في بيروت بعد نكسة حزيران فاسهمت في تعميق النكسة ودعمها بنشر التشويش السريالي اللامعقول وادعاء التقدمية الوهمية ثم اختفت مثلما ظهرت كفقاعة من فقاعات المخاض الموهوم •

لقد صدرت « الآداب » في العام الذي توقفت فيه « الرسالة » القديمة لاحمد حسن الزيات ، وكأنها جاءت تواصل رسالتها العربية التنويرية حسب متطلبات المرحلة الجديدة • والمجلتان تمثلان سجلا حيا لأية دراسة متكاملة للادب المعاصر بين مرحلتين •

الان فلنقدم التهنئة للآداب ولكن بصراحة : ان سجلها الفكري والنضالي أرفع من ان تحتفل به باصدار مجموعة مديح ومجاملة •••

ولا نظن ان الفرصة قد فاتت لتحتفل الآداب بعيدها بالشكل الأليق والارفع !

محمد جابر الانصاري





د. يوسف إدريس

ابتسامة لها تاريخ

أجلس أحيانا وفي يدي القلم وأمامي الورق .. ورق مخصوص لا هو (فلسكاب) الورق الذي تطبع فيه الجرائد اليومية يصنع على هيئة (بلوكات) ولا يوجد إلا في سور السقف. وتقريبا منذ أن بدأت الكتابة وأنا لا أكتب إلا على هذا الورق. أما القلم فهو قلم صاحبني منذ نيف وعشرين عاما ... يكفي عني وأكتب معه إلا الكتابة ... متعبة، ولكن ماذا أفعل والقلم والورق ... ولحظة الكتابة أصبحت كلها متراصة ... المتعاكسة، لا أبدا أكتب إلا ...

ومع ذلك فهي أحيانا كثيرة ما تتوقف ولا أكتب إلا إذا أحسست فعلا بالساعات التي تنتظر (الإذن). وأنا لا أعرف من يصدر هذا الإذن أو كيف يأتي، سموه الوحي، سموه أي شيء، ولكنه، هو المتحكم.

واليوم حدث شيء غريب، فقد خطر لي الموضوع أولا، ثم أسرعت أحضر الورق والقلم وبقية المعدات كالوالدة التي فاجأها الطلق وهي تركب الأوتوبيس.

ذلك أن الموضوع الذي خطر لي حبيب إلى نفسي تماما، ولا أعرف كيف ولماذا لم أفكر أبدا أن أكتب عنه إلى الآن ... ربما من شدة حبي له. الموضوع هو صديقي الفنان العربي الخلاق الطيب صالح. فجأة وجدت وجهه الذي لا تعرف هل الابتسامة المتبقية عليه هي بقايا مائدة سخرية طالت، أم هي مشروع باطني غريب للتأمل. ولكنها ابتسامة أبدا، ما من مرة رأيتها إلا وأحسست وكأن ليلتنا المظلم ترق موجاته فجأة ويبتسم، ابتسامة شيء، تبشر دائما بالخير. ما من مرة رأيت فيها الطيب صالح إلا وأحسست فعلا أن الدنيا لا تزال بخير.

وعلاقتي بالطيب صالح بدأت قبل أن أعرفه بكثير. بدأت وأنا طالب في كلية الطب، وحيدا أو أكاد، فقد كنت قادما من محافظتنا (الشرقية) الواقعة بين قنال السويس وفرع النيل الشرقي، غريبا على مجتمع القاهرة، والمصريين، وطلبة القاهرة، وبناتها، ... التدرج .. الخجل .. أحسن ... هؤلاء الناس من طينة أخرى ... الذين يحيل الذكاء الطيب فيها ... عن الشرقية ... حاذق خبيث له ... وتعرفت ... في الكلية على بعض من الزملاء الطلبة السودانيين الذين كانوا يأتون من السودان لدراسة الطب قبلما تكون هناك جامعة في السودان. والحق أني وكأني عثرت على كنز، عثرت على ذاتي في هؤلاء الأصدقاء. كانوا على الأقل أطيب مني، أقصد أطيب منا نحن الشراقوة، فإذا كان الشراقوة هم أطيب المصريين وأحسنهم نية فلك أن تتصور مدى تعلقي بالناس، أذكياء، طيبين، مثقفين إلى درجة ظلت تشعرني بالجهل، حتى تفقههم في الإنجليزية كان أسلم وأكثر إتقانا.

وسرعان ما أصبح كل أصدقائي الشخصيين في الكلية من الطلبة السودانيين، ليس فقط طلبة الطب، ولكن طلبة الكليات الأخرى أيضا.

وكان معظم الطلبة السودانيين يقيمون في مكان استأجرته لهم حكومة السودان واسمه (بيت السودان) وكان في حي المنيل. أصبح بيت السودان هو بيتي، وبدأت أكتسب كثيرا من العادات السودانية، بل إن عادة منها التصقت بي حتى أسلوبها كاملا في قسم السيدة زينب. إذ كان الطلبة في البيت كثيرا ما يقومون هم بإعداد الطعام لأنفسهم، وما أن ذقت مرة منهم الملوخية

هل في مشروع باطني غريب للتأمل ؟

فطر الموضوع أولاً .. ثم أسرعت الى الورق وبقية المعدات

بالشطة السودانية الشيطانية حتى سكنت متعتها جسدي وأصبحت كثيراً ما اذهب الى البيت أحياناً فقط من أجل هذه الملوخية ذات الشطة الشيطانية .

وذات ليلة ونحن لا نزال (نتشرع) و (نرحل) من الى الاكلة اللاهبة فوجئنا بقوات هائلة من الشرطة تحيط بالبيت ، وبالبوليس السياسي يقتحم المنـــزل فيقبض على كل الموجودين بالبيت في [illegible] ٣٠ طالباً) ويصادر كل ما وجده من [illegible] مقاومة الشيوعية . والحقيقة ان الشـــيوعية [illegible] في السبب . السبب كان أعمق بكثير [illegible] السودانيون المقيمون في القاهرة في ذلك الوقت كانوا جميعاً تقريباً يعملون بالقضـــية المصرية السودانية المشتركة ، قضية جلاء الانجليز عن وادي النيـــل . والبوليس السياسي في مصر كان يتلقى الأوامر مباشرة من (رسل) باشا حكمدار العاصمة ، وكان بيت السودان أحد (أوكار) الحركة الوطنية المشتركة . وكنت تقريباً المصري الوحيد الموجود تلك الليلة في بيت السودان ليس هذا فقط بل كنت تقريباً الطالب الوحيد الذي ليس له نشاط أو دور معروف وانما هو فقط يكتب ويحرر المجلات الطلابية الداعية لتغيير كل شيء .

وكان أمر القبض الصادر من النيابة ينص على القبض على جميع الطلبة (السودانيين) المتـــواجدين في ذلك الوقت على هيئة اجتماع (ضد النظام) ، والمضحك أنه كان اجتماعاً لأكل الملوخية بالشطة .

وفي القسم بدأ التحقيق .

وواجهني وكيل النيابة بالتهمة : طالب سوداني يشتغل بالسياسة ومطلوب ترحيله فوراً الى الخرطوم .

وقلت لوكيل النيابة : ولكنني طالب مصري !



قال : اسمك ادريس أليس كذلك ؟

قلت : نعم .

قال : أنت فاكر نفسك حد ... ادريس ده سوداني [illegible]

[illegible] في البيت للنيابة أن ادريس يمكن [illegible] التي قبلا كذلك ، كان قد انقضى [illegible] الحجز في زنزانة مساحتها لا تتعدى [illegible] ومحشور فيها أكثر من أربعـــين [illegible] من السودانيين سياسيين وطلبة وتجار مخدرات [illegible] .

• •

ذات يوم قابلني الصديق العزيز رجاء النقاش وقال : خذ .. اقرأ هذه القصة .

وكانت القصة منشورة في مجلة بيروتية وكان اسمها : موسم الهجرة الى الشمال . واسم كاتبها الطيب صالح . وأصبت بدهشة شديدة . ذلك انى كنت قد قابلت الطيب صالح في لندن أيام كان يعمل مشرفاً على الدراما هناك ، وتعارفنا وقضينا ليالي لندنية حافلة ، وأحاول الآن أن أعتصر ذاكرتي فلا أجد أبداً أنه كان قد ذكر لي أنه يكتب القصة . [illegible] أداؤه [illegible] المشبعة [illegible] الافريقي [illegible] للندن [illegible] ، ولكن ... أن يكتب الطيب صالح ، مسألة أخرى .

انتهت القصة واذكر انى قضيت [illegible] ساعات قضيتها في حياتي . [illegible] ، لكأنه نيل جديد تفجر من بحيرة ثانية سودانية الفتوة والقوة والسحر وحتى التعاويذ . [illegible] الى الاعماق في تربة خصبة أصلها بركاني [illegible] الى أعلى [illegible] القاهرة [illegible] الجميـــل .



ابتسامة لهذا التاريخ

أسبوع من العجز في زنزانة مساحتها لا تتعدى أربعة أمتار!

اين هذا هو الشاب الخجول ذو الابتسامة الحلوة بعمة التواضع ، الشاب الذي تحدث معي عن كل شيء وكل انسان متعدا نفسه ، الشاب الذي تركته في لندن حاسبا اياه واحدا من الزاهدين في حياة بلادنا المتطلعين الى العصر يحيونه حيث يكون .

• •

ولم اتـــرك بعد هذا الطيب صالح يغيب عن وعيي لحظة ، فرحتي كانت انني فجأة وجدت نفسي وجها لوجه امام عملاق خلاق تفجر من تربتنا بلا مصباح علاء الدين ولا كلمة سر ، ومعناه ان تربتنا خلاقة فعلا ، وقادرة حتى على ما لا يقدر السحر عليه فرحتي انني وجدت نفسي امام العبير السوداني النوبي ، في صمت ... وباصالة يضع « عرس الزين » وغيره الى العالم ، وبتواضع شديد ، يخرجها ، ماسات تخطف البصر ... تجعلك لابد تسبح بحمد الخالق ... يمنح الحكمة لمن يشاء ويهب من يشاء بغير حساب .

• •

في جلسة بنادي الصيد بالقاهرة كان ثلاثتنا الدكتور محمد ابراهيم الشوش ورجاء النقاش وانا جالسين وامامنا ومن حولنا وجوه شابه وجيل جديد وبنات كالسنابل ، وضوء يشمل المكان ، وظلمة بهيجة تخفي اي قبيح في الحياة ولا تظهر الا الجمال ، ليس ذلك الجمال الخارجي الذي تتفرج عليه ، ولكنه الجمـــال الداخلي الذي تحس به يتدفق من نفسك ومن نفـــوس الآخرين ليزيد الجمال الموجود جمالا .

في الجلسة تراءى لي الطيب صالح رابضا ، ولكنه تراءى لي على طريقتي الشاكنة في وصف الاحيــاء ، خافض البصر ولكنه يرى كل شيء ، يرى حتى بظهره ، صامتا ولكنه دائما يتكلم وتعرف ذلك حين تخرج من فمه ملحوظة حادة تجعلك تحس انها جزء من جملـــة طولها الليلة ، طيب جدا ، ولكنه ذلك النوع من الطيبة المبني على الادراك الاعظم وليس عن حسن النيـــة او الغفلة .

• •

انها اللحظة الملائمة الا اقرأ قصة جديدة للطيب صالح ولكن لان اكتب ما يعجبه ، وتحية للنيل الهادي الطيب الذي بطاقته فرسنا في شماله وجنوبه ، دون ... الا للعيد الخالد التلقائي ايضا ، ان يهب ، دون ان يدري ، شعبنا الحياة .

• •

وبعـــد ...

قد يتساءل كثيرون لماذا خطر لي ان اكتب هذه المرة عن الطيب صالح ، وانا لا ادري بالضبط ، ولكني احببت ان استعرض وجهه وبالذات ابتسامته ، التي ما رأيتها ابدا حتى احسست ان الدنيا لا تزال بخير .

فانا الآن في حاجة ماسة ان احس ان الدنيــــا لا تزال بخيـر .

يوسف ادريس

• • •

جديد في جديد

ظهر في الاسواق جهاز جديد صغير وسهل الاستعمال لتنقية المياه مهما كانت نسبة الطمي والاتربة والاملاح بها ويمكن استعماله في اي مكان وفي اي وقت .. اذ تمر المياه عبر اسطوانة بداخلها مادة ... تحجز كل الشوائب الموجودة في المياه وتتركه نقيا بلا لون ولا رائحة ولا طعم ويمكن تغيير هذه المادة كلما احتاج الامر ..

وتستعمل هذه الاجهزة البسيطة في المستشفيات والمعامل ومراكز البحوث ومصانع مستحضرات التجميل والتي تحتاج الى مياه نقية لضمان جودة الانتاج .

كاظم القاسمي

القضاء في الإسلام

من الذي أوصل إلى فريق من الشوافع هذه النظرية المدهشة ؟

كتب الحقوق الدستورية اعتبرت القاضي موظفا من طراز خاص

لعل من ادهش النظريات الدستورية الاسلامية التي عثرت عليها خلال قراءاتي ، نظرية اوردها « الماوردي » في كتابه « ادب القاضي » ، سوى فيها اصحابها بين القضاء والامامة ، واعتبروه سلطة مستقلة موازية لها ، فهو حين تحدث عن الامامة ، نقل مذهب فقهاء العراق ، وبعض المتكلمين : « الى ان انعقاد امامة الامام يكون من غير عقد ، لان عقد اهل العقد انما يراد لتمييز المستحق ، فاذا تميز بصفته ، استغنى عن عقدهم » ، بمعنى أن المرشح للخلافة ، اذا كان قد تجمعت فيه شروطها ، لم يحتج الى عقد اهل الحل والعقد ، لان صفاته كافية وحدها لتاهيله لها . ومن المؤسف ان هذا التنظيم الدستوري الجميل ، الذي وضعه علماء السياسة الشرعية ، وفقهاء الاحكام السلطانية ، اعني به « اهل الحل والعقد » ، والذي استلهموه من صنيع الفاروق عمر بن الخطاب في اهل الشورى ، وتفويضهم لانتخاب خليفة للمسلمين ، هذا التنظيم الدستوري العبقري « اهل الحل والعقد » ، لم يكتب له ان يرى النور ، بعد « اهل الشورى » ولا مرة واحدة ، ولم اعثر عليه الا في الكتب ! ولم ار لها اى اثر في التاريخ .

ونعود الى « الماوردي » ، لنرى انه تحدث بعد ذلك عن الفوارق بين الامامة والقضاء فقال :

« وفرقوا بين القضاء والامامة ، بان القضاء نيابة خاصة يجوز صرفه عنها ، مع بقائه على صفته ، فافترقت – اى ولاية القضاء – الى عاقد ومول ، وليس كذلك الامامة ، وان شذ بعض اهل المذهب – الشافعي – فسوى بين الامامة والقضاء ، وجعل ولاية القضاء – فيمن تفرد بشروطها – منعقدة من غير عاقد ، كالامامة » .

ولعمرى ان هذا الذي اعتبره « الماوردي » شاذا ، هو الذي يتفق مع روح الشريعة الاسلامية ، واذا كنت لم اعثر على راي مشابه في كتب الحقوق الدستورية الحديثة ، عند اكثر الدول ، حين تحدثت عن السلطة القضائية في الدستور ، فذلك لانها اعتبرته موظفا ، ولكنه من طراز خاص ، وحصانة خاصة ، اما هؤلاء الشافعيون الذين شذوا في راى « الماوردي » ، واصابوا الحق كل الحق في راينا

وُلد وعاش مستقلا

ودليلنا على ان راى هؤلاء الشوافع ، هو الذي يتفق مع روح الشريعة الاسلامية ، هو ان جميع الولايات في الاسلام ، قد نظمت وفقا لقاعدة التبعية ، وخضعت للرقابة ، وللتفتيش ، ولكل المفاهيم الحديثة التي نجدها في تنظيمات الادارات الحديثة ، الا القضاء ، فانه ولد مستقلا ، وعاش مستقلا ، ما دامت الشريعة واحكامها مرعية في التطبيق ، وهي يتبنى ان هذا الاستقلال الكامل الذي نشا ايام الرسول (ص) ، وتضمنه حديث معاذ بن جبل يوم ارسله الرسول قاضيا الى اليمن ، فقال له : بم تقضي يا معاذ ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فان لم تجد ؟ قال : فبسنة رسول الله ، قال : فان لم تجد ؟ قال : اجتهد رايي ، هذا الاستقلال الذي فصل القاضي عن الخليفة وعن الوالي والامير

والقائد وجميع الناس ، ولم يربطه الا بالتخصص وبضميره ، هو الذي اوحى الى فريق من الشوائع بهذه النظرية الدستورية المدهشة ، التي اعتبرها علامة كبرى ، وميزى نابتة ، تجافيته الفرق ، وتقاطفه اصحاب الملل والنحل ، كالماوردي ، شذوذا !؟

وبعبارة أخرى تتفق مع لغة العصر ، ولا سيما تلك اللغة التي الفها رجال القانون ، نقول : ان فريقا من المسلمين رأى ان الامامة ، اي رئاسة الدولة ، تنعقد من غير عاقد ، اي من غير رأي أهل الحل والعقد ، ومن غير موافقتهم ، اذا كانت الشروط المجتمعة في الشخص المرشح متوافرة ، على شكل تجعل منه « متفردا » اي : وحيدا في المجتمع الاسلامي .

وجاء هؤلاء الشافعية ، الذين قال « الماوردي » عنهم انهم قد شذوا ، وقالوا : ان ولاية القضاء كالخلافة ، يمكن ان تنعقد من غير عاقد ، اي من غير عهد من الخليفة ، او ممن فوض اليه الخليفة تعيين القضاة ، غير ان هذا ينبغي ان يكون لمن اجتمعت فيه صفات القاضي كلها ، وتفرد فيها ، اي لم يشاركه فيها احد ، ولم يكن في بلده غيره يعملها ، والنظر الى التعليل الذي اوردوه وقالوا : « لان عقد اهل العقد انما هو لتعيين المستحق » ، وبعبارة اخرى : ان الهيئة المكلفة بالاختيار والتعيين ، هي التي تقرر صاحب الحق المتميز بصفاته ، ولكن « اذا تميز بصفته ، استغنى عن عقدهم » يعني انه اذا كان الناس جميعا يعرفون فيه الصفات المؤهلة للقضاء ، وانه قد تميز بها ، فلا حاجة عندئذ الى العهد الذي يصدر

العدد القادم

ويوم في الصباح ـ روى الرواة ـ كان بابا كان ـ جاء القوم بالماكينات ، صنوف من حيوان الحديد ، تصيح مثلما هو يصيح : فتفرح ، وتركض مثلما الحيوان يركض : فتثير الغبار ، وتعمل مخالبها مثلما يعمل مخالبه فتوجع كبد الارض ، روثها دخانها ، وفضلاتها زيت كريش الطير واطراف العوالم والقالب .

من : **القمرية**

قصة قصيرة بقلم : علي الملك

وخلاصة النظرية السامية :

اذا جاز ان يتولى رئيس الدولة من غير عهد من « اهل الحل والعقد » ، فان ولاية القاضي من غير عهد من أحد ، جائزة كذلك . فضلا عن ان منصب القضاء والخلافة متساويا من حيث النظر في حقوق الله تعالى ، اي الحق العام ، او النظام العام ، فوجب ان يكونا متساويين من حيث قواعد التولية .

ولو سألتني : كيف يمكن ان يكون ذلك من الناحية العملية ؟ لقلت : ان هذا يشبه ان يكون بالمتون والنظريات ، ولكنه ممكن الوقوع ، ولعله وقع حينما رفع الشعب قاضيه الى سدة القضاء ، من غير عقد ولا عهد ولا تولية ، كما هو معروف في بعض فترات التاريخ الاسلامي .

مكانة القضاء

نظر الناس الى القضاء والقاضي ، في جميع الاقطار والعصور ، بعين التجلة والتوقير ، واذا كانت قد مرت فترات ، خلال التاريخ الاسلامي ، تدهور فيها القضاء ، او ينظر اليه بما يستحق .

واليك بعض الآراء في مكانة القاضي والقضاء :

قال ابن عبدون في كتابه الحسبة :

« ... وبالجملة ، فان الناس قد فسدت أدياتهم ، ولا يصلح هذه الامور الا نبي بإذن الله . فان لم يكن زمن نبي ، فالقاضي مسؤول عن ذلك كله ، ومن كان في عون المسلمين ، كان الله في عونه . فعليه ـ القاضي ـ أن يصرح بالحق ، ويجري الى العدل والصلاح والتخلص ، وينظر لنفسه ، فبي يتخلص . الله بعزته يسدده ، ويوفقه للخير ، ويعينه عليه ، انه منعم بذلك ، والقادر على كل شيء » .

فاي مقام هذا الذي وضع فيه ابن عبدون القاضي ؟ وأية مسؤولية التي عليه ؟ ولماذا خص القاضي بالاصلاح ، ولم يشر الى غيره من ولاة الدولة وعمالها ، كبروا او صغروا ؟

القضاء أجلُّ المناصب الدينية

قال محمد القرشي ، المعروف بابن الاخوة ، في مقدمة كتابه : معالم القربة ، في أحكام الحسبة : « الحمد لله الذي قسم أرزاق الخلائق وآجالهم ، ورتب لكل منهم منزلة ورتبة ، وجعل أجلّ المناصب الدينية منصبي : القضاء والحسبة ... » .

عندما تنكر أحد القضاة لقومه وفتك بكثير من الشهود

على القاضي أن يصرح بالحق ويهوي الى العدل والصلاح حتى يوفق الى الخير

وغني عن البيان أن الفقه « والدين » عند علمائنا وفقهائنا ، شامل لكل ما جاء به الاسلام من عقيدة وعبادة ونظام وتنظيم . وما قول ابن الاخوة بأن منصبي « القضاء والحسبة ، أجل المناصب الدينية ، الا رفع لهما من كل ما عداهما من المناصب . وليس الغرض اقرار ابن الاخوة على هذا التصنيف ، لاننا نوافقه عليه في القضاء ، ونخالفه في الحسبة ، وان كانت الحسبة فرعا عن القضاء ، وانما الغرض بيان رأي هذا العالم في منزلة القضاء في الدولة .

اذا كان فريق من أئمة المذهب الشافعي قد اعتبر القضاء مساويا للخلافة ، فمن نافلة القول ان يذهب آخرون الى أن القضاء فوق الوزارة . وقد اتفق في التاريخ الاسلامي كثيرا ان جمع منصبا القضاء والوزارة لرجل واحد . وهذا يعني عند العامة ، او عند بعضهم ، ارتقاءا . اما عند الخاصة ، وأولي الالباب ، فلم يكن العدول من القضاء الى الوزارة الا تدنيا . ولنضرب على ذلك مثلا :

جاء في كتاب تاريخ قضاة الاندلس للنباهي المالقي ، حين بحثه عن أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد ، انه « كان تقلد خطة المظالم بعهد المنصور ، محمد بن أبي عامر ، فكانت أحكامه شدادا ، وعزائمه نافذة ، وله على الظالمين سورة مرهوبة ، وشارك الـوزراء في الرأي ، الى ان ارتقى الى ولاية القضاء بقرطبة ، مجموعا الى خطة الوزارة والصلاة ، وقلما اجتمع ذلك لقاض قبله بالاندلس » .

ثم يضيف المؤلف :

« ولقد بلغني أن عبد الرحمن بشر ، قاضي آل حمود ، خاطب ابن هشام ، قاضي القيروان ، في بعض ما يكاتب له القضاة من امر الحكومة . وكان ابن بشر ممن احتمل الى خطة القضاء ، خطة الوزارة ، وأثبتهما معا في العقد الذي ادرجه في كتابه الى ابن هشام ، فقلما ذكر الوزارة على القضاء ـ وكان ذلك رسمها عند ملوك بني مروان ـ فلما قرأ العقد ، رمى بالكتاب وقال : ما عهدنا وزراء القوم تنفذ أحكامهم . وترك النظر في تلك الحكومة » .

وفي ترجمة محمد بن منصور القرشي انه : « كان كبير قطره في عصره ، نباهة ، ووجاهة ، وقوة في الحق وصرامة ، وكان اثيرا لدى سلطانه ، قلده مع قضائه كتابة سره ، وانزله من خواصه فوق وزرائه ، فصار يشاوره في تدبير ملكه ، فقلما كان يجري شيئا من امور السلطنة الا عن مشورته ، وبعد استطلاع نظره » .

وفي ترجمة الفيلسوف ابن خلدون التي كتبها ابن حجر العسقلاني انه « لما دخل الديار المصرية ، تلقاه اهلها واكرموه ، واكثروا ملازمته ، والتردد اليه . فلما ولي المنصب (القضاء) تنكر لهم ، وفتك في كثير من أعيان الموقعين والشهود . وقيل : ان اهل المغرب ، لما بلغهم انه ولي القضاء ، عجبوا من ذلك ، ونسبوا المصريين الى قلة المعرفة ، حتى ان ابن عرفة قال لما قدم الى الحج : كنا نعد خطة القضاء اعظم المناصب ، فلما بلغنا ان ابن خلدون ولي القضاء عددناها بالضد من ذلك » .

وقال النباهي المالقي في تاريخ قضاة الاندلس :

« خطة القضاء في نفسها ، عند الكافة ، من أسنى الخطط ، فان الله تعالى قد رفع درجة الحكام ، وجعل اليهم تصريف أمور الانام ، يحكمون في الدماء والابضاع والاموال ، والحلال والحرام ، وتلك خطة الانبياء ومن بعدهم من الخلفاء ، فلا شرف في الدنيا ، بعد الخلافة ، أشرف من القضاء ... » .

ان اعتبار منصب القضاء ، من اعظم المناصب ، امر تفرضه طبائع الاشياء ، عند من فهم الشريعة حق فهمها ، وتدبر سير القضاة الاولين : اذن فالقاضي لا ينقاد الى أحد ، ولا يتلقى الاوامر من أحد ، بل هو قادر على أن ينصف افراد الناس ، فيما اذا جحدوا حقا من الحقوق . وليس هناك من سلطة في الدولة الإسلامية تستطيع أن تنقض احكامه ، او ان تلغيها ، او ان تمد يدها اليها ، كما هو معروف من استقلال القضاء .

ظافر القاسمي
نقيب المحامين السابق ـ
استاذ العربية والعلوم الإسلامية في الجامعة اللبنانية

رجاء النقاش

شاعرة مصرية مجهولة

كتبت شعرها باسم مستعار ! وعاشت سجينة التقاليد ! وماتت شابة في الثلاثين ! وكانت آخر كلماتها : وصيتي أن تنشروا ديواني .... ولم ينشر لها أحد شيئا حتى الآن !!

في أواخر الاربعينات ، ظهرت على صفحات مجلة الرسالة ، وعدد آخر من الصحف اليومية مثل « الاهرام » و « البلاغ » شاعرة جديدة كانت توقع شعرها باسم مستعار يتكون من ثلاثة حروف هي « ن . ط . ع » . وفي يوليو ١٩٥٠ نعت الصحف فتاة اسمها « ناهد طه عبد البر » ، واذا بهذه الفتاة التي توفيت في مقتبل حياتها هي نفسها الشاعرة « ن . ط . ع » ، ويبدو انه كان من الضروري أن تموت هذه الفتاة المسكينة ، حتى يصبح من الجائز لها أن تعلن اسمها الصريح ....

لقد عاشت هذه الفتاة الشاعرة في مأساة حقيقية ، وكانت هذه المأساة نموذجا حادا وحيا لما عانته الكثيرات من بنات جيلها في مجتمع مصر بل وفي المجتمع العربي كله ، حيث تعرضن لأشد أنواع السجن ، وهو سجن التقاليد القاسية الصارمة . وقد كانت « ناهد » فتاة موهوبة متفتحة للحياة والمعرفة والعلم ، ولكنها وجدت سدودا كثيرة تقف في طريقها ، فامتلأت نفسها بالاسى والحزن والمرارة ، وانتهى بها الامر الى المرض المفاجيء الذي أدى الى موتها وهي في الثلاثين من عمرها ...

قصائد متفرقة

وكانت قد قرأت لناهد بعض قصائدها المتفرقة وأنا أراجع بعض الصحف والمجلات القديمة ، فلفت نظري ما في شعرها من حرارة العاطفة وصدق التعبير ولوعة النفس ، وحاولت أن أعرف عنها شيئا واضحا ، وأن أعرف مصير شعرها الذي كتبته ، وهل نشرته أم بقي في أوراقها شعرا غير منشور ، وبعد محاولات عديدة استطعت أن أتصل ببعض صديقاتها ومعارفها وبعض أفراد أسرتها ، ثم حصلت على خطوط عامة تكون بعض الملامح الرئيسية في هذه الشاعرة الفتاة ...

العاطفة الحارة

والحقيقة أن العمر لم يطل بهذه الشاعرة لتنضج شعرها بما فيه الكفاية ، كما أن القيود الكثيرة التي فرضت عليها قد حالت بينها وبين تزويد نفسها بوسائل المعرفة الواسعة والثقافة الفنية التي تتناسب مع موهبتها وترتفع من قيمة هذه الموهبة ، ومع ذلك فقد كان على ما فيه من نقص في النضج الفني مليئا بالعاطفة الحارة ، والتصوير الصادق للمأساة التي عانتها هذه الفتاة الموهوبة ، والتي هي مأساة الكثيرات في المجتمع العربي من بنات جيلها ، وربما من بنات الجيل اللاحق ..

ولدت ناهد في ٢٠ يناير سنة ١٩٢٠ ، وكان أبوها أستاذا للغة والدين في كلية « دار العلوم » وهو الاستاذ طه عبد البر ، وكانت له مؤلفات مختلفة في اللغة وتفسير القرآن ، وكان من العلماء البارزين المعروفين في عصره وفي ميدانه ، وكانت مكتبة بيته زاخرة بالكتب الادبية وخاصة كتب الادب العربي القديم وسائر الكتب التي تتصل بالتراث العربي ، على أن هذا العالم الكبير على ما هو مشهود له بالفضل والثقافة والخلق كان رجلا شديد المحافظة والتمسك بالتقاليد ، وقد فرض أسلوبه في الحياة على أسرته ، وكان من هذه التقاليد الا تدخل المرأة الى معهد يقدم تعليما مشتركا مع الشبان بأي صورة من الصور ، ولذلك فقد كان مسموحا لناهد ولأي فتاة غيرها من فتيات الاسرة أن تكمل تعليمها الثانوي ، ثم بعد ذلك عليها أن تبقى في بيتها لا تخرج منه الا اذا تزوجت فتنتقل من بيت الأب الى بيت الزوج وهذا هو ما حدث لناهد ، فقد أتمت تعليمها الثانوي حوالي ١٩٣٥ أو بعدها بقليل وذلك في مدرسة الاميرة فوقية للبنات ، وكانت تلميذة نابهة متفوقة ، كما أنها



صورة الشاعرة « ن . ط . ع » تظهر لاول مرة في الصحافة العربية ، فقد كان ممنوعا على هذه الشاعرة ان تنشر باسمها الصريح او تنشر صورتها او تتصل باحد من الناس خارج بيتهـا .

كانت قد بدات تكتب الشعر وتكتشف شخصيتها عن موهبة فنية حقيقية ، وكان المفروض بعد ان اتمت ناهد تعليمها الثانوي أن تدخل الجامعة ، وكانت الجامعة في ذلك الوقت قد سمحت بدخول المرأة اليها وخاصة في كلية الآداب التي كانت تفكر فيها ناهد ، وقد تم ذلك بفضل كفاح عميد كلية الآداب في ذلك الحين وهو الدكتور طـه حسين ، وكانت الدفعة الاولى للطالبات الجامعيات قد تخرجت من كلية الآداب سنة ١٩٣٦ ، وقد اثار دخول « المرأة » الجامعة ضجة هائلة في المجتمع المصري ، وتعرض طـه حسين بسبب ذلك الى هجوم حاد ، بل لقد طردته الحكومة من الجامعة سنة ١٩٣٢ ، وكان من اسباب قرار الطرد انه قدم على تقرير مبدأ دخـول الفتـاة الجـامعة ، ودخلت الفتيات الجامعة بالفعل ، ولقد كان عدد هؤلاء الفتيات قليلا ، وكان منهن الدكتورة سهير القلماوي ، وغيرها من الاسماء المعروفة اليوم . على ان الحكومة التي طردت طـه حسين من كلية الآداب لاسباب من بينها جرأته على فتح أبواب الجامعة للفتيات لم تجرؤ على التراجع عن المبدأ الذي قرره طـه حسين ، واستمرت المرأة تزحف الى الجامعة عاما بعد عام واستطاعت المرأة ان تفتح كل المجالات العلمية التي كانت مغلقة في وجهها .

أسرة ناهد ترفض :

ولقد كان المفروض ان تستفيد « ناهد طه عبد البر » من هذه الفرصة الحضارية الكبيرة التي فتحها طـه حسين امام المرأة المصرية ،وهذا هو ما كانت تحلم به ، وتتمناه في عنف وحرارة ، ولكن الاسرة رفضت هذه الرغبة ، باسم التقاليد ... وهنا نتوقف لنتساءل في في دهشة : كيف يرفض والدها الاستاذ والعالم الكبير ان يسمح لابنته باكمال تعليمها في الجامعة ؟ كيف يجمع هذا الرجل بين فضيلة الثقافة وظلم التقاليد ؟... لقد كان والدها استاذا في دار العلوم كما سبقت الاشارة وقد توفي سنة ١٩٤٨ ، ولو انه عاش عدة سنوات اخرى لرأى دار العلوم نفسها تصبح كلية من كليات جامعة القاهرة ، ولرأى ان هذه الكلية تستقبل الفتيات الى جانب الشبان ، يجلسون معا في طلب العلم ، دون ان يكون في ذلك مايناقض القيم السليمة ، بل ان ذلك من اسباب رفع مستوى السلوك عند الشبان من الجنسين معا ، ولو عاش هذا الاستاذ العالم بضع سنوات اخرى بعد عام وفاته ، سنة ١٩٤٨ ، لكان مضطرا ان يلقي دروسه على الطلبة والطالبات معا ، ولوجد انه جنى على ابنته الموهوبة بغير حق .

طه حسين .. يشجّع ناهد :

ومن الغريب ايضا ان اسرة « ناهد » كانت على صلة طيبة بالدكتور طـه حسين نفسه ، وكان طـه حسين يساعد ناهد في اواخر حياتها على نشر انتاجها الشعري في الصحف والمجلات وظل يرعاها حتى توفيت ، وقد اتفقت معه على ان يكتب لها مقدمة ديوانها الذي لم يظهر حتى اليوم . ومما يحس الانسان بالدهشة : كيف ان طـه حسين لم يؤثر على اسرة ناهد لتسمح لها باكمال تعليمها ؟ .. لعل طـه حسين حاول وفشل امام صرامة التقاليد التي تعيش فيها هذه الاسرة ، ويبدو ان اهل الاسرة من صعيد مصر حيث تشتد التقاليد وتفرض سلطانها الحاد الرهيب ؟

الانطواء والعزلة

لم تستطع ناهد اذن ان تدخل الجامعة ، مما سبب لها الما رهيبا ، وقد عبرت ناهد عن محنتها في رسالة ارسلتها الى الناقد المصري الراحل انور المعداوي تحت توقيع شاعرة حائرة ، وقد نشر المعداوي هذه الرسالة في مجلة الرسالة التي كان يكتب فيها اسبوعيا واشار الى الاسم الصريح لصاحبة الرسالة في كتابه الاول « نماذج فنية من الادب والنقد » وفي هذه الرسالة تقول ناهد ، وكانت الرسالة تعليقا على مقال للمعداوي « حول الفن والحياة » :

« .... اذا كـان انتاج الاستاذ الحكيم قد تاثر - في رأيه - بسبب انطوائه على نفسه وابتعاده عن الحيـاة واغلاقه تلك النافذة المفتوحة والتي كـان يطل منها على ميدان الحياة الفسيح المترامي امام عينيه » ، اذا كان هذا قد حدث مع الاستاذ الحكيم فكيف أمل ان اكون شاعرة ناجحة ؟ انا ربيبة الانطواء المرير والعزلة الطويلة ، انا التي لم ار العالم ولم اعرف المجتمع الا عن طريق الصحف والكتب والخيال ... لقد كـان املي ... حلم الى آخر مرحلة من مراحل

ادبــاء ومواقف

شاعرة مصرية مجهولة


توفيق الحكيم




طه حسين

الظلام ، ولكني حين اتممت تعليمي الثانوي فوجئت بوحش جبار اعترض طريقي الى الجامعة وقال بصوته الرهيب : الى اين ايتها الضالة ؟ قلت : الى الجامعة . قال : حذار ، والا انشقت اسوارها ، الا تعلمين ان سلطاني عليهم عظيم ، وانني سأغلق مشاجبكم جميعا اذا لم تتبعوني ؟ وسألته واجفة شاحبة : ومن انت ايها السلطان الجبار ؟ قال انا سلطان التقاليد . تلقت الوجوه الواجمة من حولي وحكم علي ووزنها ، وقلت ان التحق بالجامعة ولكن كنت الفداء ... وما انا باول ضحية من ضحايا التقاليد ، ولم تثن تلك الصدمة عزيمتي وداومت على القراءة ليلا ونهارا ... ولما اخذت الغيوم تتقشع عن سمائي ، واتيح لي نشر شعري بالجرائد اليومية ، ولكني شعرت بالسعادة وبأن حلم حياتي قد تحقق حتى عن الكاتبين والكثيرات يعجبون بي ان الزمه انطوائي وعزلتي ، ومن اخرج الى المجتمع ، وان اتعرف على زيد وعبيد من كبار الكتاب والشعراء ، وقيل لي ان لم تفعلي ذلك فسوف ينحط انتاجك ويلتبس معينك ، ومما زاد في شقوتي وارتيابي وكاد يطيح بي الى هوة سحيقة من اليأس القاتل ما اقرؤه لك حول هذا المعنى في هذه الايام . فهل من المحال ان يكون الاديب او الشاعر فنيا ناجحا ما دام منطويا على نفسه بعيدا عن بقية الناس ؟ وهل الفن لا ينمي ولا يمكن ان ينمي سيكون الانسان منقفا كما يقول الدكتور منصور ؟ اذن كانت هذه هي الحقيقة فسلام علي وعلى نعمة الله امالي واحلامي ومستقبلي الادبي الذي حلمت به السنين الطوال .

في اضيق الحدود !

هذه هي الصورة التي رسمتها ، ناهد ، لمثلتها كما كتبتها في رسالتها للمعداوي ، وهي صورة واقعية لم تستطع ناهد ان تتغلب عليها حتى نهاية حياتها ، فقد ظلت حبيسة بيتها ، الكتب واقرا ، ولكنها لا تخرج الا مع افراد الاسرة وفي اضيق الحدود ، وقد قال لي احد اقاربها انها بعد ان اضطرت الى الاحتجاب في البيت اخذ يتوافد عليها الخطاب الذين يطلبون الزواج منها بالطريقة التقليدية المعروفة على اعتبارها ابنة عائلة كريمة ، ولكنها كما قال لي هذا القريب : كانت ترفضهم جميعا لانها كانت تحلم بالانسان الذي يفهمها ويقدر شعرها ولا يحرمها من موهبتها » .

واحد في المليون !

على ان ناهد لم تكد تبلغ الثلاثين من عمرها سنة ١٩٤٧ حتى فاجأها مرض غريب قال عنه الاطباء انه يصيب واحد في المليون ، وهذا المرض هو « التهاب الاوردة المتنقل » ويقال انه نوع من سرطان الدم ، وقد حاول الاطباء انقاذها وكان يشاركهم في هذه المحاولة شقيقها الدكتور سيد طه عبد البر ، وكان من الاطباء الكبار في مصر ، وقد توفي منذ سنوات قليلة . حاول الدكتور سيد مع زملائه انقاذ شقيقته ناهد فشلت كل المحاولات وانتهى الامر الى وفاتها في ٢٩ يوليو سنة ١٩٥٠ ، وكانت قبل الوفاة قد تعرضت لاغماءة طويلة ثم استيقظت لحظة من هذه الاغماءة لتطلب ممن حولها ان يدفنوها الى جانب والدها الذي كانت تحبه كل الحب رغم ما اصابها على يديه من حرمان كذلك قالت في كلمتها الاخيرة ايضا ارجو ان تنشروا ديواني . وقد قالت لي احدى صديقات الشاعرة ان شقيقها الكبير الدكتور « سيد طه عبد البر » كان يبكي بمرارة امام قبرها ، والله ـ وقد سيطر الاسى عليه انقذ يصرخ قائلا ما معناه انها لو عادت الى الحياة لاتاح لها ما تريده من تعليم جامعي وحياة فنية حرة طليقة .

من وحي الالم

ولكن كيف نعود ناهد من الموت ؟ لقد رحلت تحت ضغط الامها الكبيرة ، ولست اشك في ان هذه الالام النفسية كانت سببا اساسيا من اسباب المرض الذي ادى بها الى الموت ، فان الام النفوس الحساسة تمهد دائما للامراض القاتلة ، ان لم تكن هي نفسها مرضا من اقتل الامراض . ولقد تمكنت بعد جهد كبير من ان احصل على ديوان ناهد المخطوط من اهلها ، وهو

رحلت تحت ضغط الآلام الكبيرة وكان عذابها النفسي سببا لمرضها القاتل !

أشعارها تعبر عن نفس مليئة بالأسى وإحساس عابر بالأمل

الديوان الذي تمنت ان تنشره في حياتها ، واوصت بنشره وهي تلفظ انفاسها ، ولكنه لسوء الحظ لم ينشر حتى الآن ، وقد اسمت « ناهد » ديوانها باسم يكشف عن ماساتها الخاصة التي نبعت من الظروف الاجتماعية الصعبة التي كانت تعاني منها ، واسم الديوان هو « من وحي الألم » وقد كتبت شاهد تحت العنوان « الى ضحايا التقاليد » ، وسوف نجد في هذا الديوان تفاوتا في التعبير بين قصيدة واخرى ، وذلك لانها ضمنت في الديوان معظم قصائدها منذ ان بدات تكتب الشعر في صباها الاول ، على اننا نلاحظ عموما ان الجمال في شعر ناهد يعود الى صدقها ومشاعرها العميقة ، واحساسها الحاد بماساتها وماساة الفتاة العربية في جيلها ، وهذا ما يعطي لشعرها اهميته وقيمته ، فهو ليس عملا فنيا فقط ، ولكنه اكثر من ذلك وثيقة اجتماعية هامة .

والظاهرة العامة ان شعر « ناهد » يصدر عن نفس حزينة مليئة بالاسى والياس ، واحيانا تنتفض نفسها في بعض اللحظات فتعبر عن احساس عابر بالامل وتحاول ان تتشبث ببصيص من شعاع الحياة ، على ان هذا الامل ما يلبث ان ينطفيء في نفس الشاعرة المتشائمة ، فتعود الى حزنها الذي اصبحت تالفه بل وتصادقه وتحبه ، لانه رفيق حياتها الوحيد ، وحتى عندما تتحدث عن الطبيعة فقد كانت تعكس آلامها واحزانها على مظاهر الطبيعة المختلفة ، فتصبح الطبيعة صورة من نفسها الكئيبة الحزينة .

على ان ناهد كانت بحاجة الى مزيد من الصقل لصياغتها الشعرية ، وهو ما لم يتح لها بسبب ظروفها وعمرها القصير ، ولقد كانت قادرة ولا شك على ان تحقق هذا الصقل المنشود وانها كانت مثقفة ، كثيرة القراءة ، وانها كانت تنمو فنيا بسرعة غريبة ، مما يؤكد انها لم تصل الى استخدام كل ما كان مدخرا وكامنا في شخصيتها الفنية .

محض هباء

في قصيدة بعنوان « امل ضائع » تقول ناهد في مقدمتها : « نظمت هذه القطعة عقب اتمام دراستي الثانوية وحرماني من دخول الجامعة التي يتنافى مع تقاليد العائلة » وفي هذه القصيدة تقول متمنية الموت : ربــاه رفقا واستمع لندائي

لا تبقني بسفينة الاحياء

لتي يئست من الحياة وظلمها

وشديد مـا القى من البرحـاء

نفسي محطمة وقلبي حائر

ربـاه لا اقوى على الاتواء

من عاش مثلي في الحياة مقيدا

بالله كيف يعد في الاحياء

من لم يجد حرية في عيشه

فحياته عبث ومحض هباء

وفي قصيدة اخرى بعنوان « ضحية التقاليد » تقول ناهد :

يالائمي في جوى نفسي وتسهيدي

تعال واعجب لافعال التقاليد

امضي النهار يكاد الضيق يقتلني

يومي كامسي لا احظى بتجديد

يا لائمي بعد هذا تبتغي املا

لي في الحياة وحظا غير منكود ؟!

وتتناول ناهد بعد ذلك كل ظواهر الحياة الحزينة مما تسمعه او تراه . فالحزن في نفسها عميق ، وهو يجذبها الى كل مظاهر الاسى الواقعية في هذه الدنيا ،

شاعرة مصرية مجهولة

واهم مظاهر الحزن في هذه الدنيا هي الموت ، والموت في ديوانها يحتل مكانا بارزا . وكثير من قصائد الديوان تتناول الموت في صوره المختلفة بل لقد كانت اول قصيدة لها هي رثاء لاختها « امينة » ثم كتبت بعد ذلك رثاء لابيها وامها ، وكتبت رثاء لبعض صديقاتها اللاتي توفين في شبابهن . ثم ترجمت الى الشعر المنظر الاخير من رواية « غادة الكاميليا » لالكسندر دوماس الابن . وفي هذا المنظر تستلقي « مرجريت » على فراش الموت ، وتلتقي في اللحظات الاخيرة بحبيبها « أرمان » . وهكذا تسيطر فكرة الموت على الشاعرة بسبب ما كانت تحسه من ان حياتها نوع من الموت ، ولانها كانت تشعر في اعماقها بانها قريبة من عالم الفناء .

على اننا نجد في شعر ناهد عددا من الموضوعات التي تنبض بالامل والتمرد في قصائدها بين الحين والحين ، تعبيرا عن ثورتها على وضعها بدلا من الاستسلام له وما يقود اليه من الحزن واليأس ، ففي قصيدة اسمتها « على لسان الفتاة المصرية » ـ الى الاسم الامين نصير المرأة ومحررها الاول » تقول ناهد :

ويح الفؤاد من التقاليد التي

شلت يراعي واثقلت بيمالي

لا تصدح الاطيار في اقفاصها

لكنها تشدو على الافنان

والغصن يورق في الفضاء اذا نما

طلقا ويذبل داخل الجدران

تخشى المعين فكيف انظم بعد ما

عقدت تقاليد البلاد لساني

انظل وقفا للرثاء وللبكا

انظل مثل النائبات زماني

من لي بأجواء القريض وصفوه

فصاي انظم ما يروق بياني

من لي باشراق الحياة وصحوها

صدىء اليراع وضاقني ميالي

من لي بوحي للقريض فانه ؟

اتراه سل تحفظني فيفاني

قصرنا فوق النجوم

وكانت ناهد تكتب عن الحب احيانا ولكنها كانت تكتب عن حبيب خيالي او حب خيالي ، ففي قصيدة بعنوان « الى مثلي الاعلى » تقول في مقدمتها : « الى ذلك المخلوق الذي اعيش معه معلقة في دنيا المثل ، وكلما اصطدمت بالحقائق اهيب به ان يتجسم ويلاقيني » ثم تقول في القصيدة نفسها بعد ذلك :

اين من وادي الاماني ما ارى

ياأميري قف لقد طال الطريق

في الذي سرنا اليه ما ترى

ثارت الدنيا علينا يا رفيق

يا اميري امتنـا نحو السماء

واتخذنا قصرنا فوق النجوم

ثم عشنا في وفاق ابرياء

واتخذنا قصرنا فوق النجوم

وفي وصفها للطبيعة ترى الاسى في كل مظاهره فهي تقول في قصيدة بعنوان « امال تحطمت » وقد كتبتها في الاسكندرية « على شاطىء كثير الصخور » :

يا صخور ارحمي الموج من ذا العذاب

جاء يبغي المنى ، والاماني العذاب

جاء مستبشرا ، ويمه مشرق

وانثنى عابسا ، بالاسى شارق

لقد كانت فتاة حساسة وشاعرة واعدة ، لم يمهلها العمر ، ولم تساعدها الظروف على انضاج موهبتها ، ولكنها مع ذلك جسدت مأساة الفتاة العربية التي يمكن ان تقسو عليها الظروف الاجتماعية أشد القسوة فتحطم حياتها بصورة كاملة ومياة ناهد واشعرها يستحقان دراسة واسعة لا يستوعبها الا كتاب يشرح مأساتها ويقدم مزيدا من التحليل لقصائدها المختلفة ، حيث تستحق هذه القصائد ان نعتبرها وثيقة اجتماعية صادقة اشد الصدق ، قبل ان ننظر اليها كقيمة فنية ومتعة جمالية .

رجاء النقاش



الأقنعة .... والحقيقة

المكان : غرفة الطبيب في مدينة لندن .

السرير الابيض ناصع البياض تتمدد عليه سيدة مشوهة : صدئة كعصا فرن . منفوخة كبالون مفرغ من الهواء . مشدودة الساقين والذراعين في اربع قنوات من الجبس . انفها بلا ارنبة وبلا فتحتي تنفس . فمها بلا اسنان . ورأسها كزلطة ملساء شديدة البريق . الان هنا والان ليست هناك . والطبيب متخصص في التجميل . السيدة الان تسعى الى ترميم ما انهار من اعضائها الظاهرة لعيون الناس !

بعد لحظات تدخل الغرفة سيدة رشيقة القوام كفينوس . فاتنة كمثل كواكب السينما في الاربعينات . شعرها كالليل الذهبي مسترسل الى ما بعد اليتها كحورية البحر التي صورتها لنا الخرافات . ما ان توسطت الغرفة ـ بين دهشة الحضور وفضولهم ـ حتى رمقت من السيدة المحطمة نظرة زائغة نعوما . تعبيرا عن حواد صامت مبهور وتمس من جانبها . طرازا بالقشور والكبرياء والتعالي من جانب الحسناء الوافدة !

عندئذ بدأ الطبيب مهمته ..

راح ـ في ايقاع ميكانيكي مريع ـ ينقل ـ قطعة قطعة ـ قطع الغيار التي فوجئنا ـ نحن الجمهور ـ أن



السيدة الحسناء ترتديها . هـذا الحسن الخاطف للابصار ـ اذن ـ ليس الا زيفا من صنع طبيب التجميل . من السيدة الحسناء الى السيدة الدميمة انتقلت كل قطع التجميل فاذا الاية تنعكس . تحولت الدميمة الى كائن بالغ الجمال والبهاء والرونق والاستعلاء . وانقلبت الحسناء الى كائن شائه دميم ومنكسر !

هذا المشهد يستوقفني ضمن عدد من المشاهد المستقلة المركزة غاية التركيز في مسرحية بعنوان « كـارت بلانش » على مسرح سينما « فيونكس » الشهير في لندن . وهو مشهد غاية في البساطة وعمق الدلالة معا . انه ـ في تقديري ـ لا يعكس فقط حالة امرأتين تلجأ كلتاهما الى الاقنعة والاعضاء البديلة كي تخفيا تشوها لحق بهما . خالقين ولدوا بعاهات ، او اصيبوا بها بفعل الحوادث اليومية المتكررة ، التى يتعرض لها الانسان في العصر الحديث ، امام الالة ، وتحت عجلات الطريق العام ، وفي معامل المواد المدمرة ، والحروب .. انما يحتفظون لانفسهم دائما بحق الشعور بالاسى ، ويرفضون فعل الخطأ الذى ارتكب في حقهم ، مهما كانت الاعضاء البديلة بالغة الدقة من حيث الشكل !

وفي تقديرى كذلك ان المشهد لا يقف ـ فحسب ـ امام حالة الزيف الفردية التى بهرتنا بها سيدة حسناء اكتشفنا بعد لوان زيف حسنها ، وبـراعة مزورى الحقيقة الانسانية الدالة على بشاعة الظـروف التي يتعرض لها الانسان قضاء وقدرا او بالعمد !

هل اراد الكاتب المسرحي ان يقول لنا : ان الحقيقة محكوم عليها بالاختفاء ، وان الـزيف هو ما يروق لاصحابه وللناس ؟ ام هو يريد ان يقول ان الجمال الذى نشهده من حولنا انما هو جمـال زائف يخفي تحتـه البثور ، والقروح ، والجروح ، وعالما حقيقيا شائها مليئا بالدمامة ؟ هل هو يريد ان يقول ان فضيلة الصدق ماتت في ضمائر البشر ، وان الكذب هو ما تصالح الناس عليه بينهم وبين انفسهم ، وبين بعضهم البعض ؟!

هل هو اراد ان يقول كل ذلك ؟

ومع ذلك : ما هي البدائل الطبيعية ـ لا الصناعية ـ لاولئك الذين شوهت نفوسهم من الداخل ؟!!

أنشودة الصيرورة

شعر: فدوى طوقان

« مهداة الى يوسف شرورو الروائي الفلسطيني الذي يكتب عنا كلنا » .

– ١ –

● ١٩٦٧ :

منهم من كانوا اطفالا

ما كبروا بعد

افراخ عصافير صغيرة

ترقد في المهد

ما زالت بالعين المبهوره

ترنو وتحدق في الاشياء

في قمر يسطع ، في شعله

في رش رذاذ تنفثه نافورة ماء

في قط يربض .. في عصفور ينفض اجنحة مبتله

يتلفت يجفل يخطف ظله

ويطير الى ذروة نخله

منهم من كانوا صبيه

تحترف الشيطنة وتلهو بالالعاب النارية

تطلق في الريح الغربيه

سرب الطيارات الزرق، الحمر، الخضر، القزحيه

تتابط كل شقاوتها في الأرصفة وفي الحارات

تتشاكس تقفز تصفر تركض تحت عقود الدور الرطبة

تتراشق بالنكت العفويه

بقشور « الصبر » وبالضحكات

تتبارز بالاغصان الصلبه

تشهرها سيفا او حربه

تتقمص شخصيات كفاح أسطوريه

عنترة العبسي العبد

الباحث عن حريته في درب الموت الدموية

عز الدين القسام الرابض في الاحراش الجبليه

عبد القادر في القسطل

يحيا ويمارس عشق الارض

. . . .

منهم من كانوا اطفالا

منهم من كانوا صبيه

منهم من كانوا مضغا بعد

ترقد في الارحام اجنه

– ٢ –

وجه حزيران اربد

زخ المطر الأسود

وهناك على اطراف الافق صوت وتعلقت اللعنه

حين جراد القحط انزلق سيولا من خوذات الجند

. . . .

الارض تميد ، تميد وتسقط ، يبلعها طوفان الحلكة

يعبر نهر الزمن عليها بالخطوات المرتبكة

يتعثر ، يرجع ، او يتجمد

(كان النهر وراء الافق حصانا يعدو

تشبك على شطيه « الحركة ») ..

ـ ٣ ـ

كبروا في غاب الليل الموحش في ظل الصبار المر

كبروا اكثر من سنوات العمر

كبروا التمموا في كلمة حب سريه

حملوا احرفها انجيلا قرآنا يتلى بالهمس ..

كبروا مع شجر الحناء وحين التفوا بالكوفيه

صاروا زهرة عباد الشمس !

. . . .

كبروا ، كبروا اكثر من سنوات العمر

صاروا الشجر الضارب في الاعماق الصاعد نحو الضوء الواقف في الريح الهوجاء



أنشودة الصيرورة



صاروا الصوتَ الرافضَ صاروا
جدليةَ هدمٍ وبناء
صاروا الغضبَ المشتعلَ على أطراف الأفق المسدود
يكتسح صفوفَ مدارسهم
يجتاح شوارعَ وحواري
يتمركزُ في قلب « الدوّار »
وعلى الدبابات الجَهْمة يطلق رشاش الأحجار !
يقذف بالرفض العاري مشنقة القهر
يقتحم الليل وطوفانه
كبروا كبروا أكثرَ من سنوات العمر
صاروا العابدَ والمعبود
صاروا « سمحان » « عفانه »
صاروا « عبد الله » « محمد » صاروا « لينا »
« أحمد » « محمود »

. . . .

حين تلقّتهم في شغف أحشاءُ الأرض
كبروا صاروا الأسطورة
كبروا كبروا صاروا الجسْر
كبروا .. كبروا .. كبروا ..
صاروا أكبرَ من كل الشعر !



فدوى طوقان
نابلس ـ الضفة الغربية







● لا نقاش في ان العرب بعد ان حملوا أنوار الاسلام الى الدنيا ورفعوا لواء الحضارة والعلم والمعرفة قرابة قرون ثمانية ، فيما بين الاندلس غربا وبلاد السند شرقا ، تركوا للمعرفة الانسانية تراثا لم تتركه امة قبلهم ولا بعدهم .. وجميل جدا ان نجد في اقطار العرب اليوم ، بلا استثناء ، نزعة تواقة الى احياء تراث العروبة في العلم والادب والفن والشعر ، باعادة نشر امهات الكتب والمعاجم والموسوعات التي خطتها اقلام اجدادنا ، ولكن الاجمل والاحق بالعناية ، ان ينفضل كل متعرض للقيام باحياء مخطوط عربي قديم بان يعطيه حقه من الشروح وتفسير معاني المصطلحات والمفردات بما يتفق مع فهم الاجيال الحاضرة والقادمة ، اما ان نعيد التراث هكذا كما هو مخطوط (قوم كانوا ايام تاليفه يفهمونه) ، فهذا ما لا اظنه يليق بحرمة عقله وتراثه وتاريخ امته ، اللهم الا اذا كان الغرض الاساسي في عمليات احياء التراث هو معرفة المحصول على « الارزاق » ... فهنا فقط يمكن ان نعرف السر في نشر معجم عربي (في سلاسل احياء التراث) دون اي توضيح او تعليق على كلمة او اصطلاح لم يزد المؤلف (منذ قرون كثيرة) على تفسيرها بقوله « وهو معروف » او ... « وهو شجر معروف » او « موضع ماء معروف » ... لا يا ايها السادة الذين تقومون باحياء التراث ، فسروا وعلقوا ، وضعوا صورا ورسومات وخرائط ، وقولوا في الهوامش ان « هذا خطا » او ان « هذا صحيح علميا » او ان هذا « مدسوس اسرائيلي » اي احيوا التراث وامجاد الاجداد احياء حقا ، لا تموت به قلوبنا من الغيظ ، لكي تكون « الارزاق » التي تنفقها الدول لاحياء التراث حلالا طيبا مباركا لمن يتقاضونها بغير حساب .



● ودون مساس بالاسماء او مشاعر الافراد اسوق مثالا على التقصير في « احياء التراث » ، فالاوساط العلمية المحترمة تعرف ان العلامة ، ابو الريحان البيروني ، قد وضع منذ حوالي الف سنة معادلة رياضية مسماة باسمه ، قاعدة البيروني ، لقياس محيط الكرة الارضية ... كيلو مترا) ولم اجد في اكثر من اربعة كتب (من كتب احياء التراث) صورة واحدة مطابقة لهذه المعادلة الفائقة ... هذا مجرد مثال .

● وفي اثناء هذه الحمى المستعرة من التعرض باللغة العربية ، رسما ، ولفظا ، وهجاء ، ونحوا ، وصرفا ، اعتقد انه قد (آن الاوان) لتتفضل احدى الجامعات العربية بتوجيه بعض ابنائها من المشتغلين بعلوم « اللغات » نحو اجراء تحقيق شامل دقيق هادف (في بحث او عدة بحوث) تتقصى الجذور العربية لالفاظ وكلمات موجودة اليوم فعلا في كل لغات العالم شرقيه وغربيه ، حتى في اللغات التي لا يكتبها متكلموها ، حيث سيجد الانسان العربي ان لغته تلك ، يوم كان سيد الدنيا ومدبر شؤون سكان الارض ، قد وجدت طريقها ، لصلاحيتها وحيويتها ، الى كثير من اللغات والالسنة التي يتكلمها البشر على سطح الارض اليوم ، ولعل بحثا من هذا القبيل ، فضلا عن اهميته الاكاديمية البحتة ، يعطينا نوعا من الزاد ، نتبلغ به ، في هذه الحقبة من الزمان التي لابد فيها ان يعرف كل انسان عربي ، ان نبضات قلبه تقول : « تكون او لا تكون » وانا اهدي هذا « الضغث » الاخير الى (جامعة قطر) الفتية الشابة ، بمناسبة اليوم الوطني لهذه الديار العربية الناهضة ، قطر ، في ذكرى ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢ ، السادسة .

درويش مصطفى الفار

حديث لم ينشر من قبل

مع طه حسين

القاهرة : كمال عمار

سعيت اليه على استحياء وشوق وفرح .. كيف لا وهو عميد ادبنا العربي .. كان هذا في مطلع عام ١٩٦٨ (العام التالي لمأساة ١٩٦٧) .. وكان قد ابتعد عن الحياة العامة وآثر الاعتكاف في فيلا « الرامتان » بالاضافة الى ما عرف عنه من عزوف عن الادلاء بأحاديث او تصريحات .. وشجعني على طلب لقائه انني اعمل بصحيفة كانت تحمل اسمه رئيسا للتحرير في يوم من الايام هي صحيفة « الجمهورية » .. ولم يكن هو ان يضن على زميل صغير ومحب كبير جدا .. وأدرت قرص التليفون وكانت المفاجأة .. انه هو المتحدث بلا .. وقلت له من انا .. وابديت له عن السبب ، سؤالين او ثلاثة في بعض شئون الحياة .. فاذا به يسألني : اليس لديك ما يشغلك ؟

قلت : بلى !

قال : اذن فاصرف اليه .. ولا تفسد وقتي ووقتك !

وعمدت الى حيلة يمارسها الصحفي الناشيء .. قلت له انني وعدتهم في الصحيفة ان احصل على اجابته لبعض الاسئلة .. ومعنى هذا ان عملي ومستقبلي بين يديه !

واذا به يضحك بصفاء ثم في صوت هادئ يقول :

يعني تعملني ذنبك دنيا وآخرة ..

ـ ولم اجد كلمات ارد بها .. وعاد يقول :

وهو كذلك بشرط ان اجيبك على سؤال واحد فقط !

وهكذا سعيت اليه ـ وبدون دخول في التفاصيل ـ قلت له :

بعد ما حدث في العام الماضي « ١٩٦٧ » وهو الامر الذي سميناه نكسة ما هو رأيكم ؟

وطلب ان يسمع السؤال ثانية ففعلت .. وساد الصمت الا من تنحنحة خفيفة يهتز لها جسده النحيل .. وقطع هو الصمت بقوله :

ـ اشهد لك بالمكر .. فانت قد قبلت شرطي وردت لي الصاع صاعين !!

واعترف اني لم افهم .. واضطررت الى قول .. « انا آسف » وعاد هو يقول :

تستدرجني للحديث في السياسة ؟.. يا بني .. انا خاصمتها من زمن بعيد .. وعاهدت نفسي وعاهدتها عن عدم الخوض فيها بزعج وها انت تطلب مني ان انقض العهد ؟.. ولكني وعدتك ..

وقاطعته ـ ووعد الحر دين !

وعاد يقول ـ لا تقاطعني .. وخاصة اذا لم تكن بجديد ؟.. هو مثل شائع لا يستدعي التمثل به ذاكرة او استحضارا .. قلت انني وعدت بالاجابة عن سؤال فقل لي هل انت ممن يعتزلون ما يملى عليهم ؟ فقلت له اني احمل جهاز تسجيل صغير يعمل بالبطارية وعلى هذا ففي امكانه ان يتدفق في الحديث دون خشية مقاطعته للتبين من كلمة او استعادة عبارة .. وطلب ان يرى هذا الجهاز وتحسسه بيده .. وارتفع صوته قليلا ونادى .. مدام .. مدام ـ وعبارة بالفرنسية التي لا اجيدها ـ وجاءت المدام وقدمها لي قائلا : سوزان .. زوجتي فقلت : اعرفها .. هي الملاك الكريم الذي قلت عنه في ختام كتابك الايام « لقد حنا يا بني هذا الملاك على ابيك فبدله من البؤس نعيما » .

وضحك الدكتور وقال :

كان هذا ختام الجزء الاول من الايام ـ ووجه الحديث الى زوجته ـ بالفرنسية ايضا ـ وتبادلا بعض العبارات وعاد الدكتور يقول :

من رأي المدام ان اتحدث انا وتسجل انت ثم تقوم

بالتنقل من الجهاز الى الورق ·· وقبل أن تغادرنا تقوم هي بمحو ما في الجهاز ·· هل وافقت ؟

وهل كان امامي غير ذلك ؟!

وعندي الاجابة على سؤال الواحد :

ما حدث في العام الماضي وما حدث في اعوام ماضية يمكن رده الى طبع تملك منا وغلب علينا - وهو طبع يمكن ملاحظته في ظاهرة كوننا شعبا يلذ له ان ينفعل ولا يلذ له ان يفعل ·· حتى اذا فعل تبعثرت طاقته واب وهو خاسر اكثر منه وهو ذاهب ·

اذكر انني جلست الى المذياع ذات مساء من ايام العلم الثامن بعد الاربعين فقد قربوا لي أن السيدة ام كلثوم ستغني الليلة للناس من شعر شوقي قصيدته « سلوا قلبي غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا » وهي قصيدة رشيقة المطلع جيدة التحول الى الغرض ·· وصحيح انني لا افرط على نفسي في السهر الا اذا اضطررت لذلك اضطرارا ·· وكان من بين الاسباب او قل في مقدمتها ان الشاعر هو شوقي رحمه الله وان ذكراه القاسية عشر قد حلت هذا العام واني في حياته نقدته وانطلقت له القول ·· بل وربما جاوزت حد


طه حسين

الغفلة الى العنت في التعليل والوصول الى النتائج ·· واهم من هذه الغفلة وهذا العنت هو انى لم اتعرض لشعر شوقي في الدين وما يتصل به من شئون العقيدة ·

وهكذا رايتني اجلس امام المذياع ضاربا صفحا من كل هذا الهزر الذي يتدفق من فم الاستاذ المذيع المكلف بنقل وقائع الحفل والذي اعتبر ان لون ثوب المغنية واسلوب دوران المقص فيه حدثا يستوجب الشرح والتمثيل والافاضة والتعليل !

ما علينا ·· فالحق اني طربت اشد الطرب وانا اسمع أم كلثوم تغنى قصيدة شوقي فتؤدي لشوقي وللغناء حقهما من التوقير وحلاوة التصوير ·

ووصلت المغنية الى قول شوقي :

وما نيـل المطـالب بالتمنى

ولكن تؤخذ الدنيا غلابـا

فاذا بي احس انني اوشك على الانخلاع من مقعدي بل الارض زلزلت زلزالها ·· وراح المستمعون يطلبون الاعادة فاعادت ·· واستزادوها فزادت وهم ما بين الاعادة والزيادة وكأنهم يسمعون البيت لاول مرة ·· وكانت مصر يومها تعيش وقتا عصيبا بعد أن شغلت ·· ·· او ان فلسطين هي التي فرضت عليها الاشتغال ·· وعلى اية حال فقد خيل لي ان هؤلاء المستمعين المستزيدين سيخرجون عقب انتهاء الغناء ليس الى بيوتهم وانما الى فلسطين زاحفين محررين ·· وكنت من هول التصفيق وضراوته وعنف الهتاف وحرارته اصدق ان فلسطين ستمسى من الليلة عربية اشد ما تكون العروبة وكنت في هذا اكثر من واهم واكثر من متخيل !

الم اقل لك اننا شعب ينفعل ولا يفعل ·· وان كثرة انفعاله تشغله عن تدبير حاله ؟!

وفجاة ·· صمت وقال : هيه ·· يكفي هـذا ·· انصرف الى النقل منه !

● ●

وللحديث بقية من عندي ·· وليس من عند فقيد وعميد الادب العربي الدكتور طه حسين ·· فقد اسرعت بحمل الحديث الى الجريدة وكاني احمل رأس عشرة ولم ينشر الحديث الى يومنا هذا ·· لان الرقيب لم يجز نشره بحجة انه لا يتلاءم مع الظروف العالية ··· قلت ولكنه الدكتور طه حسين ؟؟ قالوا : ولو !

كمال عمار

سكينة السادات

عشرة أيام في قطر

عندما سألتني سارة: هـل تنوين الاقامـة هنا؟

من شرفة غرفتي بفندق الخليج وقفت اتأمل مياه الخليج تتدافع ببطء ورصانة نحو الشاطيء في ايقاع رصين هادىء • تذكرت مياه وامواج الابيض المتوسط في الاسكندرية وهي تضرب الشاطيء بعنف وهياج ويصل صوتها الى مسامع سكان الشارع الثالث او الرابع بعد الكورنيش • كل شيء هنا إيقاعه هادىء •• رصين •• متسامح ، والقلوب طيبة راضية غير متعجلة •• مصباح احمر يضيء وينطفيء في قلب الخليج كأنه نبض قلب حي • استدرت الى الشمال • هنا في الصباح تصنع السابحات بحمام الشمس حول حمام السباحة •• في قلب الخليج ايضا ضوء اخضر لعله منارة تهدي الصيادين ؟ سمك الهامور الذي يشتهر به الخليج • لتجيد يجيدون طهوه • المدينة هادئة وانوارها الخفيفة تشبه عقود اللؤلؤ الذي يصيدونه من الخليج •

الربيع هنا في هذا الشهر ، النسمات بها لمسة برد خفيفة تنعش النفس والقلب •• بدت الحياة طيبة وهنيئة ، ايقاعها رائق ومتمهل •• لعلها فترة تأمل وتفكر يحتاج اليها المرء بين الحين والآخر •

الاصدقاء يتوافدون •• ما احلى ان تقرأ المحبة الحقيقية في عيون اهل بلدك •• محبة بلا غرض •• فهم يدركون الابعاد جيدا •• اذن •• هم يحبون من اجل المحبة واواصر الزمالة والصداقة •• وهذه غالية •• غالية •• غالية ••!!

قلنا عن بلدنا •• جيد •• كل شيء هناك تركته جيدا •• اليوم هو الثلاثاء الرابع عشر من فبراير •• الحال في المجلة جيد •• كل شيء على ما يرام •• كيف انتم ؟ مسرورون •• الناس هنا طيبون وحولنا اصدقاء •• كلهم اصدقاء بل احباء •• العمل هو كل شيء •• فيه تبذل الجهد •• ومن خلاله نستمتع بالوقت •

حكيت لهم عن واقعة الطائرة •• كان النور الاحمر قد اضاء في الطائرة اربطوا الاحزمة •• فرحنا ••

انتهت الرحلة على خير ووصلنا الى الدوحة •• اعلن قائد الطائرة •• بل تنزلون في البحرين لان عطلا اصاب محرك الطائرة •• بدا الارتباك على بعض الوجوه التفت الى استاذي الدكتور رشدي فكار قائلا •• انه نفير لطيف يذكرنا ويمتعنا بمزيد من الذكريات •• في تلك الدقائق الحرجة بين السؤال عن تمكن قائد الطائرة من الوصول بها سالمة الى مطار البحرين ام لا •• جرى حديث شهي بيني وبين استاذي • ان الموت ليس بالامر المخيف •• انه نهاية واقعية محتومة • حدثني عن فلسفة الموت كما كتبها ورواها كبار الفلاسفة القدامى والمعاصرين • تخيلت اولادي الثلاثة في مصر في حزن كبير فانا لازلت لم احقق لهم شيئا • استغرقني العمل واستغرقتني الحياة فلم افكر في ماذا سيحدث لهم يوم ان اغيب عنهم •

نزلت الطائرة بأمان كامل الى مطار البحرين • اصبح الموضوع الهام هو السؤال هل نصل الى الدوحة بصحبة حقائبنا ام يتركونها مع الطائرة في البحرين • باصرار مصري عجيب قابل الدكتور فكار قائد الطائرة ووضع الامر واضحا امامه •• لن نغادر الطائرة بدون حقائبنا !

اكد ذلك المعنى في جملة اعجبت بها أيما اعجاب •• قال يجب ردع الاهمال !

عجيب انت يا استاذي •• مفكر انت •• وعبقري •• ونادر المثيل •• ولا عجب فقد رشحوك اول عربي لكي تحوز جائزة « نوبل » في الفلسفة والعلـــوم الانســـانية !

اقلعت الطائرة الجديدة نحو الدوحة •• في المطار مجموعة من الاحباء والزملاء القدامى •• في المقدمة الروائي العظيم المقل في كتاباته الطيب صالح اديب السودان الشقيق •• لم اخجل منه رغم ان آخر لقاء لنا كان قد مر عليه اكثر من عشر سنوات •

أضواء المدينة مثل عقود اللؤلؤ
التي كان يغوص من أجلها
الصيادون - وإيقاع الحياة
ينعش القلب والعقل !

هبطنا في البحرين بسبب عطل أصاب الطائرة!

قلت له :

ـ ماذا بعد « بندر شاه » .. أين الجزء الثاني كما كنت قد كتبت .

قال ـ « مريود » .. نشرت في مجلة الدوحة .

قلت ـ القصد .. الكتاب .. لم يصل الى مصر بعد .

قال ـ اعطيه لك .

قلت ـ الآن .

قال بلهجته السودانية المحببة ، بعد تعطيش الجيم « جدا جدا » !

● ●

قالت بلهجتها الطفولية الجميلة :

ـ ما هو اسمك الاول .. قلت لها .. كذا .

قالت : وما هو اختصاره .. قلت لها : كذا .

قالت : خالتي .. هل تزمعين المعيشة هنا ؟

قلت : لاسبوع او عشرة ايام فقط .

قالت : دكتور فوش لن يسمح بذلك فقد قال انك جئت هنا للعمل .. وكذلك قالت أمي ..

قلت لها وقد اعجبتني جديتها في المناقشة :

ـ يا سارة الجميلة .. ان عملي في القاهرة وقد جئت هنا في زيارة .

قالت : هل تسدين الى خدمة ؟

قلت : بكل سرور .

قالت : لقد أعدوا لك أطباقا من البامية وأنا لا احبها هل تستطيعين اقناعهم بان استبدل البامية بالبطاطس ؟!!

تعجبت من التفكير الناضج لسارة ذات الاعوام الثلاثة وتخيلتها عالمة في الذرة أو التكنولوجيا او الكومبيوتر تلبس نظارة طبية غليظة وتلقى المحاضرات في الجامعات وتناطح كبار العلماء المعاصرين الحجة بالحجة والنظرية بالنظرية !

● ●

قالت نهيلة :

ـ هذه المجموعة من اللآلىء النادرة اهداها حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر لمتحف قطر الوطني انها من اللؤلؤ الوردي النادر ولا مثيل لها في اي مكان آخر في العالم .

واستطردت قائلة ...

هل كان شاعر المداحين يمشي ويتجول على ذلك الشاطئ الذي أراه من شرفة فندقي ؟

وهذا السمك وتلك القواقع لا تزال حية تتحرك .. هذا النوع ذو الاشواك اسمه « التوتيا » وذاك اسمه « قنديل البحر » والآخر اسمه « الحلزون البحري » وهناك لزين لعابين البحر . اما هذه فهي سلاحف البحر ونجم البحر وخرجنا من المتحف البحري ومعرض الاحياء المائية بمتحف قطر الوطني ، وقالت نهيلة :

– انني من القدس .. ولم تقع عيني على مشهد من شوارعها واحيائها منذ غادرتها الا عند زيارة المبادلات لها .. رائحة البخور تعطر المتحف كله .. وتعطر ايضا انفاس الدكتور درويش الفار رئيسه الشاعر الرقيق . قالوا لي حاذري وانت في المتحف فهناك « فار » موجود .. وهو دائما يقرض !

قلت : يقرض ماذا ؟

قالوا : الشعر .. فالفار شاعر معروف

وفي المتحف استمعت الى قصيدة جميلة للفار عن حرب رمضان المظفرة !

قبل ان نغادر المتحف .. نهيلة تضغط على زر فنشاهد من خلال شاشة صغيرة قصة البترول واستخراجه من تحت البحر . وزر آخر ونشاهد البادية وتقاليد اهلها . وزر ثالث ونشاهد قصة استخراج اللؤلؤ منذ البداية ثم قصة صناعة بناء السفن التي ازدهرت وتمت في دولة قطر .

● ●

عدت الى شرفتي الحبيبة بالفندق اطل على البحر .. هنا على هذا الشاطئ لابد وان شاعر المداحين فقيد الفن الشعبي زكريا الحجاوي كان يمشي ويتجول .. فقد عاش هنا سنوات ومات هنا . وهو عاشق للبحر وبلده التي ولد فيها في مصر هي « المطرية » تلك البلدة التي تطل على بحيرة المنزلة والتي يتألف كل سكانها من الصيادين . اذكر عام ١٩٦٥ عندما صحب « زكريا » الموسيقار عبد العظيم نويرة الى بحيرة المنزلة وهناك اختفوا شهرا كاملا عادوا بعده بحصيلة كاملة من الفولكلور الشعبي جمعوها من افواه الصيادين .. فالسمك في هذه المناطق انواع متعددة . وكل نوع لا يقبل على الشباك الا بعد ان يستمع الى ايقاع موسيقي معين . وبعد الرحلة كتب نويرة اول سيمفونية عربية اسماها « بحيرة المنزلة » !

رحمك الله يا ابا الفولكلور المصري ولعل في جمع مخلفاتك في متحف وتمجيد امسياتك على المسرح بعض العزاء لما لاقيته في حياتك من اهمال ونكران !

● ●

التليفون يرن بمعدل مرة كل خمسة دقائق .. الولائم .. التلفزيون البرنامج الاوربي .. رحلاتك حول العالم .. ماذا رأيت ؟ ما هي انطباعاتك .. احلى ما شاهدت .. كتابك الاخير « مصرية في بلاد بره » .. الديك .. زملائك .. سنك .. زوجك .. اولادك .. قلت .. قلت .. في دقائق وساعات وحلقات .. ارجو الا يملها المستمع والمشاهد فقد وضعت فيها خلاصة رحلة عشرين سنة تجولت فيها حول العالم من امريكا الشمالية الى اللاتينية والجنوبية الى افريقيا الى اسيا .. الى اوربا مرات عدة .. فقدت في هونج كونج .. مرضت في اليابان .. الستريت مفرشا ثمينا من كوريا .. اكلت البابايا من الشجرة في الشارع في جوبا بجنوب السودان .. لبست الساري الهندي في الهند .. اكلت خيار البحر في الصين .. غنيت الفلامنجو في اسبانيا .. ركبت التلفريك في رومانيا تزحلقت على الجليد في سويسرا .. رأيت وسمعت وقرأت الكثير حتى اصبحت اتساءل الآن .. هل هناك جديد بعد ؟

● ●

لماذا قتلوك يا ابي واخي ووالدي ورفيقي الامين ؟ يا صاحب القلب الطيب .. يا من يقصدك كل من تسد امامه الابواب !

هل عرف ذلك الذي صوب اليك تلك الرصاصات ماذا يعني وجودك الطيب في زمن انعدم فيه الطيبون ؟

ان حزني عليك لشديد .. وفي قلبي جرح سيظل ابدا ينزف من اجلك .. ولعله القدر الظالم الذي شاء ان يعاقبنا بحرماننا منك .

استاذي واخي يوسف السباعي : لا استطيع ان انعاك

حزني عليك شديد يا أبي ورائدي .. وفي قلبي جرح سيظل ينزف دائما من أجلك !



فلا اريد أن أصدق أننا فقدناك فأنت حي ستظل تعيش بين قرائك وستظل ابتسامتك تضيء لنا الطريق وسيظل قلبك الطاهر ونبلك الراقي توجهنا الى الطريق الصواب ، وستظل كلماتك الرائعة نبراسا في طريق الحياة .. انني لازلت استمع اليك وانت تتحدث عن الثورة عندما شكوت اليك ورددت على قائلا وكان ذلك قبل رحيلك بأيام .

– انت بسيطة وستظلين بسيطة الى الابد .. ان الانسان الجيد لا يمل الصراع . فالناس يلقون بالاحجار على الشجرة المثمرة ، اما الشجرة الجدباء فلا يلقى اليها احد اي اهتمام اصمدي واصبري واكتبي واحملي فتلك متعة الحياة !

كيف يعوضنا احد عن وجودك في المكتب وفي النقابة وفي منظمة التضامن الاسيوي والافريقي وانت تفتح بابك وقلبك لكل من يطرق بابك .. لماذا رحلت مسرعا هكذا يا سيدي .

● ●

لا ادري ماذا كنت افعل اذا ماكنت في خضم تلك الحالة النفسية اليائسة عندما التقى بفريق النادي الاهلي – وانا من اشد المتعصبات لفريق الاهلي في مصر – اذا ما التقيت بهم خارج مصر . في الصالة الكبرى بالفندق رأيت اكرامي .. ومصطفى عبده وثابت البطل .. وناجي .. وغيرهم من أبطال الاهلي نادي القلعة . ساد الصمت .. لمحتهم بكلمات قليلة . قالوا فريق شباب قطر فريق جيد ونحن في مصر – ودية وهم اهلنا ونحن اهلهم والجميع اهل ١٠ وتمت المباراة .. اثنين لاهل مصر وواحد لشباب قطر .. لا بأس !

● ●

قبل الرحيل بيوم قالت مذيعة البرنامج الاوربي الآنسة ليلى الموجي :

– انت الآن في جزيرة مهجورة ومعك كتاب واحد واسطوانة واحدة وسلة طعام وزي واحد .. فأين تختارين الذهاب ؟

قلت : في قارة الاتلانتيس التي ابتلعتها مياه البحر قبل الميلاد !!

قالت : لكنها غير معلومة الآن .. هل تودين الهروب ؟

قلت : نعم .. حتى لا يهتدي أحد الى مكانها .

قالت : وما هو الكتاب الذي تأخذينه معك ؟

قلت : مجموعة الاستاذ الطيب صالح .. عرس الزين .. موسم الهجرة الى الشمال .. دومة ود حامد .. بندر شاه .. مريود .. وعن فكرة سأرسل تليكس من الجزيرة للطيب اطالبه بأن يكتب شيئا جديدا

قالت : ليس هناك « تليكس » في هذه الجزيرة !

قلت : ربما اكتب رسالة اضعها في زجاجة على طريقة اهل زمان تعوم حتى تصل اليه او يلتقطها أحد البحارة فيوصلها اليه ..!

قالت : والاسطوانة ..؟

قلت : منتخبات من احلى ما سمعته .. قطعة من اوبرا كارمن لبيزيه وقطعة من مؤلفات فاجنر واخرى من قصائد ام كلثوم .. وموشح الفرقة الموسيقى العربية واغنية من اغاني عبد الوهاب القديمة ثم آخر اغنيات لفتية الزنجية دونا سمر !

قالت : انه مزيج عجيب .. غير مفهوم !

قلت : الذي يتذوق الفن يستمتع بكل شيء جيد فيه . فالقديم فيه الحلو والقبيح . وكذلك الجديد . والفلسفة القديمة بعضها معقد والآخر نبراس وطريق . والجديد فيها مفاهيم جديدة عن هذا العصر وتعقيدات هذا الكون . المهم أن يستطيع الانسان أن يواصل الصراع ويقطع المشوار ولا يسقط مضرجا يائسا في المعمعة !

سكينه السادات

محمد جابر الأنصاري

جزيرة العرب

كيف تستقبل عيدها المئوي الخامس عشر؟

مسؤولية جزيرة العرب مع بداية القرن الهجري الخامس عشر

هذه الأرض كانت موطن الهجرة، قبل النفط، ومستقبلها من بعده

في نوفمبر ١٩٨٠ ـ أي بعد حوالي عامين ونصف ـ سينتهي القرن الرابع عشر الهجري، ويستقبل التاريخ العربي الاسلامي قرنه الخامس عشر. هذه المناسبة نبهتنا اليها مؤسسة علمية باكستانية وزعت كتيبا بالانجليزية والعربية داعية الى الاحتفال بشكل لائق ـ فكريا واجتماعيا ـ بهذه العلامة الزمنية الحضارية الغنية بالذكريات والتأملات والتطلعات نحو المستقبل.

وجميل ان تهتم مؤسسة باكستانية بهذا الحدث الاسلامي الكبير، فالباكستان اثبتت وتثبت دائما مدى عمق ارتباطها العضوي بالاسلام روحيا وقوميا وسياسيا، وهو ارتباط شريف يقدره العرب بلا ريب حق قدره ويشاركون شقيقتهم المسلمة من خلاله أعمق مشاعر الحب والدعم والتضامن.

موطن الهجرة

ولكن الاجمل هو أن يستعد العرب انفسهم ـ وعرب شبه الجزيرة بصفة خاصة ـ لهذه المناسبة فتبدأ مؤسساتهم وهيئاتهم وصحافتهم التفكير والتخطيط لاعطاء هلال القرن الخامس عشر الهجري ما يستحقه من معان تاريخية وحضارية ومستقبلية.

قلت عرب الجزيرة العربية بشكل خاص لان التاريخ الهجري بدأ على هذه الارض، وانطلق من هذه الارض، وأعطى هذه الارض مكانتها في تاريخ الانسانية قبل أن يكتشف العالم اهميتها من خلال النفط والممرات الاستراتيجية والموقع المتفرد. بالهجرة استطاعت جزيرة العرب ان تقتحم العالم، ان تكون هي السيدة وهي الفاعلة المؤثرة في سير التاريخ، اما بالنفط والاستراتيجية فلقد جاء العالم اليها ليؤثر فيها ولينتفع بها.

بداية الحضور

بداية التاريخ الهجري هي بداية حضور جزيرة العرب في العالم، في التاريخ، في التراث الانساني. وهي اليوم اذا اقتصرت على النفط واقتصادياته فانها مجرد أرقام ومعادلات حسابية وقوائم مالية على مائدة العالم. اما ما يحقق لها شخصيتها اللائقة بين الامم فهو تراث تلك الذكرى العظيمة المرتبطة بالسماء والوحي والقيم والمعاناة الروحية والفكرية. بتراث الهجرة ومعانيها تتحول جزيرة العرب من ارقام الى حضور فاعل حي، ومن معادلات الى شخصية انسانية متميزة ارفع من وجودها المالي في السوق العالمية.

ذات مرة قيل ان العرب في تاريخهم مروا بحدثين: ظهور الاسلام في القديم، وظهور النفط في الحاضر. هذه مقارنة خاطئة. لان الاسلام هو الذي خلق من العرب شيئا. اما النفط فما لم ترشده القيم العليا وتوجه مسيرته، فانه لن يكون شيئا ولن يجعل من العرب شيئا. الاسلام علم العرب قيمة الجهاد .. الجهاد



بمعناه العميق الذاتي ، بمعنى مجاهدة الذات ، لا مجاهدة الاعداء فقط ، او كما ارشدنا الرسول العربي بقوله : « جئنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر » • اما النفط فقد جلب الينا فيما جلب نزعة الاستهلاك ، وهي في مضمونها الحياتي تمثل نقيضا لقيمة الجهاد • لان نزعة الاستهلاك تعني الترف والاسترخاء • بينما الجهاد ، الجهاد الاكبر ، يعني المعاناة والمكابدة والتقشف وتوظيف المادة في سبيل قيم اكبر منها ، ومعان ارفع منها • وما لم يخضع النفط ، ومجتمع النفط في النهاية ، للقيم التي يوحيها تراث الهجرة العظيمة ، فان رخاءه لن يختلف عن التراث الذى ساد المجتمع الاسلامى في النصف الثاني من العصر العباسي فجلب اليه الترف الضار الذى ادى الى سقوط الدولة الاسلامية ـ بعد أن ابعدها عن قيم الجهاد ـ كما لاحظ فيلسوف التاريخ العربى العلامة ابن خلدون •

المراجعة والاحياء

من هنا اهمية أن ننتبه هنا في جزيرة العرب بالذات الى هذه المناسبة وان نجعل منها وقفة مراجعة كبرى ، وان نتخذ منها نقطة انطلاق باستعادة القيم واحيائها ، لا عن طريق التظاهر بالتدين كما يحصل ولكن عن طريق الاحياء الحقيقي للقيم داخل النفوس وفي السلوك العملي الملتزم ، الصادق في السر قبل العلن ، وذلك من أصعب الاشياء ، وهو القياس الاصيل لمعدن الانسان؛ ولهذا دعاه قائدنا الاعظم محمد بالجهاد الاكبر •

وقفة التأمل والمراجعة التى نريدها مع مطالع القرن الهجرى الخامس عشر تتطلب فى نظرنا الانواع التالية من المعاناة : (ونقصد بالمعاناة أخذ قضايانا بمنتهى الجدية والالتزام ، ومعايشتها نفسيا وفكريا الى أبعد حدود الطاقة ، ثم تحويلها الى سلوك حي فاعل ، وهذا باختصار هو « الجهاد الاكبر » الذى قام به السلف الصالح) •

أولا : سبر الذات

اتخاذ بداية القرن الهجرى الخامس عشر منطلقا لمراجعة العرب لانفسهم قبل كل شيء ، واستجلاء جميع ابعاد الازمة التي يعانونها بصدق مع الذات ومع الحقيقة • وفهم ماضيهم وتراثهم على حقيقته ، وتحديد ما يريدونه بوضوح لمستقبلهم ولمصائرهم • مطلوب أن نوقف انسياقنا مع تيار الحياة اليومية الرتيبة ، والارتفاع فوق ما واقعنا فيه من عادات ومسلكيات ، والقاء نظرة نقدية مخلصة شاملة على الماضي والحاضر والمستقبل ، اين وقع الخطأ والانحراف في تاريخنا ؟ ما هو نمط الاصالة والحقيقة فيه ؟ ما علة حاضرنا ؟ كيف الخروج منها ؟ والى اين ؟ لماذا حدثت الاجهاضات الماضية المتتالية ؟ كيف نوقفها ونبدأ البداية السليمة ؟

ثانيا : احياء التراث

تأصلت في التراث الاسلامي الفكرة القائلة ان الله يبعث في مطلع كل مئة سنة مجددا يحيى الدين ويطهره مما علق به من بدع ويجعله اكثر قدرة على مواجهة تحديات الزمن • هــذه الفكرة في جوهرها تعنى أن الاسلام قابل للتجديد مع تعاقب متغيرات العصور والحضارات • وليس من الضرورى أن نفهم الفكرة بحرفيتها فننتظر مصلحا دينيا فردا بعينه يقوم بالاصلاح المنتظر ، فالاجتهاد حق مفتوح لكل مسلم عاقل عارف باصول دينه ودقائق لغته • والاجماع الاسلامى هو الذى يحدد فى النهاية قيمة الافكار التجديدية وقبولها ويجعل منها مبادئ اسلامية استنادا الى المأثور النبوى : « لا تجمع أمتى على ضلالة » • وعندما نقول «الاجماع» فان ذلك يعنى المسؤولية الجماعية للامة كلها ، ولكل فرد عارف مسؤول فيها ، للقيام بواجب الاجتهاد والتفكير • واذا كان هناك قرن جديد يحتاج الى اجتهاد واحياء وتجديد فهو القرن الخامس عشر الهجرى لانه يدخل بأمة العرب والاسلام فى عصر التحديات الفضائية والاسرار الالكترونية ، عصر التهديد بالفناء الذرى ـ واسرائيل تمثل تذبيرة على ارضنا ـ وبالمجاعات والمشاكل والازمات الاجتماعية العالمية التى تشعر اكثر

هذه دعوة مفتوحة للمحاورة لأعطاء المناسبة مغـــزاها التاريخي

الدول تقدما بالعجز عن مواجهتها - في هذا العصر ، لن يكون القعود عن القيام بواجب الاجتهاد والتجـديد في الاسلام مجرد خطأ او تقصير ، بل سيكون انتحارا ، من هنا فلنجعل من مطلع القرن الهجرى الخامس عشر بداية نهضة حضارية جديدة للاسلام ، يستعيد بهـــا شبابه وابداعه ، ويغدو مستعدا لمجابهة تحديات عصره أيا كانت .

يلاحظ المؤرخون أن أوربا بدأت نهضتها الجـديدة الحقيقية في قرنها الخامس عشر الميلادى ، ومنـذئذ انطلقت في تقدمها وقوتها وابداعها - فليكن القـرن الخامس عشر الهجرى بداية النهضة العربية الاسلامية الحقيقية ، بكل ما تتطلبـــه من إدراك وتفتح ذهني ومعاناة مضاعفة تعـــوض عما فات وعما حصـــل من اخفاق .

ثالثا : تصحيح التاريخ

حتى الآن لم يكتب تاريخ العرب والاسلام وتاريخ الحضارة الاسلامية بصفة عامة كتابة موضوعية نقدية شمولية منصفة - فلماذا لا تكون هذه المناسبة أيضـــا منطلقا للبدء في كتابة تاريخية عصرية جادة ؟ ان فهم التاريخ بمنظار جديد خلاق هو المنطلق لبداية عصر جديد يكون استمرارا مبدعا لماضيه - ومرور أربعة عشر قرنا على بدء التاريخ الاسلامي يعتبر بلا ريب مدة كافية لتجاوز أخطاء الكتابات والمحاولات التاريخية السابقة والبدء بالكتابة الجديدة المنتظرة .

رابعا : أخوة العقيدة

هذه فرصة ليعيد العرب انفتـــاحهم على اخوانهم المسلمين في مشارق الارض ومغاربها - فالمناســـبة عامة شاملة وهي تعني الكثير أيضا للشعوب الاسلامية خارج نطاق العالم العربي ، فلتتخذ منطلقا لاعادة التفهم والتفهم مع الشعوب المسلمة الصديقة التي تمثل مجموعتنا العالمية الكبرى وسط التكتلات الدوليـــة الهائلة في هذا العصر - فلتسقط الحساسيات القديمة والترسبات على اختلاف انواعها بين القوميات والشعوب الاسلامية ولنرجع الى ذلك النقاء والصفاء الذي تميزت به المجموعة المؤمنة في بداية الهجرة العظيمة لا فـــرق بين عربي وفارسي ورومي في ظل وحدة العقيدة .

خامسا : أخوة المصير

واذا كنا كعرب نحتاج لمزيد من الفهم والتفهم مع اخوتنا المسلمين ، فنحن في العالم العربي بحاجة الى الفهم والتفهم مع أصحاب الديانات الاخرى من ابنـــاء امتنا - هذه الديانات التي رعى الاسلام حرمتهـــا تحت رايته بالمحبة والتسامح والمشـــاركة في القيم الروحية - ويخطيء من يظن أن بعث روح الاسلام يعني تعصبا ضد الآخرين - انه على العكس يعني احيـــاء روح التسامح الحقيقي التي يحتاج اليها الجميع .

سادسا : أخوة الانسانية

لما كان الاسلام رسالة عالمية ، وحضارة عالميـــة أساسها التفاعل والحوار المفتوح مع الآخرين ، فان هذا العصر أحوج ما يكون الى هذه الروح - ولابد للعرب أن يعودوا وأمة المسؤولة وذات محتوى ورسالة من عالمهم كله - بحضارته ، بعلومه ، بأممه - ان « الغيـــاب » عن العالم والعصر يعني الانتهاء والتلاشي - وهـــذا الحضور المنشود يعني مشاركة العالم في ابداعـــه ومشكلاته ومحنته وقضاياه ، وليس مجرد « استهلاك » منتوجاته .

اقتراح للمناقشة

هذا هو التأمل المطلوب بأوجهه المتعددة بحيث نضمن وكأننا ولدنا من جديد .. اما اشكال الاهتمام بالمناسبة - من مؤتمرات وندوات ومطبـــوعات وما الى ذلك من وسائل فنرى أن تتدارسها الجهات المعنية من أهليـــة ورسمية لنجعل من مطلع القرن الهجرى الخامس عشر احتشادا حضاريا عربيا اسلاميا على امتداد العالم كله ، احتشادا ، لا بالمعنى الاعلامي أو السياسي فحسب ، بل بالمعنى الثقافي العميق ، وبالمعنى الابداعي .. وان تكون المناسبة شيئا جديدا حقا في تاريخ العرب وتاريخ العــــالم - هذا هدف جدير أن توظف قدرات النفط في سبيله ، حتى يصبح النفط في خدمة القيم العليـــــا للامـــة .

وهذه كلمة نتركها مفتوحة للمجتمع حوارا جديا حولها من جانب كل من يعنيه دخول الاسلام قرنه الخـــامس عشر .

محمد جابر الانصاري



في يومها الوطني

من الاقوال المأثورة عن الكاتب الايرلندي الشهير جوناثان سويفت الذي اشتهر باسم « دين سويفت » صاحب قصة « رحلات جاليفر » قوله : « ان الرجل الذي يستنبت سنبلتين من القمح في مكان من الارض كان الناس يستنبتون فيه سنبلة واحدة من قبل يستحق من لدن الانسانية وتقديرها ما يستحقه جيل كامل من السياسيين والحكام » ..

والشهد ان احد الرجال القلائل الذين يشملهم كلام «سويفت» هو سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر ، وحسبي شاهدا على ذلك تلك الوثبة الحضارية الشاملة التي بدأت في قطر ، بادية وحاضرة ، منذ كان ذلك الرجل العربي العاقل الكيس في مواطن السلطة وقبل اليوم الوطني ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢ بزمن غير قصير ، في التعليم والتعمير والزراعة والصناعة والاتصال بالعالم ، وتحديث الحياة في هذه الربوع لتواكب المسيرة العالمية المعاصرة مع الحفاظ التام على خبرات تراثنا ومفاخر اجدادنا التي لا تشوبها جاهلية ولا جهالة ولا يستطيع منالها ناقد ... ويكفيك أن تعلم انه احد الحكام القليلين في عالم اليوم الذين يعرفون دقائق الامور الفنية البحتة ، فهو على سبيل المثال ليحقق بفطرته فكرة « سويفت » يتتبع شخصيا مسيرة البحث عن (المياه الجوفية) للاستزادة من مواطن الزرع والضرع في ارجاء قطر ، تتبع عالم فاحص خبير ، يرى ان من اهم واجبات الانسانية قاطبة على سطح هذه الارض أن تستنقذ اكبر قدر ممكن من الصحراء لصالح الانسان غذاء وكساء ودواء ومأوى ، وهو يؤمن بالعلم والتعليم ايمان مسلم يعرف يقينا حكمة أن يكون أول ما نزل من القرآن على النبي العربي الامي صلوات الله وسلامه عليه هو « اقرأ باسم ربك الذي خلق » ، ومن هنا امر بانشاء « جامعة قطر » لتكون منارة من منارات قطر خاصة ، والوطن العربي عامة ، لا في مجال تزويد ثلة الحاصلين على شهادات جامعية فحسب ، ولكن ليقترن اسم « جامعة قطر » التي انشأها « خليفة بن حمد آل ثاني » باكبر قدر من المشاركات العلمية والتكنولوجية، في مضمار تنمية الثروة السمكية وتوسيع الرقعة الزراعية ، وتطويع الطاقة الشمسية ، والتفكير العلمي للاعداد لعصر « ما بعد البترول » والحفاظ الحافل على تراث العروبة والاسلام ، وتعريف الدنيا بكل نقطة ضوء وضعها العرب والمسلمون على طريق مسيرة الحضارة الانسانية ، وهو الى جانب هذا ، وفوق كل هذا يتخذ طريقه في التعامل مع الانسان والزمان والمكان على ضوء من تاريخ السلف الصالح بذكاء رجل الصحراء الذي صقلته الفطرة السليمة وقدرة الانسان العصري الذي يعيش عصره وزمانه ...

فهنيئا لقطر بيومها الوطني وصانع يومها الوطني ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢ ...



(تصوير : كمال راشد)

سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني



سمو ولي العهد ووزير الدفاع الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني

بين وطنية الوطني

سهيل خالد الأغا

عام جديد في حياة قطر



في حياة الشعوب أيام لا تنسى في تاريخها .

ويوم ٢٢ من فبراير عام ١٩٧٢ هو من تلك الايام التي تمثل مناسبة قومية مجيدة في تاريخ الشعب القطـــري .

ففي ذلك اليوم تولى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى مقاليد الحكم في البلاد ، متحملا مسئوليته تجاه الشعب والوطن ، منطلقا من اهداف سامية ، ومؤيدا من كافة قطاعات الشعب التي كانت تعلم تاريخ كفاحه عندما كان يقوم بتحديث الدوائر الحكومية واعادة تنظيمها على أحدث أسس علم الادارة ، وعندما حقق أول تنازل من شركة نفط قطر عن مناطق امتياز تنقيب ، وعندما أعلن استقلال دولة قطر والغاء معاهدة عام ١٩١٦ ، مبشرا بقيام دولة مستقلة ذات سيادة تامة وسلطان كامل على كل مقدراتها .

ومنذ ذلك التاريخ الذي تولى فيه سمو الامير مسئولياته وهو ينطلق بالبلاد نحو اهدافها النبيلة لتأخذ دورها الطليعي في كافة الاصعدة : المحلية والعربية والدوليـــة .

اننا ونحن نحتفل بالذكرى السادسة لهذه المناسبة القومية المجيدة نود ان نشعل الشموع امام القـــارىء العربي ليرى بعضا من ملامح النهضة القطرية خـــلال العام المنصرم .

تنوع الانتاج

على الصعيد المالي نلاحظ أن ميزانية المشروعات الرئيسية استحوذت على النصيب الاوفر من مخصصات الميزانية العامة اذ بلغت مخصصات هذه المشروعات ٦,٣٠١ مليون ريال مقابل ٤,٣٨٣ مليون ريال رصدت في موازنة العام الذي قبله اي بزيادة قدرها ٤٤ في المائة .

وكانت تلك الميزانية تستهدف التعجيل بالتنمية الاقتصادية ، وتنويع القاعدة الانتاجية في سبيل خدمة التطور الاقتصادي والاجتماعي في البلاد .

واذا ما اردنا ان نركز الاضواء على ما تم تنفيذه خلال العام الماضي فلابد ان نعرف اولا ان التخطيط القطري يعمد اساسا الى ايجاد بدائل من البترول ، مع العمل الدؤوب على اعداد وتهيئة الانسان ليكون العطاء أسمى وأجزل وأكثر ضمانا للمستقبل .

ويبرز امامنا على الفور مشروع الحديد والصلب كواحد من أهم المشروعات في مجـــال التصنيع ، كذلك مشروعات البتروكيماويات والاسمدة الكيماوية ، وقد تم رصد مبلغ ١٢٣٠ مليون ريال لتطوير هذه المصانع . ومن ناحية اخرى فقد تم في اليوم التاسع عشر من شهر ابراير ١٩٧٧ نقل كافة ما تبقى من حصص شركات النفط الاجنبية للدولة ، وآلت بذلك كل حقوق واموال شركة نفط قطر وشركة شل قطر الى المؤسسة العامة القطرية للبترول ، وهكذا وضعت الدولة ثروتها النفطية في خدمة الاقتصاد الوطني .

وقد ابتدأ العمل في شهر يوليو الماضي في توسعة المصنع الحالي للاسمدة الكيماوية ، واجمالي التكاليف التقديرية لتلك التوسعة حوالي ٩٠٠ مليون ريال ، هذا وتبلغ طاقتها الانتاجية ٩٠٠ طن من الامونيا و ١٠٠٠ طن من اليوريا ، ومن المتوقع ان يبدأ الانتاج في العام القادم .

كما تمت الدراسات اللازمة لمشروع المصفاة الجديدة التي ستنتج ٥٠ الف برميل يوميا .

وتم أيضا بناء مصنع السكر القطري ، وبدأ انتاجه في مايو الماضي ، وبلغت تكاليفه ٢١ مليون ريال .

وبالاضافة الى مشروعات الصناعات الثقيلة ، هناك مشروعات الصناعات الخفيفة المعدة للتقليد واهمها مواد البناء والمستهلكات المنزلية ، والصناعات البلاستيكية والورق وخلاف ذلك .

اما في المجال الزراعي فقد تابعت الحكومة اهتمامها بهـــذا القطاع وذلك في مجالات الابحاث والتجارب وانشاء الحـــدائق والشجير ، ومن أجل ذلك صممت المزارع الثالية ، وتم تطـــوير

الطلاب يتضاعفون ٢٣ مرة .. وجامعة
قطر ستكون جامعة عربية اسلامية
ومنارة للفكر الانساني







مراقبة المياه الجوفية ، واعدت دراسات شاملة بشأنها .

ويجري العمل حاليا في توسيع مشروع الدواجن لمواجهة حاجات الاستهلاك المحلي من الدواجن والبيض . وبالنسبة للثروة السمكية فقد بدأ المسح الشامل لهذه الثروة ، بهدف تحديد مناطق تجميع الاسماك وطرق استغلالها اقتصاديا .

خارطة التعليم

ان نظرة خاطفة على الخريطة التعليمية تبين لنا ان عدد الطلاب قد تضاعف اكثر من ٢٣ ضعفا خلال فترة معدودة .

في عام ١٩٥٢ كان في قطر مدرسة واحدة تحوي ٢٤٠ طالبا وستة معلمين . وفي بداية عام ١٩٧٧ بلغ عدد الطلاب اكثر من ٣٢,٠٠٠ نصفهم من الطلاب والنصف الآخر من الطالبات .

وفي شهر يوليو الماضي اصدر سمو امير الدولة قانونا بانشاء جامعة قطر ، لتكون جامعة عربية اسلامية ، ومنارة للفكر الانساني تختص بكل ما يتعلق بالتعليم الجامعي والبحث العلمي ، والعمل على اعداد المتخصصين والفنيين والخبراء ، والتشجيع رقي الآداب وتقدم العلوم والفنون وتطوير المجتمع مع المحافظة على عناصر الاصيلة وتراثه الحضاري الاسلامي العريق ، وتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات الاخرى ، والهيئات العربية والاجنبية .

النشاط الاعلامي

وفي مجال الاعلام نلاحظ ان الاعلام القطري حظي بنصيب وافر من اهتمامات الدولة ، فوصل الى مرتبة رفيعة من التطور والكفاية ، وخاصة في الاذاعتين المسموعة والمرئية ، والصحافة ، والانباء .

لم يأتي حديثنا عن صحة المواطن لنعرف ان الخدمات الطبية والصحية قد بلغت في قطر مستوى ممتازا بالقياس الى غيرها من دول العالم الثالث بوجه خاص ، بالاضافة الى ان الدولة توفر كافة هذه الخدمات مجانا لكل ابناء قطر والمقيمين بها من الاجانب ، هذا الى جانب اعتماد مبلغ مليوني ريال لدعوة مشاهير الاطباء في العالم لمعالجة المرضى ، اما الحالات المستعصية فتتم معالجتها في الخارج على نفقة الدولة .

ولاية العهد

لابد ان نؤكد ما نعرفه عن دور القوات المسلحة كدرع للوطن يحميه ، ويسهر على حريته وامنه ، ويتكفل بهذه المهمة الوطنية جيش من شباب الدولة وفتيانها احسن تدريبه وتزويده بالاسلحة ، ويقوده عن طريق كاباته الشيقة واحد من ابرز قادة قطر المحنكة سمو الامراء الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة القطرية .

والكل ما برح يذكر ذلك القرار التاريخي الذي اصدره سمو امير البلاد المفدى في اخر شهر مايو الماضي ، والذي اعلن فيه بانه قد اختار نجله الاكبر سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني وليا للعهد نظرا لما يتوسم فيه من « صلاح وجدارة وكفاءة لولاية العهد ، وبعد التشاور مع اهل الحل والعقد في البلاد وموافقتهم » .

موقف عظيم

وهناك موقف عظيم لدولة قطر على الصعيد العالمي يتعلق بسياستها النفطية ، ودورها الفعال في منظمة الدول المنتجة والمصدرة للنفط (الاوابيك) . وقد اشاد بهذا الدور خبراء اقتصاديون عالميون ووصفوا دولة قطر بانها « واحدة من الدول القلائل التي نجحت في قطع شوط واسع في مجال خلق سياسة سليمة لثرواتها النفطية » .

كما ان اعادة انتخاب وزير المالية والبترول سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني للمرة الثانية على التوالي رئيسا للمجلس الوزاري لمنظمة (الاوابيك) عكس امتنان دولة قطر على سياستها النفطية مما دفعها لاحتلال مركز مرموق في هذه المنظمة العالمية .

وهكذا ... نرى ان العام الماضي كان عاما حافلا بالانجازات الهامة .. وما زالت عجلة البناء والنماء تدور ... تدور .

نبيل خالد الاغا

مع شروق كل صباح تولد حياة جديدة في مدينـة الدوحـة !

الا ان من يدخل العاصمة المطلة على منتصف الساحل الشرقي لشبه جزيرة قطر، لا يمكن أن يتجاهل ايامها الخوالي .. فالحركة السريعة والنمو المتزايد وطوابير السيارات الحديثة والملاقات الشاهقة لن تطمس من ذاكرة الرغبة في العودة الى الوراء، للتعرف على حياة الآباء والاجداد الذين كانوا يتخذون من قواربهم بيوتا دائمة يتجولون بها في البحر لاكثر من نصف عام باحثين عن كنوز اللؤلؤ في القاع، ثم يقضون بقية عامهم في اكتساب الرزق من صيد اسماك البحر او ممارسـة التجارة !

وانا ـ عن نفسي ـ كثيرا ما كنت اتوقف عند عبارة قرأتها لزائر زار مناطق الخليج العربي في القـرن الخامس عشر الميلادي والعلته الطريقة التي استطاع بها الانسان أن يصمد في تلك المناطق رغم صعوبة الحياة وشدة الحرارة التي تتراوح في شهور الصيف ما بين ٣٨ و ٤٨ درجة مئوية ورطوبة الجو التي ترتفع على الساحل بدرجة قاسية وتصل في احوال كثيرة الى درجة التشبع !

وكان مما قاله هـذا الزائر بالحـرف الواحد : « ان ارتفاع درجة الحرارة شيء رهيب، لدرجة انه يغلي النخاع داخل العظام، ويذيب السيف في جرابه كأنه شمع، وتتحول فيه قبضة الخنجر الى قطعة فحم .. وفي الداخل يبلغ الصيد درجة من السهولة لان الصحراء تمتلئ بالغزلان المشوية على الطبيعة » !

ورغم ما في ذلك الوصف من مبالغات شـديدة، الا انه على الاقل يعطي انطباعا بأن هناك نوعا من الكفاح مارسه الاجداد هنا .. فالحياة لم تكن سهلة ميسرة .. والكسب لم يكن هينا .. والمتاعب كثيرة لا يضيعها الا رقصة « الرزيف » في اوقات الراحة، حيث يعمل الراقصون السيوف ويرتزون بها وسط رائحة البخور



وقناجين القهوة العربية التي تدار على المتفرجين ، وينشدون الاهازيج الشعبية الحماسية المثيرة عن آمال الشعب وحبه لأرضه ودفاعه عنها حتى الموت !

وكثيرا ما جعلتني تلك الحقائق أتمادى في البحث وراء الأجداد البسطاء الذين طالما عركوا الأرض والبحر بأظافرهم ، لاكتشف أن حياتهم لم يكن فيها أقل من القناعة والتعاون وعفة النفس والكرامة وتحمل الجوع والعطش واستقبال الضيف وحماية الجار والشهامة والرحمة ... وغير ذلك من الصفات التي غلبت في السمة الغالبة لذلك المجتمع الذي كانت أحلامه تمضي أحيانا إلى رواية أسطورة الغطاس « عناد » الذي لم يستطع الحصول على اللؤلؤ الأسود النادر إلا بعد أن غاص في أكثر المناطق وعورة في البحر وتعرض لمخاطر المحارات الكبيرة التي يكمن بداخلها ذلك الكنز ، وتغلب على الوحش المائي الحارس للمحارات التي تحمل في جوفها الثروة !

إن الغطاس « عناد » ما زال اسمه محفورا في ذهن كل قطري رغم أن حكايته لا تعدو « الأسطورة » ، فهو رمز للإصرار والصمود والبحث الصعب الذي لا يعرف الكلل .. ولهذا فلا تستغربوا عندما تعرفوا أن اسمه ما زال يطلق على بعض السفن الكبيرة ، حتى بعد أن جعل البترول أرض قطر كالمغناطيس الذي يجذب كل انسان في العالم نحوه !

خطاف البحر

وإذا كانت مدينة الدوحة تعتبر اليوم من أهم موانئ الخليج وتحاول أن تسابق الزمن وأن تعوض ما ضاع من سنوات وهي تدخل إلى قلب الحياة العصرية ، فإنها في بدايتها لم تكن سوى قرية صغيرة لصيد الأسماك ، صلتها بالعالم الخارجي تكاد تكون معدومة !

كانت العاصمة في ذلك الوقت هي مدينة « البدع » التي يميزها سوقها الطويل ومنازلها الصغيرة الضيقة



ومرافئها المقلمة وعدد من القلاع وتجار اللؤلؤ الذين اتخذوا من ارضها مركزا لتجارتهم !

وعندما بدأت تنشأ مدينة الدوحة في الاراضي التي لا يفصلها عن مدينة البدع الا حي صغير ، كان اسمها قد اشتق من دوحة المياه الواسعة او الخليج البالغ الروعة التي تطل عليه !

وما ان جاء النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى اصبح بها تسعة احياء ، وكانت فوق ارضها حامية تركية تعززها سفينة حربية تقف بالميناء ومحطة للفحم لتزويد السفن العثمانية بالوقود !

وفي اوائل القرن العشرين ظهرت في مدينة الدوحة لاول مرة مساكن لا بأس بها وسوق تسور بعضها من جانب واحد ، واصبحت المدينة تطل من رأس الميناء فوق ارض تعلو عن سطح البحر بارتفاع يتراوح بين ١٠ و ٥٠ قدما ، وان كان مظهرها العام غير جذاب نتيجة لطرقاتها الضيقة ومبانيها غير المنتظمة !

وظل شكل الدوحة على حاله لفترة طويلة .. كانت لا تقترب منها مطلقا ملامح التطوير .. وكنا نرى دائما في الشتاء طيور البشاورس وخطاف البحر الذي يعتمد على منقاره الطويل في اقتناص الاسماك من مياه البحر ، وغير ذلك من الطيور التي تحلق فوق الميناء الذي لا يزيد طوله على ثلاثة اميال ونصف ولا يتجاوز عرضه ميلا واحدا ويتراوح عمقه بين ثلاث وخمس قامات وتبعا لذلك فانه لا يسمح الا برسو السفن ذات الغاطس الاقل من ١٥ قدما !

وما زالت حتى يومنا هذا طيور البحر تضفي لونا من البهجة والجمال على ميناء الدوحة ، وان كان الحال قد تغير في ارصفته التي اصبحت ترسو في مياهه العميقة كل السفن الكبيرة التي تجد في استقبالها ثمانية ارصفة جاهزة يتراوح غاطسها ما بين ٢٠ الى ٣٠ قدما ، وهنا يطالعك الارصفة الاخرى المخصصة لرسو السفن الشراعية والصنادل والقوارب والتي ظلت بشكل

ما زال خطاف البحر وغيره من الطيور يحلق فوق ميناء الدوحة فيضفي لونا من البهجة والجمال !



مفتوحة منذ الضغط على مراسي المياه العميقة . وبذلك انخفضت مدة انتظار البواخر بالميناء من ٥٠ يوما الى يومين !!

الطائرة الاسبوعية

ان لمدينة الدوحة بصورتها الراهنة ليست تلك التي كانت عليها الحال من قبل ، فاذا كانت اليوم مزدحمة باكثر من ثمانين في المائة من سكان قطر الذين تجاوزوا المائتي الف نسمة ، واذا كان اكثر العاملين فيها من خبراء الطاقة والعمال المهرة .. واذا كانت تحتضن المقر الهام للدولة التي يمثل التنمية الهائلة في البلاد المحتمة من الزيت واقامة الصناعات الوطنية ، واذا كنا نرى في سمائها باستمرار الطائرات العملاقة التي تحمل القادمين من كل مكان في الدنيا وفي بحرها السفن التي تحمل المواد الخام والتي افرغت في الستة شهور الاولى من العام الماضي وحده اكثر من مليون وربع مليون طن من البضائع واكثر من ٢١٧ الف طن من الاسمنت واعداد من الماشية زادت على ١٥٩ الف رأس وعدد من السيارات تجاوز العشرة الاف .. اذا كان ذلك كله وغيره هو الملاحظ اليوم ، فان الصورة الماضية لم تغب عن الاذهان وهي تخطط لصنع مستقبل الانسان الجديد في المدينة . وقت ان كانت المياه تصل اليها في تنكات من الخارج ، والكهرباء غير متوفرة الا لعدد بسيط من البيوت بها مولدات كهربائية خاصة، والبرك المتكونة من مياه الامطار المتدفقة من الصحراء الى البحر تعطل الحياة في مناطق كثيرة من المدينة ، والحرارة الحائرة لا ترحم السكان والتجار في السوق الذين لا يتعاملون مع اجهزة التكييف ، والطائرة الاسبوعية التي تصل المدينة كثيرا لا تكلف خاطرها بالنزول بها لترمي حمولتها من الرسائل بالباراشوت . اما التجارة فلم تكن بهذا الحجم الهائل التي نراه عليه اليوم ، لميناء الدوحة كان اغلب تعاملاته مع الهنود والاسماك والجمال والبضائع المحلية المتداولة !

الصورة الراهنة للمدينة : خبراء وعمال مهرة .. وطائرات عملاقة .. واقامة للصناعات الوطنية









السابحون على الارض

وهكذا نرى ان الحياة تبدلت تماما في مدينة الدوحة ... ولم يعد بها من آثار الماضي غير القلعة القديمة وسوق « واقف » التي ترى فيه الحياة الشعبية ، وعلى الشاطيء هناك بعض الصيادين الذين يلقون شباكهم في البحر .

وفي مواجهة الشاطيء في حي « البدعة » نرى ايضا من الآثار الباقية قصر المرحوم الشيخ عبد الله ابن جاسم آل ثاني الذي تم بناؤه قبل حوالي مائة سنة ليمارس منه اعماله كحاكم للمدينة وليشرف على النشاط البحري للسكان ... وقد غادر ذلك القصر عندما انسحب العثمانيون من الدوحة عقب الحرب العالمية الثانية ليقيم في وسط المدينة ، ومنذ ذلك الوقت ظل القصر مهجورا حتى بداية السبعينات ، وعندئذ أمر سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني حاكم البلاد باعادة ترميم القصر ليصبح نواة لمتحف قطر الوطني .

ويستطيع الزائر اليوم ان يتعرف على قطر القديمة عندما يتجول مع محتويات تلك المتحف من سمان واثاث وازياء شعبية ونماذج حربية قديمة كالاسلحة والبنادق والمسدسات والرماح والاقواس والاسهم والدروع ... كما ان به مجموعة من المصاحف القديمة والكتب والمخطوطات القديمة ومجموعة نادرة من الحلي والذهب والفضة واللؤلؤ الطبيعي ... وهذا بخلاف الصور التوضيحية التي تبين الحياة التي عاشها الناس ، وتراث البادية التي يذكرك بحياة الصحراء الواسعة الرحبة التي يعتمد فيها الانسان البدوي اعتمادا كاملا على ناقته ، فهي التي تدر اللبن وتحمل الاثقال ويؤكل لحمها ويغزل الخيوط والحبال من وبرها ومن روثها الوقود بعد التجفيف ومن جلودها قرب الماء والاحزمة والنعال !

ويذكرك ايضا تراث البادية بشعرائهم الذين تارة ينوحون على فراق الحبيب وهجره ، وتارة اخرى يظهرون شقائهم لفقد الماء والخضرة والوجه الحسن ، واحيانا يجسمون حركة الابل والاغنام على صفحة

ظل القصر مهجورا عقب الحرب العالمية الثانية ثم أصبح ملتقى لكل الراغبين في دراسة حياة الأجداد.

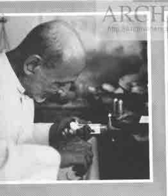


الصحراء تنقلب من شجرة خضراء إلى عود يابس ، وكثيرا ما تراهم يتحدثون عن الليل الذي لا يبدد سكونه غير بهاء القمر وعواء الذئب ورغاء الجمل ونباح الكلب ، ودائما تجدهم يصفون وقع السنة القليلة العابرة عليهم وكيف أنها تجعلهم يقفون بعد عناء ، وفي أحوال كثيرة تراهم يسبحون على صفحة الأرض متأملين ثم يرتفعون بخيالهم إلى قبة السماء ليعبروا عما اعتمل في نفوسهم من معجزات !

وعندما نقف عند النهضة الصناعية في ذلك المتحف ونرى السفن الضخمة التي كانت تلعب دورها الاقتصادي والدفاعي في مياه الخليج ، ستعود بك الذاكرة عشر العصور إلى الوراء عندما كانت سواحل البلاد تلتقي بحوالي ٢٥٠٠ سفينة لصيد اللؤلؤ ، وكان الصياد يغوص في أعماق البحر ليظل من دقيقتين إلى ثلاث دقائق يجمع (أم اللؤلؤ) أو المحارة بدون أجهزة تنفس ولهذا كان الكثير منهم يتعرض للموت ، وعندما تجمع كميات المحار فإنهم يفلقونها ويخرجون منها اللآلئ الكبيرة والصغيرة ليبيعوها في السوق بأثمان مرتفعة ، فقد يصل سعر اللؤلؤة الواحدة إلى ألف روبية خاصة إذا ما كانت من النوع الكبير الجميل المشهور باسم « دانة جون » أو « المشال » أو « الشو ... » وكل ذلك بالطبع ذهب واندثر بعد ظهور اللؤلؤ الصناعي وأصبح ثمن اللؤلؤ الطبيعي لا يساوي ثمنه !

وإذا أردت أن تكمل رؤيتك لمظاهر الحياة الراسخة في المدينة ، فيمكنك أن ترى ذلك في المتحف البحري للأحياء المائية المتنوعة في الخليج والذي يضم أسماكا بحرية وأدوات غوص تقليدية وأدوات البحر والصيد .. وأيضا تستطيع أن تذهب إلى معرض التنمية المواجه لقصر الدوحة والمبني من الطراز القديم ، سترى فيه رسوما بيانية توضح كيف انعكست دخول البترول الهائلة في التحولات التي حدثت في السنوات الأخيرة .

تراث البادية الغني بخطوط بالشجرة القديمة محفوظ من التلف الدولة بعد تحكمه شريعة النفس





القلاع الاسلامية

ان حركة البناء المتدفقة في مدينة الدوحة جعلت اسعار الارض ترتفع بصورة جنونية خلال السنوات الاخيرة . فالقدم المربع في السوق مثلا وصل لثلاثة الاف ريال اي ما يقارب ٨٠٠ دولار . وكلما ابتعدت عن السوق قلت القيمة حتى يصل القدم المربع في الضواحي الى عشرين ريالا اي حوالي ٢٢ دولارا كما في الارض القاحلة للمطار القديم !

وهذه الحياة المترفة جعلت كاتبا مثل « جون موروفيد » يقول ان بعض الناس الذين لم يروا الدوحة من قبل يعتقدون بفطرة رسوخهم انهم وصلوا الى مدينة عدوانية . وان السبب الاول لذلك الظن هو عمليات التشييد التي تجري ليل نهار اعتمادا على عملية اجتماعية متماسكة . ولذلك فان المواد الاولى التي تمثل بالبلل عالمي المواد الثقيل التي يتمكس ضوؤها على سماء المدينة . وخاصة في المبنى الكبير ومئذنته الرشيقة والكائن بالقرب من القصر الاميري على منعطف من الارض تستطيع منه ان ترى البناء الجديد !

ويرى الكاتب ان النشاط المنتشر اعطى المدينة جوا لا يخلو من الحيوية . وان هناك كثيرا من السيارات الفائقة تتسابق في الشوارع العريضة التي تكتنفها الاشجار وما زالت تحمل اوراقها الملصقة على نوافذها والتي تدل على انها احدث موديل !

وقال جون موروفيد ايضا ان الانطباعات الرائعة تعطي فكرة عن المدينة وكيف يجب ان تكون خلال الخمس او العشر سنوات القادمة . وان المدينة حتى تلك اللحظة ما زالت تأخذ شكلها . ففي كل مكان بناء جديد . وفي كل مكان اسلوب معماري مختلف بدايته من الزجاج اللامع والاعمدة الحجرية الصلبة في الداخل او الاسلوب العربي البسيط والمباني الشعبية في الضواحي !

ما زالت المدينة حتى تلك اللحظة تأخذ شكلها المعماري .. والسيارات العريضة تتسابق في الشوارع العريضة!





والواقع ان « جون موريف » عندما تعرض لاساليب البناء في المدينة لم يوضح الطابع الخاص للفن المعماري في مبانيها .. فالواضح ان الصفة الغالبة على المباني هي الصفة المصرية المتأثرة بالنمط الغربي ، وان كانت هناك بعض المباني تتضح فيها العناصر الاسلامية مثل المقرنصات والعقود والشرابيك الخشبية .

وكلما زرت القصور القديمة فانك ستلاحظ أنها معتمدة في بنائها على تراث قديم هو في الواقع مزيج من الفن العربي الاسلامي ومن البيئة الخليجية .. وفي حديث لي مع الدكتور محمد أبو الفرج العش استاذ التاريخ الاسلامي بكلية التربية بقطر والدارس للفن العربي الاسلامي ، قال ان القلاع ذات الابراج المستديرة في المدينة هي من ملامح الفن الاسلامي ، وان هناك ابداعا حقيقيا للفن الخليجي يتمثل في المباني القديمة التي توجد بها منافس للهواء التي تسمى « البادجير » .

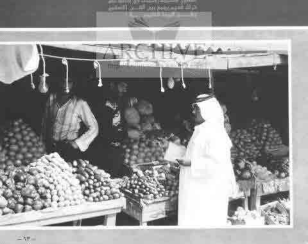
وهي تسمح بدخول الهواء من اعلى لاسفل فتبرد الحجرة تبريدا طبيعيا .

والبيوت القديمة في مدينة الدوحة تتميز بالابواب الكبيرة الضخمة التي يوجد بداخلها فتحات صغيرة للاستخدام الدائم تسمى « الفرخة » ، وشبابيك تلك البيوت ضيقة ومرتفعة ، وعادة ما يحتوى البيت على صحن واسع تحيط به الحجرات من جهاته الاربع تقريبا ، وقد روعيت بعض صفات تلك البيوت القديمة عند بناء البيوت الشعبية لمعدودي الدخل في مدينة خليفة وحي المنتزه .

الفارس المتعب

ولكن ، وفي زحام كل ذلك ، يأتي السؤال : وأين وسائل التسلية في المدينة ؟!

[illegible]



ويأتي الجواب ليؤكد ان كل مجتمع يصنع وسائل تسليته من خلال تقاليده .. وهنا وفي تلك البيئة بالذات عرفوا الرقص الشعبي المتأثر بظواهر البحر والصيد والصحراء والحرب .. وعرفوا الغناء المليء بالاشواق الى الاهل وعظمة التضحية .

وعندما نتوغل في دنيا الاشعار في المدينة سنعرف ان الحب فارس نبيل ، ورجل يحرص على الموت فتوهب له الحياة ، وانه ورث عن ابائه الكرام الصبر والاباء .

والحب في تلك الاشعار عندما يودع الفتاة تسيل من عينيه دموع الغروب ، فهو ان يتمنى معلقا وجه المليحة الذي يشبه بدر السماء ، لن ينسى ذوائبها التي مثل الليل المظلم وثغرها المبتسم كالبرق الذي يشق الافق ونورها الذي يجعل الغزالة تزداد اشراقا ، ووجنتيها اللتان ينبت عليهما الورد ، وكفوفها المخاضيب التي تلوح بها وقت الفراق !

وكل تلك الصفات لفتاة الاحلام تجعل الشاعر في النهاية يقف عاجزا امام قدرة الله في خلق تلك الجمال التي يسبي العقول ، فلا يملك في النهاية الا ان يقول :

قال لنا رائي
ناحل الجسم العيبا
كيف اسيت حبي
قلت في حال ودنيا

او ان يصل الى حالة اكثر قسوة فيقول :

شب في قلبي لهيب ما طفي
دق عظمي .. ما ترى حالي يعيب !
غـرة شمس وشمه بالليلة
لاسقى الله دارهم يوم الفريق

الحب في اشعار المدينة فارس نبيل
ورجل يحرص على الموت فتوهب له الحياة





الا ان الرقص الشعبي والشعر والغناء ليست وحدها وسائل الفن والتعبير في المدينة ، فالاذاعة والتليفزيون الملون والمسرح يقومون بدور هام في حياة الناس .. وكذلك الرياضة التي بني من اجلها استاد ضخم اليمت به دورة الخليج الرياضية الرابعة في عام ١٩٧٦ .

كما ان في استطاعة زوار الدوحة ان يستمتعوا بحق العصان العربي في عظائره الطبيعية . فتربية الخيول العربية الاصيلة تحظى باهتمام شديد في المدينة ، والخيول المتواجدة في مناطق الريان القديم والجديد تشهد بذلك ، ومباريات سباق الخيول تعقد بصفة منتظمة ففي العام الماضي وحده اقيم في المدينة ٢٢ سباقا للخيول العربية ..

وفي استطاعة زوار الدوحة ايضا ان يمارسوا الرياضات المختلفة في البحر مثل التزحلق على المياه والصيد والغوص وسباق القوارب وكل ما يتعلق بالظواهر البحرية المختلفة !

كل ذلك وغيره يجعلنا ندرك مدى ما تحقق من احتياجات عصرية في مدينة الدوحة خلال السنوات الاخيرة ، وكيف ان السعي الدائم لاكمال تلك الاحتياجات سواء في صورة مصانع او عاصمة جديدة او فنادق وابنية عالية او مطار جديد يبنى في بعد عشرة اميال غربي الدوحة او تطوير المناطق الشعبية بما فيها السوق الشعبي الذي سيكون له فناء واسع وممرات مكيفة ؟

كل ذلك يجعل مدينة الدوحة – كما قلت في البداية – عاصمة تولد فيها مع شروق كل صباح حياة جديدة .

كمال سعد

انهم يهتمون بتربية الخيول العربية الاصيلة ...





كلمات متقاطعة

بقلم الكاتب الروائي

أبو المعاطي أبو النجا

(١) ـ في اول لقاء لى معه ، ادركت على نحو ما انه لن يكون الاخير سألني : ما دوافعك للعمل عندنا في مشروع « تعمير الصحارى » ؟

قلت له بلهجة تكاد ان تكون طبيعية ..

ـ الاجور التى تدفعونها .

قال وهو ينظر فى طلبى الموضوع امامه ، وبه المؤهل والسن ونوع الخبرة ومدتها ، ودون ان يبدو على وجهه اى شعور بالدهشة لما كنت اظنه صراحتى :

ـ ما العمل الذى يمكن ان تقوم به هنا ؟

ـ اى عمـــل .....

قلتها بلهجة تقريرية مستفزة .

لكنه قال (مؤكدا مرة اخرى انه ليس من النـــوع القابل للاستفزاز) .

ـ مبدئيا يمكن ان تعمل فى « قسم العلاقات العامة » لتاخذ فكرة عن العمل هنا ، ونأخذ فكرة عنك .... ثم ننظر بعد ذلك فى كل شىء ... ثم اضاف موضحا :

ـ طبعا سيكون عملك فى العلاقات العامة باجــر مؤقت . ادركت على نحو ما اننى لم اكسب اول جولة على النحو الذى كنت اود ، فما سمعته عنه هو الـــذى دفعنى الى ان اتجنب التورط فى الاجوبة التقليدية ، كما ان رغبتى فى استفزازه لكى اجره الى مناقشـــة من اى نوع لاستعرض امامه ما كنت اظنه مواهبى قد باءت بالفشل ...

ورغم ذلك كله فقد امتلأت احساسا لسبب لا ادريه بان لقائى هذا معه لن يكون آخر لقاء ...

● ●

(٢) ـ فى الفترة التى عملت فيها « بالعـــلاقات العامة » سمعت عنه الكثير ، لكن ما سمعته لم يكشف لى النقاب عنه بقدر ما كان يكشفه عن اولئك الـــذين تحدثوا الى عنه . اما هو فقد كان كحزمة قويـــة من الضوء ، تكشف كل من يقترب منها لكنها هى تظـــل غامضة المصدر والمدى على اولئك الذين يقعون فى طريقها ، ورغم وضوحها الشديد ، ومع اختلاف الناس فى الحكم عليه اختلافا يعكس ما بينهم من فروق ، فقد كانوا يتفقون حين يكون الحديث عن كفاءته ونزاهته ، وانهما وحدهما اللذان يحتفظان له بمركزه كمديــر للمشروع يثق به كل اعضاء مجلس الادارة فضلا عن رئيســها ....

وحين طلبنى لمقابلته فى المرة الثانية ، قلت لنفسى :

ـ حان الوقت لاعرف ماذا قالوا له عنى ؟

كانت ملامح وجهه كما رايتها اول مرة ... هادئة وعادية كأنها ليست ملامح الرجل الذى يعمل طـــول الوقت ، عبثا تحاول ان تستشف منها ما لا تـــريد ان تبوح به ...

سألنى وفى اعماق عينيه ظل ابتسامه :

ـ اريد ان تعمل فى مكتبى ... ما رايك ؟

فى هذه المرة بذلت مجهودا لكى ابدو طبيعيا وانـــا اقول لــه :

ـ انه لشرف عظيم لى يا سيدى ...

وقبل ان اترك نفسى على سجيتها ، دفع الى بجملـــة من التقارير كانت معدة على مكتبه قائلا :

ـ لن اكلفك باى عمل قبل ان تفرغ من قراءة هذه التقارير التى يمكن ان تعرف منها الكثير عن طبيعـــة مشروعنا ... الخطوات التى انجزت ، والتحـــديات التى لا تزال ... والعمل الذى تقوم به فى مكتبى ...

وحين استقرت التقارير فى يدى ، كانت يده تمتد الى ملف امامه ، راح يلقى بنظرات سريعة على ما فيه من اوراق ، ويكتب عليها تأشيراته ، استغرق فى عملـــه لدرجة انه لم يشعر بى وانا خارج من مكتبه ، متأكدا من صدق ما سمعته عن طريقته فى العمل ...

● ●

(٣) ـ بعد أيام قليلة فرغت خلالها من دراسة التقارير كنت أسأل نفسي هذا السؤال :

ـ هل أطلب لقاءه ، وأخبره بأنني فرغت من التقارير ولدى ما أقوله بشأنها ؟ أم أنتظر حتى يدعوني هو الى لقائه ؟ وفي النهاية رجحت أن أنتظر ، فلم أشأ أن أبدو أمامه كمن يريد أن يثبت قدرته وسرعته في الانجاز ••• وحين طال انتظاري ، رحت أنفذ اللقاء المنتظر ـ في خيالي ـ وأدير بينه وبيني هذا الحوار :

ـ هل أنت مقتنع بجدوى هذا المشروع الذي جئت لتعمل فيه ؟

قلت لنفسي : لو فعلها وواجهني بهذا السؤال فسيكون هدفه الأول أن يعرف مدى غروري ؟ وسوف أكون أبلها حقا لو رحت أردد أمامه ما قرأته عن مغزى المشروع بوصفه تجربة علمية رائدة ، لا تقاس جدواها في ضوء الحاضر بل في ضوء المستقبل ••• فبعد العثور على المياه الجوفية في قلب الصحراء ، لم تعد المشكلة هي استخراج الماء وضخه بطريقة اقتصادية ، بل المشكلة الرئيسية هي في الطريقة التي يمكن أن يضعوا بها حدا للعواصف الترابية التي تهب من قلب الصحراء الكبرى في بعض المواسم فتردم الزرع الأخضر النامي ، وتدفن جهود الرجال ، وأحلام العلماء ، وأموال الشركات المساهمة تحت التراب • وفي بساطة كان خبراء المشروع يؤكدون :

ـ ليست هناك سوى طريقة واحدة • أن تصبح هذه الصحراء كلها خضراء ، آنذاك لن تكون هناك رمال ناعمة تنقلها العواصف حين تهب في طريقها •••

وهكذا بدلا من أن تقضي الصحراء على الزرع الأخضر بعواصفها الرملية ، يقضي الزرع الأخضر على هذه العواصف حين يغطي وجه الصحراء ؟

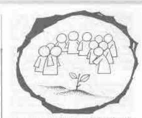
أليس هذا هو شكل الصراع الأبدي بين الانسان والطبيعة ؟ وهو صراع تحسمه في النهاية ارادة الانسان • وهكذا كان خبراء التكنولوجيا يؤكدون أنهم لا يزالون حتى في هذا العصر في حاجة الى روح الفروسية ؟ أيمكن حقا أن يستدرجني المدير الى مناقشة مثل هذه الأمور معه ؟ ومع ذلك فقد كنت أقول لنفسي لو فعلها فسوف أنتهز الفرصة لأوجه اليه سؤالا قد لا يبدو شديد الصلة بجدوى المشروع وربما لا أحد هنا يجد وقتا للتفكير فيه •

لو فعلها وفتح لي معه باب الحديث فسوف أسأله :

ـ هل فكرتم في تأثير مشروعكم على البلاد التي تحيط بالصحراء ؟ ان بها أراض كثيرة خصبة بدأ يزحف عليها الخراب نتيجة للنزوح الدائم للأيدي العاملة الى أرض هذا المشروع ؟

كما أن هناك في جنوب الصحراء أراض كثيرة قابلة للزراعة ويمكن أن تعطي الكثير جدا فلم لم تفكر شركتكم في استصلاحها ؟





حين دعاني الى مكتبه ، لم أكن قد انتهيت الى قــرار واضح ، تركت كل شيء للصدفة ، كان يتحــدث في التليفون ، وخلال الحديث يقول لزواره كلمة او كلمتين ، (ربما كانت لهم علاقة بالموضوع) ويجري بعينيــه على ورقة امامه ....

(فيما بعد عرفت ان تلك طريقته حتى لا يأخــذ زواره راحتهم في مكتبه) ...

حين وضع سماعة التليفون التفت الي فاتلا وكأنه يكمل حديثا سابقا معي وبهدوء شديد كأننا وحــدنا في الحجرة ...

ـ ضمن ما قرأت كان هناك تقرير خاص لزراعــة « المانجــو » ...

ـ نعم ...

ـ سيأتي غدا مستر « هارفي » خبير « منظمة التغذية العالمية » في زراعة المانجو سوف تقابله في المطار ، المهم ان تعد اليوم مذكرة من خلال ما قرأت عن تجربتنا في زراعة « المانجو » لعرضها على الخبير قبل اجتماعه مع اللجنة المختصة ثم استطرد وهو يمد لي يده بورقة بها برنامج لزيارة الخبير ...

ـ لابد ان تعكس المذكرة جوهر تجربتنا في هــذا الموضوع فنحن لن نستفيد كثيرا من افكار الخبير الدولي الا اذا عرف ان لنا افكارا خاصة عن الموضوع ، وهذا ما يجب ان يكون واضحا في المذكرة ، ربما ينسف الخبير كل افكارنا عن الموضوع نسفا ، لكن سيكون معنى ذلك انه بدأ يفكر معنا بحق ....

وقبل ان اعلق بكلمة كان جرس التليفون يدق في مكتبه من جديد ، وكان هذه المرة يتحدث أيضــا وكأنه وحده في مكتبه بلهجة صافية رائقة وحاسمة في نفس الوقت فلم يشعر بي وانا أغادر مكتبه ... وكانت تلك هي بداية عملي معه ...

● ●

(٤) ـ بعد شهور من عملي معه تعلمت ان ابتلع الكثير من تساؤلاتي ... ليس لاني وجدت لها اجوبة شافية ، بل لانها كانت تبدو لي مع الوقت كنــوع من الاسئلة « الميتافيزيقية » التي يمكنها ان تنتظر قليلا ... لان هناك أسئلة جديدة تطل برأسها كل يوم من قلب الصحراء التي تنبض بهدير الالات ويعرق الرجــال ، وبالزرع الاخضر الذي يتربص به الموت ... لان حياة جديدة هنا لا تكف عن تحديك بالاسئلة الجــديدة التي قد تنبع من العمل او بما يحيطك من نظم وعــلاقات تجعلك في حاجة الى ان تكتب اسمك كل يوم في ورقــة امامك حتى تظل تذكر من أنت ؟

فالمشروع يجتذب بنقوده ونفوذه ، وتيارات عملــه المتعدد المتدفق ، وبشهرته المدوية أناسا من كل جنس ولون وعمر وثقافة ، ويجد هؤلاء الرجال والنســاء انفسهم امام اسئلة من هذا النوع :

ـ هل يمكن ان يصبح العمل هو الوطن ؟ وتصــبح الخبرة هي القيمة التي تتضاءل الى جوارها كل القيم ؟ وتصبح النقود هي التعبير عن كل قيمة ؟ هل تصبح علاقات العمل بديلا لعلاقات الحياة ؟

وهل تتيح لغة العمل المشترك في ان تربط اولئك الذين يتحدثون لغات مختلفة ؟

ووعود المستقبل هل هي قادرة على ان تنسى المــرء ذكريات الماضي ؟ ...

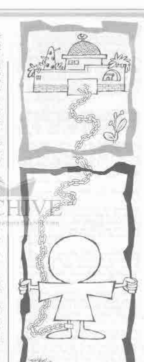
الغريب ان احدا من الناس هنا لم يكن يطــرح صراحة هذه الاسئلة لان احــدا منهم لم يكن يحب ان يعترف لنفسه او لغيره بانه يفكر باي مستقبل له في هذا المشروع ... فجميعهم يصرحون بانهم جاءوا للعمل بضعة اعوام يجمعون خلالها بعض المال ثم يعــودون الى بــلادهم ...

أكان هــذا يعني انهم يشكون بجــدوى المشروع ومستقبله ؟ لا يمكن ان تصدق ذلك الا بقدر ما تصدق ان استمرارهم في العمل بعد سنين عديدة ، وبعد ان اصبح بعضهم في عداد الاثرياء فهلا دليل على انهم يثقون بجدوى المشروع وبمستقبله ؟

مع ان الناس جميعا كانت تغلي صدورهم بمثل هذه الاسئلة فكأنما هناك اتفاق ملهم ومبرم على الا يخوضوا في اجاباتها وحين حاولت ان ابحث عن اسباب وراء هذا الاتفاق المبرم ... لم اجد اسبابا مقنعة لكنني كنت مضطرا الى ان الاحظ استمرار الظاهرتين ...

ان عددا قليلا جدا من العاملين في المشروع هو الذي يصدق في حديثه عن العودة الى موطنه ، وان اعــدادا كبيرة جدا من الناس تاتي كل يوم لتسال في العلاقات العامة عما اذا كان المشروع لا يزال في حاجة اليهم ؟

ولم يكن هناك ما يماثل قدرة الناس على امتصاص اسئلتهم الا قدرة المشروع على امتصاص هؤلاء الــذين يجيئون كل يوم من مختلف البلاد المجاورة ...



وكان من الطبيعي ان اسال نفسي اسئلة على درجة كبيرة من البلاهة مثل : ما هو الحجم الحقيقي للصحراء ؟ وما القوة الحقيقية لهذه الشركة التي تعمل فيها ؟ كيف تستوعب كل هؤلاء الناس في مشروع لا يزال الغموض يحيط بمستقبله ؟ وهل بقي احد حقا في البلاد المجاورة ؟ واحيانا كنت انقض الاتفاق الملهم واسال هؤلاء القادمين وقبل ان تبرم الشركة معهم اي اتفاق عمن بقي هناك وهل سياتي الجميع الى هنا ؟ وطبعا كانوا يجيبون على ما يظنونه مزاحي قائلين :

ـ في سن الزواج لا يفكر الشاب في ان يكتب عقدا على البنت التي يحبها ، بل يجب ان يحصل على عقد مع شركتكم ؟ ان شركتكم هي الجنس الثالث الذي يتزوج الرجال والنساء جميعا (كنت ابدو في نظر القادمين واحدا من اصحاب الشركة) .

وكان السؤال الذي لم اجد فرصة لاقوله للمدير يجد دائما الفرصة ليطل من جديد متحديا كل الاسئلة « لماذا يصرون على تعمير الصحاري بينما يتركون الارض الخصبة دون تعمير ؟ والارض الخضراء يزحف عليها الخراب بعد ان يزحف العاملون فيها الى ارض المشروع ؟ »

● ●

(٥) ـ بعد سنتين من عملي في الشركة كنت قد اصبحت جزءا منها ، امارس دون تفكير سلوك العاملين فيها ، اشارك في اتفاق الصمت الملهم ، ولدي القدرة على ان اقضي ساعات في لا شيء ، واغرق في البلادة دون ان اشعر بالقرف من نفسي ، واعمل كالبغل مع اني استخدم منجزات التكنولوجيا احيانا كثيرة .... وحين يومض في داخلي شيء كالبرق ولا املك ان اتحدث به لاحد .... الجأ الى دفتر صغير اسجل فيه مثل هذه الومضات ...

(٦) ـ ملحوظات دونتها في مذكرتي في اوقات متفرقة :

ا) الايام هنا متشابهة كانها يوم واحد طويل ينام الناس خلاله نوما متقطعا ، وعيونهم مفتوحة او نصف مغمضة ، واحيانا لا يمكنهم التمييز بوضوح بين ما يرونه في اليقظة او في الحلم ...

ب) « السر اني احصل على ثقة المدير ، فانا اتفاهم معه باقل قدر من الكلمات ، وحتى الآن لم يحدث ما يشي بسوء تفاهم معه ، رغم قلة الكلمات التي نتبادلها ... امس سمح لنفسه بان يتنهد امامي ... وان الاحظ كم هو مرهق . ووصف شخصا لا اعرفه ـ وطبعا لم اسال عنه ـ بانه حمار (وكان يتحدث بشانه مع شخص آخر بالتليفون) » .

● ●

ج) « الناس هنا يموتون في الغالب فجاة ، وكان الموت يعرف ان هذه هي الطريقة الوحيدة الممكنة للتعامل معهم فلو انه قام باي مقدمات ، لربما عادوا

جميعا الى بلادهم ليموتوا هناك ، مما قد يؤدى الى فشل المشروع • لماذا يحرص الناس على الموت فى بلادهم ، مع أنهم اقل حرصا على الحياة فيها ؟ اليس ذلك نوعا سخيفا من الانانية ؟ أم أنه ضرب جديد من الوطنية ؟ » •

• •

د) « لقد المدير بي تزداد مع الوقت ، كان وقت العمل قد انتهى ، دون أن ينتهى هو من فرز الاوراق التى امامه ، ويبدو ان التعب قد نال منه فلم يبق كعادته لينجز كل شيء حتى بعد نهاية الوقت ، طلب مني في لهجة ودودة أن افحص هذه الاوراق المتبقية ، وارتبها حسب الاهمية ليراها في صباح الغد ، وحين تفحصت هذه الاوراق وجدت بينها بعض الاوراق الشخصية ••• وكانها سودات رسائل يكتب منها سطرا او بضعة اسطر تبدا كلها ودون ان تنتهى باسم صديقي العزيز « سيد موافى » أهى مصادفة أن يكون اسم المدير « سيد كريم » وأن يكون اسمي « سيد منصور » ؟ أهذا هو السبب فى أنني قرأت هذه البدايات التى لم تكتمل لهذه الرسائل ، أم انني أعتذر بذلك عن فعلي ؟ ولماذا اعتذر ما دام هو قد سمح لي بتنظيم اوراقه ؟ الا يتضمن هذا تفويضا بقراءتها ؟ لكن أليس من الجائز انه في غمرة التعب والعمل نسي ما تحتويه كل هذه الاوراق ؟ »

• •

هـ) « الناس هنا قادرون ـ وهذه إحدى الصعوبات الحقيقية للمشروع ـ على أن يدخروا الكثير ، وينفقوا الكثير في نفس الوقت ••• انهم يشترون القصور ، والتحف الثمينة ، وقطع القماش الغالية التي يشترونها دون ان يكونوا في حاجة اليها ، واوقات الهناءة ، والاجازات ، والحماسة والرغبة في توطيد العلاقات ، ويفضلون على ذلك كله ان يقوموا بعمل اضافي وهم يعملون حساب كل شيء وينفقون في كل الامور الا حين يجلسون الى موائد الطعام ••• وربما كان هذا هو السبب في ميلهم الى السمنة رغم العمل المتواصل • »

• •

و) « اذا صح حدسي ، فانا في طريقي لكى اصبح صديقا للمدير • بالامس كنت القدم له آخر المعلومات اللازمة لكي يتخذ في ضوئها قراره النهائي بشان مشروع لتربية المواشى ••• استبقاني بنظرة لم ار مثلها في عينيه من قبل ••• كانت تشي برغبته في ان يتحدث الى صديق •••• قال لي : « أتعرف •••؟ ليست المعلومات هي كل ما ينبغي ان ترجع اليه قبل ان تتخذ قرارا هاما •••• هناك صوت داخلي لابد ان تحسن الاستماع اليه •••• صوت تتجمع فيه كل خبرات حياتك التي لا تعرف مصرها الحقيقي ولا مصدرها ولا تعرف كيف تتكون في داخلك ••• أتعرف من اول انسان حدثني عن ذلك ؟ « سيد موافي » كدت انسى نفسي واقول له :

ـ اجل ••• اعرفه ••• اليس هو •••

ولكنني قلت له :

ـ من سيد موافى ؟

ـ صديق عمرى كله ••• ثم تابع •••

ـ لم أره منذ عشرين عاما •••• تصور ؟ عشرين عاما قضيتها في هذا المشروع وهو لا يزال فكرة تناقشها الشركة (كنت ادعو الله الا يدق جرس التليفون ، والا يدخل احد والا يتذكر المدير أنه المدير) ••• عشرين عاما انا مدين بها كلها له ، لولاه لكنت فى عداد الموتى ثم قال : لم لا تجلس ؟ قالها بصوت ودود هامس وحين جلست استطرد قائلا :

ـ يظل الانسان يعمل هنا كأن احدا يطارده •••• فجاة يتذكر انه قد مضى على ذلك عشرون عاما •••• ان مجرد مرور الزمن شيء يبعث الرعب لو قدر لك ان تراه كما اراه الآن ••• صدقني لم اشعر بذلك الرعب وانا اواجه الموت منذ هذه السنوات العشرين ، كنت أيامها في مثل سنك او ربما اصغر قليلا •••• ايامها ، كنا (سيد موافى وانا) في مهمة لنسف موقع يحتله المستعمرون في بلادنا ، وكان على كل منا أن يؤدي بهمة مختلفة ويعود وحده ••• كانت الاوامر التى تحملها صريحة وواضحة بضرورة ان يعود من يبقى منا على قيد الحياة دون ان يسمح لهم بالامساك به وحين أصبت برصاصة في ساقي لم اعرف كيف جاء « سيد موافى » وحملني على ظهره وعاد بى •••

قلت له بعدها بوقت طويل :

ـ كيف فعلت ذلك متجاهلا الاوامر ؟

قال ـ هناك امر واحد حقيقي ••• هو ما ينبغي ان تنصت اليه في الاوقات الحاسمة ، هو صوتك الداخل وقد امرني ان أعود بك •••

ثم تنهد المدير في عمق ، وقال بنفس الصوت الهامس المتذكر ودون أن استحثه باى سؤال :

ـ حين زينت له ان يجيء معي لنعمل معا في هذا المشروع بشدة •• وقتها سألني : ما الذى يدفعك الى الذهاب الى هذا المشروع ••• قلت له مازحا ومذكرا ••

ـ صوتى الداخل ••••

ـ نترك بلادنا بعد ان تحررت ؟

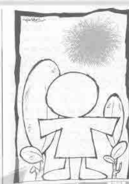
ـ من اى القيود تحررت وفى ايها سقطت ؟

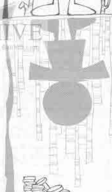
ـ حتى لو كانت هذه فكرتك فلنبق هنا ولنكافح لتحريرها ••• من جديد •••

ـ تعبت من معركة الصواب والخطا ••• اريد ان افعل شيئا لا يمكن ان يكون خطا •••

ـ تعنى زراعة الصحراء ؟

ـ نعم •••





ـ حتى هذه ، الصواب والخطأ فيها رهن بالنتائج ..

ـ ســاحاول ....

ـ حاول ان تكتب لى ايضا من هناك ، اما انا فساكتب لك دائما من هنا .... واحذر ان تختفي في هــذه الصحراء فلا تترك اثرا ولا نسمع عنك ... »

كان المدير يتحدث كمن يتحدث الى نفسه ، شاخصا بعينيه الى المجهول كانه يرى « سيد موافي » امامه او لعله يظنني هو ... ثم استطرد كمن افاق فجاة ....

ـ تصور ... وفى بوعده .... ظل يكتب لى طوال هذه الاعوام العشرين ، فى البداية كنت ارد على رسائله ثم تحققت نبوءته .... يبدو انني تهت حقا فى هذه الصحراء .... دون ان ادرى ... منذ ما يزيد على عشرة اعوام وانا لا ارد على رسائله دون ان يكف هو عن الكتابة لى ...

لو ان رسائله انقطعت عنى لقلت لنفسي معزيًا :

ـ ربما مات صديقي ....

ولكنه ظل يكتب لى ليؤكد لى دائما انه لم يمت ، وان الذى مات حقا هو انا .....

تمتم بصوت مختنق بدمعة متحجرة ..

ـ يبدو انني تهت حقا فى هذه الصحراء ...

قلت مواسيا ومترددا حتى لا يوقفه وجــودى من سؤاله :

ـ ولكنها يا سيدى لم تعدّ صحراء ....

ولمحت فى عينيه نظرة مخيفة قال :

ـ ستكون مصيبة حقـــا لو كانت الارض هى التى اصبحت خضراء بينما قلوبنا اصابها الجفاف ...

ثم استطرد بعد تنهيدة قصيرة :

ـ كنت اقول لنفسي متعللا بمثل هذه الاعذار ... (حين يتصل الامر « بسيد موافى » فلا يمكن ان اكلف احد مساعدى بالكتابة له ... لابد ان اكتب له بنفسي) ثمة اشياء لا احد غيرى يمكنه ان ينقلها له ... « سيد موافى » غير كل الناس ، لا احد غيرى يفهم مغزى الكلمات القليلة التى يكتبها لى .... فكيف اكلف غيرى بالرد عليه .... سيعرف ان هذه ليست كلماتي ... وسيعرف انني تهت حقا فى الصحراء ...

وهكذا مضت كل هذه الاعوام .... يدخل الزائرون من كل بلد وجنس ولون ... واقابل واكتب عشرات الرسائل كل يوم ... و « سيد موافى » يبقى الوحيد المنتظر فى حجرة الزوار ....

قلت فى محاولة يائسة وماكرة لانقاذ الموقف وللدخول فيــه :

ـ اتسمح لى يا سيدى ان انقل له ما حدث اليوم فى

رسالة اكتبها بنفسي .

رفت على شفتيه ظلال ابتسامة باهتة وقال :

ـ منذ جئت لتعمل معي ، وانت تلتقط الافكـــارى وهى سوانح ربما ليس مصادفة ان لنا نحن الثلاثة اسما واحدا ، وفي الحقيقة لم اعد احتمل الا اكتب له ، ولم اعد قادرا فى نفس الوقت على مواجهته ... بالكتابة .... وفي الحقيقة أنا لا ادرى لماذا تحدثت لك كل هذا الحديث ... ربما كنت اريد ان اقول لك : « انت الشخص الوحيد الذى يمكن ان ترد عليه باسمى ودون ان يدرى انك شخص اخر ... سوف احضر لك بعض رسائله ، واكتب له كما تحب وابعث اليه برسالة لا اريد حتى مراجعتها ... يخيل الى أننا اصبحنا صـــديقين الى حد التام ، ويمكنك تقليد حتى توقيعى على خطاب مكتوب على الالة الكاتبة ....

وفجأة صحا مديرى من صحوته ...

وقال وهو يدفع بقصاصات يبدو انها كانت فى درج مكتبـــه ...

ـ هذه بعض رسائله ... يمكنك ان تقراها لم تكتب له ما تراه مناسبا ... وأسف على انى آخـــرتك كثيرا هذا اليوم واخبرتنى فقط بعد ان ترسل الخطاب . »

● ●

و) « الناس هنا يشتد حنينهم الى العودة ، ويكثرون من الحديث فى ذلك حين يموت احدهم ويشيعونه الى مقره الاخير ، الصحراء قاسية فى ابتلاع الموتى ، فرق كبير بين ان تهيل على الميت ترابا او رمالا ... الرمال ثقيلة على الجسد ، ولو كان جسد ميت ، فهى لا تسمح باى قدر من الهواء او الحركة ، وما لم تكن روح الميت قد صعدت حقا الى بارئها ، فسوف تدفن معه الى الابـد فالرمال لا تسمح بالحركة حتى للروح . »

● ●

ز) ـ ايمكن ان يتشابه الخط عند الرجلين الى هذا الحـــد ؟؟

« سيد كريم » « وسيد موافى » ؟ لم يكن « ســـيد موافى » يحرص على كتابة تاريخ الرسائل ، فكيف ارتبها تاريخيا لافهمها افضل وليكون ردى عليهـا معقولا ...؟ ساحاول . هل خلط مديرى المرهق دائما ـ ودون ان يدرى ـ أوراقه الخاصة باوراق صديقه ؟

وكيف اميز اوراقهما وخطهما متشـــابهان الى هـــذا الحد الغريب . ...

● ●

٢) ـ البحث فى الاوراق المختلطة

« هذه بعض القصاصات التى تسلمتها من المدير على انها رسائل جاءته من صديقه « سيد موافى » وهى احيانا بلا توقيع ، ولا تشبه الخطابات التقليدية ، و .... واكتفى بتسجيلها هنا ... ضمن مذكراتى ...

● ●

ح) « اخبار مشروعكم لا تزال تهز الدنيا ، وشركتكم الكبرى لا تكف عن الدعاية للمشروع من خلال اعلاناتها عن سلعها الكثيرة التى تملأ كل الاسواق ، وتغطى كل الاحتياجات وكأنه لم يبق لها سوى أن تزرع الصحراء هى الاخـــرى ....

ويخيل الى احيانا ان هذه ابرع وسيلة للدعاية فانت لا تعرف هل المقصود حقا هو الدعاية للمشروع من خلال الاعلان عن السلع التى تنتجها الشركة القائمة به أم ان الغرض الحقيقى هو الدعاية (بطريقة غير مباشرة) عن السلع التى تنتجها شركة لها مثل هذه الاهـــداف الانسانية كتعمير الصحارى من اجل مستقبل افضـــل للجنس البشرى كله ؟؟ ومهما يكن هدف شركتكم فهى ولا شك شركة عظيمة وناجحة ، وآتمنى لك كما تمنيت دائما كل نجاح بشرط الا يشغلك عن مجرد الكتابة لنا .. امس زرت قريتنا ، والجميع هناك يسلمون عليـــك والاحوال كما تعرفها ، ولقد خطر ببالى خاطر لا اكتبه لك كفكاهة بل كحقيقة ... لقد سألت نفسى حقا لـم لا يكون لشركتكم فرع هنا فى قريتنا وفى القـــرى المجاورة ... فكر فى ذلك ... فقد تنجح فيما فشل فيه ابناء جيلنا حين ظنوا ان كفاحهم كله يمكن ان ينتهى بطرد المستعمر ؟ » ...

« ســـيد موافى »

ط) « وجدت هذه الورقة الصغيرة ضمن الاوراق التى تسلمتها من المدير ولا اعرف مصدرها » ان منظر

شجرة خضراء فى غابة قد لا يلفت النظر ولكن منظـر شجرة خضراء فى الصحراء يمكن ان يهز الروح .... ايمكن ان يكمن فى هذه الفكرة جزء كبير من ســـحر المشروع ؟ » ...

● ●

ى) « هل يمكن ان يكون الحب والصداقة ليسا سوى شكلين مراوغين للحاجة والمصلحة ؟ وحين تنتفى الحاجة او المصلحة يختفى الحب والصداقة معا ... والا فقل لى بالله عليك كيف افسر صمتك اللعين ؟ وكيف تفسر اصرارى على ان اكتب لك رغم هذا الصمت ؟ لو جئت لزيارة بلدك مرة واحدة ربما لادركت كما لا يمكن لاحد ان يشرح لك ان النقود التى تبعث بها لاقاربك بين وقت وآخر ليست ابدا هى كل ما هم فى حاجة اليه منك .... اما فيما يتعلق بى فلق انه لا يهم كثيرا أن ..... » (هكذا وجدت هذه الرسالة ناقصة وفى اسفلها وجدت هذا التعليق بخط سيد كريم الذى اعجز عن التفريق بينه وبين خط « سيد موافى ») ...

« لا يمكن ان يكون حبا او صداقة او حتى كراهية تلك الذى يحدث بين من يلتقون فى المطارات والفنادق وبين من يلتقون وفى اعماقهم انهم مسافرون بعد شهور



او اعوام يحتاج الحب والصداقة ••• الى الزمن والارض والخيال والامل ••• يحتاجان الى وطن فهل سيأتي وقت اشعر فيه ان المشروع قد اصبح وطنا بحق ؟ وان اجد هنا صديقا او حتى عدوا ••• ومتى ؟

هذه القصاصة دخلت هنا عن طريق الخطأ وهي من يوميات « سيد منصور » •••

ك) « حين تهب العواصف الترابية يشعر الناس بما يشعرون به حين يشيعون واحدا منهم الى مقره الاخير ••• ويبداون في الحديث عن ضرورة العودة الى بلادهم فالعواصف الترابية تملأ السماء والارض ، وتدفن الشمس والقمر والنجوم ، وتبدو وكانها تريد ان تدفن الناس انفسهم وهم احياء ، ويرتجف الزرع الاخضر ، ويعجز عن ان ياوى الى اى مكان ، وتصبح جذوره التي كانت تمده بالحياة هي مقتله ••• انه لا يستطيع أن يهرب منها او بها ••• ويتسلل التراب الناعم الى كل مكان لا تسلم منه عقول الناس وقلوبهم ، ويتحدثون بأسى عن العودة ولكن كبار المسئولين عن المشروع وحدهم يؤكدون ان نوبة العواصف قلت بكثير عن الماضي مما يؤكد نجاح المشروع ولا تكاد العواصف تنجلي حتى يردد الجميع هنا ••• لا شك ان العواصف قلت بالفعل عن السنين الماضية واصبحت اقل ضراوة ••»

ل) « فكرت مرة ان اكتب الى رئيس مجلس ادارة شركتكم الموقرة ليحاسبك على عدم ردك على رسائلي ، ويامرك بالكتابة الى صديق قديم ، ساعتها تصورت انك لن تقدر على مخالفة أوامر رئيس مجلس الادارة وسوف تكتب الى حتما ولو بضعة سطور ••• وضحكت من هذه الفكرة المضحكة وعدت كعادتي اكتب اليك انت ••• قانعا بصمتك الذى افسره بما يروق لى ، واثقا من ان السطور التي يمكن ان تكتبها لى باوامر رئيس مجلس الادارة لن اجد فيها اى شيء منك ••• يا ولى ••• او كانت هذه هي الحقيقة انه لم يبق منك شيء مما كنت اعرفه واحبه ••• »

• •

م) « برقيـــــة » •••

« الحريق الذى دمر قريتنا حدث نتيجة ماس كهربائي والمشكلة ان الاهالى رغم دخول الكهرباء الى القرية لا يزالون يضعون القش على الاسطح ، الجديد والقديم يعيشان معا في بلدتنا •• الاهالى يشكرونك على معونتك والحكومة بذلت ما في وسعها ••• ولا زلنا نمتلك بعض القدرة وبعض الامل ••• لم يعد اهل القرية غاضبين لعدم مودتك كما كانوا ••• فالمبلغ الذى ارسلته من تلقاء نفسك بعد ان سمعت بخبر الحريق كان اكثر من ضرورى ولازم ••• ولعلهم اخيرا وجدوا بعض العزاء في بعدك عنهم ! ••• » سيد موافى »

• •

ن) « برقيـــــة » •••

والدك انتقل امس الى رحمة الله ••• مات وهو يشكرك على كل ما بعثت به اليه والى القرية •• كان يتمنى ان يراك قبل موته لكن سبقت ارادة الله ••• قمنا باللازم ومجيئك الآن ••• لن يكون ضروريا مادام لن يراك ولن تراه لا تترك هذا الموضوع يؤرق ضميرك •

« سيد موافى »

• •

س) « ليست هذه اول مرة يحدث فيها حريق يدمر قريتنا ولكنها اول مرة يبدو الناس فيها متفائلين عن بناء القرية من جديد بعد مثل هذا الحـــريق ••• ما السبب لا ادرى على وجه اليقين ؟ هناك اقوال بان الحريق لم يحدث قضاء وقدرا • وان هناك اهمـــالا جسيما يصل الى حد التخريب وقع من المسئولين عن توصيل الكهرباء الى القرية •••

بل ان البعض يؤكد قصد التخريب ، ويطالب بضرورة التحقيق في هذا الامر كشرط لاعادة بناء القرية ••• على انه يمكن ان يكون هناك سبب آخر اذكره لك وحدك

لتخاذل الناس ، فالجيل الجديد كله تجتذبه أضواء مشروعكم ، حتى ليبدو الفبار بين المعمل في بناء القرية ، والعمل عندكم امرا مضحكا لهذا الجيل من ابناء القرية ؟ هل تصدق ؟؟! ••• « سيد موالى » •••

• •

٨) – الفكــرة والقــرار ••••

لا ادرى كيف هبطت على راسي هذه الفكرة ، واتخذت بعدها هذا القرار ، بعد ان قرأت الاوراق المختلطة •••

الفكـرة : « أن « سيد موالى » هذا هو نفسه « سيد كريم » » لا اعني ابدا أن « سيد موالى » شخصية وهمية اخترعها « سيد كريم » ••• فقد يكون « سيد موالى » حي يرزق ويكتب الرسائل لسيد كريم احيانا ••• دون ان يرد عليها ••• واغلب الظن ان هذا حقيقي •• ولكن المسالة لا تختلف بالنسبة للفكرة المجنونة التي هبطت على راسي ••• ولكي تتضح الفكرة دعوني احدثكم عن القرار : »

بدلا من ان اكتب رسالتي المنشودة الى « سيد موالى » بتوقيع سيد كريم اكتبها الى سيد كريم بتوقيعي « سيد منصور » ولماذا ازعجكم بالتفاصيل ••• اليكم صورة هذه الرسالة فقد كتبتها بالفعل منفذا قراري :

« سيدى المدير ••• سيد كريم » •• منذ بعثت الى هنا ••• وانا انتظر الفرصة كي اتحدث اليك كما يتحدث الانسان الى الانسان ••• وها انت قد اتحت لي اخيرا هذه الفرصة ، وساكون معترفا بحق لو اوكلتها تقلت ••• لقد اتخذت قرارك الخطير بان تفتح لي الطريق وطلبت مني ان اكتب رسالة باسمك الى صديقك سيد موالى ••••• ولقد الهمني موقفك هذا ان اتخذ بدوري قرارا منفردا ومستقبلا ••• وهو ان اكتب الرسالة التي طلبتها ••• ان اكتب لك انت موقنا انني انفذ تعليماتك نفسها فسيد موالى هو انت ، نعم يا سيدى ••• انتما شخص واحد •• والرجل الذى ظل ينتظر منك الاذن بالدخول اكثر من عشر سنوات ••• هو انت ••• هو ذاتك الحقيقية • ولو سمحت له مرة واحدة ان يدخل اليك مع غيره من الزوار ، لما واجهت غير نفسك ••• لقد كنت تقابل كل الناس ما عداه ••• كنت واثقا من ان صبره لن ينفد ، وان قدرته على تصديق الاعذار التي تقدمها له لن تنتهي ••• فليس مثل الانسان من هو اقدر على تصديق نفسه ؟ ان مرور الزمن ليس وحده المرعب يا سيدى ، ولكن المرعب حقا هو ان يمر الزمن فيجد الشخص الواحد قد أصبح عدة اشخاص لا يتقابلون ، ولا يتكلمون ، وفي حاجة الى ما يشبه المعجزة لكي يحدث بينهم لقاء ••• أعرف الان لماذا لم أستطع ان اتحدث اليك طوال السنين الماضية كما يتحدث الانسان الى الانسان ؟ لان الذى يهرب من نفسه يهرب من كل الناس •• ولو صدقت ان المعجزة التي كنت بانتظارها ••• والتي لا تقل روعة من تعمير الصحارى يمكن ان تقع في هذه اللحظة فسوف تأذن لي بعد قراءة هذه السطور في أن نجلس معا ونتحدث كما يتحدث سائر البشر ، واقول لك كل الاسئلة التي كنت احتجزها في صدرى طول الوقت ، والتي لا أجد مثلك يملك القدرة على الاجابة عليهـا لـو اراد •••

أعرف انني اتجاوز بهذه الرسالة كل حدودي ، وقد تعاملني بأقسى مما عاملت سيد موالى ••• وقد تكون

هذه الرسالة آخر ما اقوم به من اعمال في ارض المشروع ولو فعلتها يا سيدى وفصلتني فلن انسى لك ما حييت هذا الجميل ••• لانك سوف تكون قد قدمت الى المساعدة الوحيدة التي اشعر انني عاجز عن تقديمها لنفسي » ••

« سيد منصور »

• •

٩) – « لم انتظر حتى يطلبني الى لقائه ، ولم ابعث له بالرسالة مع احد ••• دخلت من تلقاء نفسي ، تلقاني بنظرة ملؤها الدهشة قال :

– الارواح جنود مجندة ••• هل تصدق كنت سانا ديك في نفس اللحظة ••••؟

كان وجهه مشرقا اشراقا رائعا ••• أشار الى المقعد المجاور فجلست وانا شبه ماخوذ بالنظرة الغريبة التي كانت في عينيه ••• (كان قد أصبح المدير مـرة أخـرى) •••

استطرد :

– منذ ايام صدر قرار سري باعتبار المشروع قد تجاوز مرحلة التجريب ، ويمكن تعميمه في صحراوات اخرى كثيرة ••• وساكون عضوا منتدبا لتمثيل مجلس الادارة في المواقع الجديدة ••• ولم اجد خيرا منك لياخذ مكاني في المشروع هنا ••• واذا كانت هنـاك معجزة حقيقية لا تقل عن تعمير الصحارى فهي تقدير المسئولين هنا للعاملين منهم •••

ثم قال وهو يغادر مقعده •••

– انا ذاهب الان لمقابلة رئيس مجلس الادارة لاعلنه بموافقتك •••• (كان قد أصبح في منتصف الحجرة) لم اتحـرك من مكاني •••• كان كل شيء فـوق الاحتمال ••

قال وهو يغادر الحجرة كمن تذكر شيئا :

– بعثت بالخطاب الذى كلفتك به ؟

ثم اضاف مازحا وهو يختفي من عيني ••

– هذا الخطاب سيكون آخر عمل قمت به في وظيفتك السابقة واعتقد انه سمعني وانا اقول له بصـوت متخـاذل :

– نعم ••••

ودون ان اخرج الخطاب من جيبي •••

ابو المعاطي ابو النجا

نعمان عاشور

مشاهد من حياتنا المسرحية

قضية التأليف المسرحي

المسرح الجديد يستحيل أن ينهض على الاقتباس والإعداد أو التعريب

لماذا انطفأت جذوة المسرح في أعقاب نهضة الستينات؟

عادت قضية التأليف المسرحي لتصبح القضية الرئيسية الاولى في كيان وتطور مسرحنا العربي المعاصر .. وهي قضية قديمة متجددة لازمت النشاط المسرحي عندنا في مصر ابان فترات المد ومراحل الجزر التي ظل يتعرض لها في تلاحق مضطرد منذ بداية ظهوره وعلى مدى يزيد عن القرن وربع تقريبا .. ولعله لم يكن من قبيل الصدفة ان يفرد مهرجان دمشق المسرحي الاخير الذي عقد في مطلع صيف ١٩٧٧ ندوة خاصة لدراسة هذه القضية ومحاولة الالمام ببعض ان لم يكن كافة جوانبها .. وقد اتيح لي حضور هذه الندوة والمشاركة في نشاطها منتوبا عن مؤسسة التربية والعلوم والثقافة التابعة للجامعة العربية (اليونسكو العربي) فكانت من اندر الفرص للتعرف على الكثير من الاسباب المحيطة بجوانب هذه القضية وعلى نطاق واسع .. أوسع من نطاقها المحدود في بوتقة الانصهار الدرامي الذي تتفاعل به حركتنا المسرحية ..

والموضوع واسع كبير ومتشعب وقد دفعني الى محاولة التمهيد به حاليا في سياق استكشافي للمشهد العام لمسرحنا العربي . ما يثار دائما عن بداية كل موسم مسرحي عندنا حول تعثر الحركة المسرحية لافتقارها الى وجود المؤلفات المسرحية .. ثم قراءتي للدراسة الرائعة التي كتبها الصديق الناقد النقاد الدكتور علي الراعي حول هموم الكاتب المسرحي العربي واعترض فيها باقتدار وخبرة دائرة متوسعة مما يثار عادة حول هذا الموضوع وما يحتاجه من رحابة افق وحرص على حراسة التطور بالمسرح العربي نحو منطلقات جديدة تخرجه من وهدته او رقدته القائمة ..

والحق انني لا اكاد افرغ من حديث حتى ابدأ في حديث آخر مع عديد من المسرحيين والكثير من النقاد والصحفيين حول ندرة المؤلفات المسرحية واختفاء الكاتب المسرحي من ساحة او مسرح النشاط الدرامي موسما بعد آخر .. وعندي ان القضية على هذه الصورة معكوسة تماما وان كنت اسلم بكافة ما اورده الدكتور الراعي عن الهموم او المصاعب القاصمة التي تواجه كتاب المسرح حاليا .. ذلك ان لدينا من تراث المسرح القريب وبالتحديد ما نسميه مسرح الستينات الكثير من المؤلفات التي يمكن اعادة اخراجها وعرضها في ظل الامكانيات المستجدة المتطورة التي كسبها العرض المسرحي ولا اقلها وجود المخرجين الذين لا تعوزهم القدرة على التجديد وليس يلزمه في كل موسم مسرحي ان نلهث وراء المؤلفات الجديدة ونتجاهل (الريبرواتوار)

او اعادة اخراج وعرض النصوص المسرحية ذات القيمة والمستوى لان هذا هو الاصل في المسرح على الدوام كعرض حي متجدد .. ولعل هذا ما يميز المسرح عن كافة الفنون الدرامية الاخرى التي تعتمد على التسجيل المصور المرئي ..

لكن .. ربما كانت هذه القضية خارجة عن رافدنا الرئيسي لان الحركة المسرحية عندنا في مصر لها ظروفها ولكن كانت تستوعب في داخلها رغم كل شيء كافة الاتجاهات المتطورة التي تجتاح بقية الحركات المسرحية في البيئات العربية الاخرى . وهناك الى جانب

امتدادات المسرح الواقعى الاجتماعى ـ وبالرغم من طغيان المسرح التجارى ـ نفس الاتجاه نحو البحث من اشكال وموضوعات المسرحية تستلهم التراث الشعبى والتراث العربى •• وهو اتجاه متطور يغنم وجوه النص الذى يستمد مقوماته من العرض نفسه ••

موجبات ظهور مسرحنا المعاصر

وأعود الى موضوعنا لاحاول طرقه من جانب تجاربى الشخصية كمؤلف فهذا هو الاجدى بالنسبة لى ولكم •• لقد كان حتميا وطبيعيا لقيام الحركة المسرحية التى صاحبت واعقبت ثورة يوليو ١٩٥٢ فى مصر •• والتى عرفت بمسرح الستينات •• ان يتهيا لها ما تهيا من موجبات • فقد برزت كظاهرة من ظواهر المد الذى يتميز به تاريخنا المسرحى سابقا ومصاحبا لكل تغير جزرى او فى اعقابه •• كما كان الشأن فى مسرح «يعقوب صنوع» الذى وجد مع ارهاصات المد الثورى للحركة العرابية • وجاء عبد الله النديم ليكرر المحاولة امام العرابيين •• ثم بعد ان سيطر الاحتلال الانجليزى على مصر وبدات بواكير الهبة الوطنية فى بداية القرن الحالى على يد مصطفى كامل والحزب الوطنى •• عاد المسرح الى الانتعاش من جديد • وفى السنوات الفاصلة بينها وبين ثورة ١٩١٩ كان المسرح يتهيا لمزيد من الانتعاش فى ظل الثورة المقبلة •• فقامت النهضة المسرحية المشهودة والتى تجسدت فى عدد من الفرق والمؤلفين والفنانين المبدعين من رجالات المسرح •• سلامة حجازى ، وجورج ابيض ، وعبد الرحمن رشدى •• ثم عزيز عيد والريحانى وسيد درويش ، ويوسف وهبى ، والكسار ، وغيرهم •• وظهر معها البواكير الاولى للتاليف المسرحى الخالص على يد محمد تيمور ، وفرج انطون ، وانطون يزبك ثم اخيرا توفيق الحكيم بتراثه الوفير • وكان طبيعيا حتى بعد ان انحصر المد واتت فترة طويلة من الجزر •• كان طبيعيا حتى يحاول المسرح ان يقف على قدميه من جديد قبيل الحرب العالمية الثانية كمظهر من مظاهر السيادة الوطنية •• ان ينهض على حركة تاليف متطورة جديدة وان يكون على راس هذه الحركة توفيق الحكيم ، ثم شوقى وعزيز اباظة ، وباكثير ، وغيرهم •• ولانها كانت حركة مسرحية رسمية ومظهرية سرعان ما تبدد نشاطها خاصة بعد وقوع الحرب •

واختفى المسرح فى الظل من حياتنا الاجتماعية والفنية حتى انتهت الحرب عام ١٩٤٥ •• وابان الصراع السياسى العنيف الذى احتدم بعدها •• جرت المحاولات العديدة لاشعال مسرحة المسرح •• لكنها سرعان ما خبت امام تطورات الاوضاع الاجتماعية الجديدة والتيارات السياسية والفكرية التى ولدتها الحرب • وكان مسرح الريحانى وحده هو الذى استطاع ان يمسك بشمعة خابية سرعان ما اطفاتها الريح بوفاته •• فقد حاول جاهدا وبوعى محدود قاصر ان يطعم مقتبساته من المسرح التجارى الاوربى (البوليفار وغيره) ببعض المشاهد والمواقف من انطباعاته من واقع البيئة الاجتماعى ليحفظ له قابلية الاستمرار وكانت معظم هذه المواقف تجنح الى ما يفتقده المسرح فضلا كفن يعتمد على النقد الاجتماعى والدعوة الى التغيير •• غير انها وقفت بقضية التاليف عند هذا الحد المحدود •• وظل المسرح يترنح بعد ذلك سنوات حتى قامت الثورة ١٩٥٢ •

مسرح الستينات

وهكذا لم يواكب المسرح الثورة ولم يسبقها •• وانما جاء المد المسرحى الجديد فى اعقاب قيامها وبعد ان توافرت له المهيئات والظروف المصاحبة لكل انبثاقه مسرحية اخرى فى تاريخنا واولها واهمها التغيير الجذرى الذى يطرأ على الحياة السياسية والاجتماعية للبلاد • لقد كان تقرأ القرب الى الطفرة بالقياس الى التغيرات الماضية •

توافرت له الارضية الصالحة المهياة لوجود مد مسرحى يمليه التطور حتميات وربما لوازم وضرورات افرزت هذه الاوضاع الثقافية والادبية والفكرية ذاتها • صحيح لم يكن هناك تراث مسرحى ممتد متطور باستثناء بعض المؤلفات البسيطة لمحمد ثم محمود تيمور وفرج انطون ، وشوقى ، وباكثير •• وكان هناك تراث توفيق الحكيم وهو تراث مسجل فى الكتب لم يبرأه معظمه العرض الجماهيرى •• لكن كانت هناك الحركة الثقافية المتوثبة التى انبتها الصراع السياسى قبل منتصف القرن وحتى قيام الثورة •• وهى حركة تميزت بطابعها الاجتماعى الواضح • ثم هناك الحركة الادبية والفنية التى يفجرها الاتجاه الواقعى فى القصة والرواية وحركة الشعر الجديد • وكانت هناك الانتعاشة الغابية التى اسرجها الريحانى بمسرحه الكوميدى المتطور نسبيا نحو نقد المجتمع •• ثم هناك


مصطفى كامل


سلامه حجازى


عبد الله النديم

مشكلة وجود المسرح القابل للعرض على الجمهور مباشرة دون تضمينه في كتاب .. والتالي مخاطبة الجمهور بلغة المعايشة السائدة بحكم كونه مسرحا اجتماعيا وواقعيا وكوميديا ..

- كان لابد من وجود مسرح جديد اذا بحكم هذه المهيئات جميعا .. وهذا المسرح الجديد المفتقد يستحيل أن ينهض على الاقتباس والاعداد او التعريب وانما لابد أن يعتمد على التاليف الدرامي الخالص .. وفي هذا الجانب كان الافتقار هاما وشديدا الى المقومات الدرامية التي لم تكن قد توافرت للفنون الادبية المزدهرة الاخرى كالرواية والقصة القصيرة وربما الشعر ، لانها كانت تعتمد على روح السرد ولم تتبلور فيها المقومات الدرامية بلورة حقيقية .

بواكير التاليف المسرحي الخالص

ولست ادري اذا كان من سوء الطالع او من حسنه أن تقع على عاتقي هذه المهمة .. وهي المحاولة الباكرة لتاليف مثل هذا المسرح المفتقد .. فقد خرجت من أطواق الصراع السياسي الحاد الذي سبق ثورة ١٩٥٢ بادراك سياسي واضح ووعي اجتماعي غامر . واعانتني محاولاتي الادبية لكتابة القصة القصيرة والدراما الاذاعية الى جانب دراستي للمسرح في كلية الاداب وشغفي به وماضي حياتي وتعلقي بهذا الفن من مبايني لان اطرق هذا الباب .. طرقته والظروف السابقة كلها مهيأة امامي . واشهد انني كتبت مسرحيتي الاولى (المغناطيس) عام ١٩٥٠ .. ولا توجد هذه الاستعدادات مهيئات رواسب في ذهني لمثل هذا الوضوح ... لكن انغماري في الحياة الثقافية والادبية واشتغالي بالكتابة الفنية خلق في كياني العديد من الاعتبارات وانا اكتبها .

واعذروني اذا اخذتكم لبعض الحديث عن نفسي لانه ضروري لايضاح قضية التاليف المسرحي التي عاصرت او قمت ببدايتها .. لقد اتجهت لكتابة مسرحيتي الاولى هذه متاثرا بعدة اعتبارات لعل اهمها كتابة مسرحية تصلح للتمثيل على المسرح مباشرة . أي نص قابل للعرض ، وانها مضمون واقعي اجتماعي وفي قالب كوميدي وباللغة التي ينطقها الناس .. واعانتني الموهبة اساسا ثم فهمي للدراما وحياتي في المسرح خلف كواليسه وتلك كانت هوايتي الكبرى .. أن اكتب النص متحررا من كافة القيود والمواصفات الا ما توحي الى به الموهبة وما يمليني عليه الفهم الدرامي ومما يرشدني اليه الوعي الاجتماعي القائم على نظرة سياسية وفلسفة انسانية تلازمها .. ولم افكر يوما ابدا ان اطبع النص في كتاب للقراءة : ولكنني ظللت اطمع في ذلك ولم يتحقق الا بعد كتابة مسرحيتي الثالثة وكرد لاعتباري في مواجهة كل من هاجموني من النقاد الذين فرضت عليهم اهتماماتهم الادبية قياس المسرحية بالمقاييس الادبية وحدها .. وكان النجاح الذي لقيته هذه المسرحية خير ما اثبت انها جاءت وليدة للمهيئات التي خلقتها المرحلة التي كتبت فيها .

الازدهار المسرحي

بعدها بدأ الالتفات للمسرح من جانب الزملاء والاصدقاء الذين قامت على جهودهم في التاليف الحركة المسرحية الزاهرة الموسعة .. مسرح الستينات .. وكان من المحال نجاح اى مسرحية لاحدهم بدون أن تستوفي أى يستوفي بها صاحبها بمواهبه اولا ثم بفكره ووعيه الاجتماعي اللاصق بالتطور السياسي القائم والمتجه الادبي الغالب وهو المتجه الواقعي .. يستوفي المهيئات التي تطلبها احتياجات تلك المرحلة في وجود مؤلفات مسرحية جديدة .. وهكذا برز من البداية يوسف ادريس والفريد فرج ولطفي الغولي .. وكلهم من ابناء الحركة الثقافية التي قامت في اعقاب الحرب بعد عام ١٩٤٥ وتتوجت حتى قيام الثورة بكل ما انبتته ارضيتها من المفاهيم السياسية . والاجتماعية والفكرية . وتلاهم سعد الدين وهبه وميخائيل رومان . وكل منهم يعمل بشكل او باخر لملائم كل هذه التطلبات والاتجاهات .. ولم يقتصر لرشاد رشدي وغيره ان يلمع منهم من البداية الا بعد أن تغيرت اوضاع الثورة ذاتها الى متغيرات اخرى .. هكذا قامت الحركة المسرحية وازدهرت بعد أن استوفت اضخم موجباتها وهو التاليف الدرامي الخالص المباشر للمسرح .. وبدا المسرح بعدها يكسب ارضية كبيرة تمثلت في ارتباطه بالادب وهي الخطوة التي كان قد خطاها توفيق الحكيم في مؤلفاته المنشورة في الكتب .. وهي ايضا الخطوة التي فتحت المغالق امام السد المنيع القائم بين المسرح وبين ماضيه .. اذ سرعان ما دخل المسرح بكل ثقله وتراثه المكتوب والمرتجل والمعد والمعرب والمقتبس الى الحياة

الحركة الثقافية المتوثبة التي انبتها الصراع السياسي قبل منتصف القرن

لماذا اختفى المسرح من حياتنا الاجتماعية قبل عام ١٩٤٥ ؟

الثقافية والنشاط التعبيري الفني الذي ضاعف في توسعه ادخال التلفزيون في تلك الفترة .

تغيّر مفهوم المسرح

وهنا تلزمني وقفة متأنية .. فلست أحاول حين اكتب الا التعرض لقضية التأليف المسرحي ولهذا ابتعد بكم كثيرا عن اسباب ودواعي انطفاء جذوته في اعقاب نهضة الستينات .. ولكني اكتفي ببعض الاسباب التي فرضت ما فرضت من دوافع وظروف واتجاهات اثرت كلها على قضية المسرح عامة مع عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية ورقابية قاصمة اخرى .. فلقد كان حتما لازما لكي تواكب الثورة مثل هذه الطفرة المسرحية ان يكون للمسرح دوره كمؤسسة ثقافية جادة وكبؤرة اشعاع فني وفكري ، وكمشعل توعية اجتماعية وبالتالي فانه كان من المحال ان تظهر حركة تأليف مسرحي كالتي ظهرت .. الا اذا كانت تحمل رؤية سياسية واجتماعية تقوم على القدرة في نقد الحاضر واستلهام واستشراف المستقبل .. ولهذا احتضنت الثورة الحركة المسرحية الى ان تحولت عن مسارها .. عندما تحول عن جوهر رسالته وصلب كيانه .. وهو انه من ادوات الرفض .. اعني تغيير الحياة القائمة ونشدان حياة افضل ومستقبل افضـــل .

خفوت الحركة المسرحية

وبذلك فقد المسرح تحت ضغط الانهيار السياسي المتلاحق اخص عناصر وموجبات وجوده .. وتحول بكل مفهومه من معبر خلاق لرؤية جديدة الى سلعة تجارية للربح عن طريق التسلية والاضحاك اي تحول من مؤسسة ثقافية الى دور عرض وتسليات وبدأت الفرق التجارية تزحف على الجمهور لتباعد بينه وبين المسرح الجاد مستندة في ذلك الى كل سلبيات الازدهار التي صاحبت قيام كافة الحركات السابقة من قبل .. وابرازها واهمها الاستناد الى نجوم الاضحاك والكوميديا المقتبسة والمرتجلة والتي لا تحفل بأي مضمون او بناء ، وانما تعتمد على ما يحتاجه الجمهور من سلبيات مضحكة ومشوقات جنسية الخ .

طبيعة المسرح كفن

وهنا ايضا تلزمنا وقفة متأنية للمسرح وطبيعته .. فالمسرح كفن نبت طبيعي لا ينمو ويترعرع الا في احضان الجمهور ولهذا فانه مهما انطفأت جذوته او انحصر نشاطه فانه لا يمكن ان يخبـــو او يندثر .. ابدا .. حتى في ظل اقسى فترات الذبول . فطالما وجد المسرح وفي اي مرحلة من المراحل مهما انتعش ثم خبا .. فان نشاطه يظل متصلا قائما خاصة اذا كان له امتداده وتاريخه .. وخاصة اذا لم تفتقر الحاجة الى وجوده وهي لا يمكن ان تفتقر ابدا لانه بطبيعته فن انساني حي .. ولذلك وفي مجتمع كبير كمجتمعنا ورغم ما تعرضت له حركة المسرح المزدهرة في الستينات، ورغم طغيان المسرح التجاري والعودة الى المسرح الفودي والمقتبسات والاعدادات وبطولة النجم الكوميدي فان المسرح لا يزال وسيظل يتابع مسيرته في حياتنا كتعبير اساسي شأنه في ذلك شأن كافة الالوان ووسائل التعبير الادبية والفنية الاخرى .

تعثر مسيرة المسرح الجاد

من اجل هذا فلا تزال بيئتنا وهي بيئة غنية وولود تتابع مسيرتها بالمسرح الجاد وتطوره وتحتفي بكل نتاج جديد يقدمه .. فلم ينقطع الخيط من الستينات الزاهرة وانما استمر على يد اجيال متلاحقة امدته وستظل تمده بالمؤلفات الحية الجديدة .. اعمال مثل التي يقدمها محمود دياب ، وعلى سالم ، ويسري الجندي ، ونبيل بدران وغيرهم .. بل ان المسرح الجاد نفسه وفي غمرة العروض التجارية وتكاثرها وطغيانها ، لا يزال هو محط امال الجماهير وموضع تقديرها وترقبها ، لان جمهور المسرح الحقيقي موجود دائما ابدا بل انه موجود في صميم الجموع التي ترتاد المسرح التجاري نفسه

وقد كان الدكتور على الراعي الناقد المسرحي الوحيد ايضا الذي تنبه الى هذه الخصائص واستوعب جذورها وافرد لها حتى الان اكبر مساحة في كتاباته عن المسرح المرتجل ومسرح الفرجة .. لكن الذي يؤسف له ان ما يأخذه المسرح التجـــاري ليس الا الجانب الهش اليسير من تقاليد هذه النوعيات الدرامية الاساسية في تاريخ المسرح وتطوره كتعبير نابع ولاصق بالجماهير


سيد درويش


نجيب الريحاني


يوسف وهبي

الشعبية • فهم لا يأخذون من أساليب الفرجة والارتجال الا الجوانب التي تتملق غرائز المشاهدين وتقتصر على تسلية القادرين على ارتياد مسارحهم بسخاء •• وبالتالي يفقدون أخص ميزات المسرح الذي يقدمونه •

فورات المسرح العربي

الاصل عندنا وفي نظرتنا المقومة للمسرح هو التنوع الدائب وفتح الآفاق الواسعة لمختلف الالوان والاتجاهات والتيارات •• واذا كان المسرح الجاد بكافة نوعياته سواء كان مسرح الواقعية الاجتماعية او مسرح التجريد او المسرح الاسطوري والملحمي او المسرح التسجيلي او حتى المسرح السياسي البحت يعاني حاليا من أسباب المقاومة ما يعوق مسيرته ويبطء خطاه •• فان في التطور الحادث في البيئة العربية كلها وهو تطور ينطبع في أغلب مظاهره بخصائص كل بيئة وتاريخ مسرحها •• هذا التطور يكسب الكثير مما تبطيء به المسيرة عندنا نتيجة لما يلاقيه المسرح الجاد من المقاومة •

فلسنا نغالي اذا قلنا ان قيام مسرح الستينات على أساس من وجود المؤلف المحلي صاحب النص المكتوب المثل كان بداية مرحلة من مراحل التطور الجذري بالمسرح العربي •• لا في مصر وحدها •• ولكن في بقية الاقطار العربية الاخرى •• ولذلك أخذ المسرح بعد الستينات يطفو على سطح الحياة الادبية والفنية في مختلف الاوطان العربية •• وصحيح انه استمد سيرته المجددة من بعض ماضيه في كل بيئة •• ولكنه تأثر كلية بالطفرة الدرامية التي وثب اليها المسرح في مصر • ولعل أضخم العقبات التي اعترضت في وجه المؤلف العربي المحلي في كل بيئة •• في الجزائر مثلما في الكويت مثلما في المغرب مثلما في العراق مثلما في لبنان مثلما في سوريا •

انه كان مسرحا مبتور التراث الى حد كبير •• ولهذا لم يتمكن في كل هذه البيئات من خلق وايجاد الرصيد الاول من المؤلفات المسرحية المحلية الخالصة •• فاعتمد ولا يزال يعتمد الى حد كبير على الترجمة والاعداد والاخذ من المسرح المكتوب في مصر •

بل ان التحولات التي طرأت على المسرح المصري نفسه بعد الستينات فرضت على المسرح العربي في شتى بيئاته •• ان يتعرض لما تعرضت له الحركة المسرحية المصرية •• وهو الاتجاه بالمسرح نحو التسلية والاضحاك ، وخاليا من كل مضمون او رسالة مقومة جادة • لكن هذا الاتجاه لم ينم ولم يتأكد بشكل بارز في معظم البيئات العربية لان المسرح في مختلف هذه البيئات نشأ حديثا في ظل ظروف قومية مشجعة وانحصر في النطاق الثقافي وبالتالي لم يفقد جديته وساعدت ظروف كل بيئة على حدة ان تتلمس لمسرحها طرقا وأساليب وأشكالا لا تتناسب مع احتياجاتها من المسرح كتعبير جماهيري متسع القاعدة •• كما وان هذه المسارح العربية لم تتعرض في الكثير لمثل ما تعرض له المسرح المصري من مشاكل فنية وأخصها مشكلة استعمال اللغة •

ولهذا انطلق المسرح العربي الى ابعاد لم تمكننا ظروف البيئة من الانطلاق نحوها •• وأهمها اتجاهه نحو التراث العربي في البحث عن شكل والبحث عن مضمون جديد •• في الوقت الذي كسب الكثير من تجارب المسرح المصري ومكنته ظروف نموه الحالي من اللحاق بتيارات الدراما العالمية •• ومنها تيار المسرح الملحمي والمسرح التسجيلي ثم المسرح السياسي •• وكل هذه التيارات ماثلة ومجسدة في مسرحنا المصري الجاد رغم انحسار نطاق نشاطه أمام طغيان مسارح التسلية والضحك •

مهد تطور الفنون الحديثة

والخلاصة كما سبق ان اكدنا •• ان المسرح العربي في مصر وبقية البلدان العربية الاخرى قد أصبح على مدار الربع القرن المنصرم حقيقة واقعة ضخمة يدخل في صميم الحياة الثقافية ويغور الى ابعد الاعماق في حياتنا الفنية ويسطع في آفاق نشاطنا الادبي والفكري •• وسواء كان مسرحا مكتوبا او مرتجلا وسواء كان مستمدا من البيئة المحلية ومستلهما من التراث العربي الشامل •• او كان في قالب تقليدي كلاسيكي او قالب اسطوري او حتى قالب ميلي •• او مرتكزا على النص المكتوب بواسطة المؤلف او خلقا جماعيا نابعا من الفنانين العاملين داخله •• فهو بلا جدال فننا العديد الاكيد القادر على ان يخدم ويطور كافة الفنون الاخرى •• لانه مهدها جميعا •• ابتداء من القصة والرواية والشعر حتى الموسيقى والاضاءة وكافة الفنون التشكيلية والابداعية الاخرى التي لا سبيل الى بروزها وازدهارها الا داخل المسرح •

نعمان عاشور

توفيق الحكيم


احمد شوقي

المسرح العربي أصبح حقيقة واقعة يسطع في آفاق نشاطنا الأدبي والفكري

محمد المنسي قنديل

عمر بن ابي ربيعة
محاولة .. لتشخيص حالة



هذا هو الشاعر ، فتى قريش المخزومي ، اشعرها واشدها فسقا ، ثمانون عاما قضاها على ظهر الصحراء ، فتك منها اربعين ونسك منها اربعين ، تقلب مثل رمية من رميات الزهر ، تختلط عليه وفي داخله وجوه الخير والشر ، ارتفع في السماء فكان شهابا ، وهوى حجرا اصما ذهب بددا في الصحراء ، لم يختلف حول شاعر كما اختلف من حوله ، انكروه واستعاذوا من فسوقه وحفظوا شعره وتمثلوا به ، وهو ساكن ، لا تثيره الحروب والفتن ، لا تجره دوامة الصراعات السياسية ، لا يستثار الا عندما يلمح امرأة جميلة ، او يسمع اوصافها ، او يذكر اسمها فقط امامه ، ان حواسه كلها تستفز ، وقريحته تمور كالبحر الصاخب

مات عمر بن الخطاب في ليلة ميلاده ، واغتيل عثمان وهو في العاشرة ، وقتل علي وهو في الثامنة عشر ، وهدمت الكعبة على رأس ابن الزبير ، وسار الحسين الى قبره في كربلاء ،

الفستق المقشر

قال الاقدمون .. ، كانت العرب تقر لقريش بالتقدم في كل شيء الا في الشعر ، حتى كان عمر بن ابي ربيعه فاقرت لها ولم تنازعها في شيء ، لكن هاشم بن عروة يحذر كل الآباء .. ، لا ترووا فتياتكم شعر ابن ابي ربيعة لا يتورطن تورطا ، وقال حماد الراوية عن شعره .. ، انه الفستق المقشر ، .. واقسم ابو القوم الانصاري انه ، ما عصى الله بشيء كما عصى بشعر ابن ابي ربيعة ، ، وافاض مصعب بن الزبير في الحديث عنه كانه جماع اشعار العرب ، سهل وقول قاس الهوى فازبى ، واطن العب واسر ، ويطنن به واظهر ، وقنع من الرجاء بالوفاء ، واعلى قاتله ، واستبكى عاذله ، واحسن التفجع ، وانطق القلب ، ..

ولا يكف مصعب من اضافة النعوت • ولا يكف الآخرون من نقده ومدحه وتبقى روح ابن ابي ربيعة قلقة لا تجد من ينصفها دون مبالغة ••

المحدثون ايضا اشد حيرة • طه حسين لا يراه منفصلا من عصره • ثمرة بيئة لمجتمع لم تكتمل اركانه اختلطت فيه البداوة بالبذخ • واستغلت فيه المقدسات الدينية من اجل جمع الامــوال • جاءت الثروة والرفاهيــة والجواري واقامت خيامها على الرمل فسلبت الصحراء شدتها وشظفها • وولد الفرسان الناعمون • ركبوا البغال بدلا من الجياد • وتقاذفوا بالورد لا بالسهام ••

وحاول « العقاد » ان ينقذ خلف جلده • تعامل معه بترفع شديد كأنما يأنف من الكتابة عنه • يرجع كل ما يحيط بحياته من ملابسات الى طبيعته • حقا انه يغازل الحسان • ويطلق شاربه ولحيته كما يفعل رجال عصره • لكن كل مغامراته تعويض في الوهم • وكل اشعاره اكاذيب بذلة الكلمات • انــه قلق • يحلق ويقف • يحوم ولا يرد •• » ••

ساله سليمان بن عبد الملك :

– يا هذا •• ما يمنعك من مدحنا ••؟

قال عمر في ايجاز •• انى لا امدح الرجــال •• انما امدح النساء ••

ان العالم بغير نساء ليس هو العالم • بدونهن تصبح الصحراء مضينة • والقصائد غير مجدية • هذا هــو الشعر وفق حاجته الشخصية • ووفق قناعته ايضا • ان مشكلته بسيطة لكن جزءا هاما منها ان الآخــرين لا يفهمونه • انه ليس طموحا • فلا حاجة له بهــذا الطموح • وان كانت حياة اى انسان تدور بين محورين الخبز والحب فان الخبز لم يؤرقه طوال حياته • كان من بني مخزوم اغنى بطون قريش • وأبــوه اغنى بني مخزوم • تسميه قريش « العدل » لانهم كانــوا يتعاونون معا ليكسوا الكعبة في عام • ويكسوها وحده في العام التالى • كأنه يعدلهم جميعا • قوافله لا تكف عن السعي بين الشمال والجنوب • كلما تفق بعير او لهث حاد انصب العرق الانساني في جيبه لعما ذهبية • هذا غير جيش ضخم من الاحباش يقومون على حراسة هــذه الثــروة ••

جدوى القصائد

لم تكن حالته فردية • لكنه كان الملخص لكل تناقضات عصره الاجتماعية • منذ أن تولى عثمان بن عفان الخلافة وقد تنفست الارستقراطية القرشية الصعداء • ذهب عمر بشدته وشظفه • كان يعرف آن الفتنة حين تولد سوف تولد من قريش • يساعدها احساسها بالاعتداد والتفوق عن كل ما عداها من قبائل العرب • من قبل الاسلام وهم رابضون حول الكعبة • وقد استثمروا هذا الموقع تجاريا حتى جاء الاسلام فاضافت القدسية الدينية ونسبهم للرســول قوة • يقول طه حسين ببلاغة •• « ان النبى قد وعــد « قريش » حـين دعاها الى الدين الجديد ملك الدنيا وحسن ثواب الآخرة ففكـروا جميعا في ملك الدنيا وفكر بعضهم في ثواب الآخرة ••» من اجل ذلك شدد عليهم عمر ومنع الصحابة من مغادرة مكة لاى سبب خوفا من ان ينتشروا في الاقطار المفتوحة • لكن عثمان جاء واطلق كل شيء من عقاله واعطى لقريش فوق ما كانت تحلم به • سن قانونا جديدا يتيح لمن يملك اموالا وارضا في الامصار المفتوحة ان ينقلها او يستبدلها بارض واموال في الحجاز • وهكذا تدفقت ثروة العالم القديم لتلك المنطقة الضيقة المحصورة بين الجبال القفر • وانبثت القيان واماكن اللهو • وجاءت افواج العبيد والجواري • جاءت كل مستلزمات الحضــارة ولم تأت الحضارة • جاءت النعومة والثروة ولم تأت قيمة العمل •• جاء الخمول •• وتبعه السأم ••

واشتعلت الفتنة • قتل عثمــان وعلي والحسين وابن الزبير وعدد لا يحصى من الصحابة والخوارج والشيعة والامويين والعلويين واصبحت اطلال الشعراء مواقــع الحرب • وينابيع العين ملوثة بالدم • انتقل مركز الخلافة والحكم الى الشام • انتزعت السلطة من ارضهم انتزاعا • واستقاه الامويون من اخطاء عثمان • واغلقوا



باب الحكم في وجه قريش ، زادوا في اعطياتهم من المال والعبيد والضياع وكل وسائل الاغراء الا التفكير في السياسة او التحدث فيها ، قلموا اظافرهم بما يكفي حتى لا يعاودوا انشابها في جسد الدولة ، هكذا ظهر جيل ابن أبي ربيعة ، منفيا من كل الروابط ، كل الاهداف النبيلة قد تلوثت بالدم ، وبالغ عمر فاعفى نفسه من كل الاهداف المحددة التي يرسمها لانفسهم السواد الاكبر من الناس ومن اعتبارات الحياة والاحتشام ، انه اكثر خفة من افراد جيله ، اقدر على السرعة والحركة والاقدام ، لا يكبله الوازع الاخلاقي الذي يرهب قومه .. لقد اغرت مغامراته كثيرا من معاصريه .. يحكي أبو سمره ..

اني لاطوف بالكعبة فاذا بشيخ في الطواف فقيل لي هذا ابن أبي ربيعة ، فقبضت على يده ، قلت له ، يا ابن أبي ربيعة ، قال : قل ما تشاء .. قلت .. اكل ما قلته في شعرك فعلته ؟ قال : اليك عني .. قلت أسالك بالله ، قال ، نعم ، كل ما قلته فعلته واستغفر الله ..

والدولة تتسع ، يرفع الشهداء راياتهم المخضبة فوق الروابي البعيدة ، وشعراء الغزل يتغنون في الوجد والبكاء على اعتاب المحبوبة ، كان عمر يمر بالعشرات في ثيابهم الداكنة وهم مشغولون بتشييع العالم والانتظار المهدي المنتظر ، وهو موزع النفس لان ارهاقه قد احتمت وحدها ، كان يرى ان الخوارج عبيد طموحاتهم الشخصية ورغبتهم ان يعلو حقهم وباطلهم فوق كل حق وباطل ، كان هو عبد لا مبالاته ، لا يبالي بالمكسب والخسارة ، عبدا للمصادفة ، المصادفة التي تعامله بغاية القسوة والخشونة في بعض الاحيان ولكنها في الغالب تحنو عليه وتقف في صفه ..

كان عمر جالسا في فناء مضربه وحوله غلمانه ، اقبلت عليه جارية جميلة عليها آثار النعمة ، سالت عنه وحيته ثم قالت :

ـ حياك الله ، هل لك في محادثة احسن الناس وجها واتمهم خلقا واكملهم ادبا واشرفهم حسبا ..

وافق على الفور .. اضافت المراة :

ـ ولي شرط ، تمكنني من عينيك اعصبهما واقودك ثم افعل بك ذلك حين تعود ..

وافق ايضا ، عصبت عينيه وقادته ، لم يعرف ان كان سار كثيرا ام قليلا ، لكن رائحة العطر والبخور ملات انفه ، رفعت العصابة ، رأى امامه امراة لم ير مثل جمالها ، نظر مبهورا وقابلت نظراته بازدراء .. قالت ..



ـ انت الفاضح للحرائر ..؟

قال عمر .. وما ذاك جعلني الله فداك ..؟

انت القائل ..

فلثمت فاها آخذا بقرونها

شرب النزيف ببرد ماء الحشرج ..

قال عمر .. اجل قلت ذلك ..

صرخت فيه :

ـ قم فاخرج عني يا فاسق ..

فوجيء عمر بعبيد لم يدر من اين جاءوا ، انهالوا عليه ضربا بالعصي ، تركته الفتاة دون ان تبالي بصرخاته ، جاءت المراة وعصبت عينيه وقادته الى مضربه ..

في اليوم التالي جاءت نفس المراة .. كان كل جزء من جسمه يتالم .. قالت :

ـ هل لك في العودة ..؟

وافقها على الفور ، اختلطت عليه لذة الظفر بالانثى بالالم الذي تكبده في سبيل ذلك ، الانثى البعيدة تظل دائما مشتهاه ، عصبت المراة عينيه حتى انتهى الى موضع الليلة السابقة ، هاجمته رائحة العطر والبخور ، رفعت العصابة فرآها اشد جمالا وبهاء ، قالت :

ـ ايه يا فاضح الحرائر ..؟

قال عمر .. بماذا جعلني الله فداك ؟..

ـ الست القائل ..

وناهدة الثديين قلت لهـا : اتكي

على الرمل من جبانة لم توسد .

وصرخت صرختها المعهـودة .. ثم فاخـرج عني يا فاسق ..

وجاء العبيد ، وتركت العصى اثارها الحمراء فوق جسده ، كانت الضربات تبعث داخله نشوة سادية ، كانها بديل عن الرغبة المستحيلة التحقق ، الكنه استطاع ان يغمس كفه في اناء صغير فيه طيب ، وعندما عصبت المرأة عينيه أخذ يتسند حتى طبع كفه الملوث بالطيب على باب الخيمة .

وعندما عاد جمع غلمانه بسرعة ، قال لهم :

ـ ايكم يدلني على باب خيمة عليه اثر طيب كأنه الق.. فهو حر وله خمسمائة درهم .. انتشر غلمـانه ، لم يلبثوا ان عثروا على الخيمة ، صـار معهم فاذا الكف ما زالت طرية .. واذا الخيمة لفاطمة بنت عبد الملك ابن مروان ..

وجاء الصباح ، رحل الركب ، تكاد تقتلني مواجعه وتبعهم ، فزعت فاطمة ، ارسلت اليه الجـارية .. قالت ..

ويحك ما شانك وماذا تريد ..؟ انصرف ولا تهدر دمـك ..

لم يخف من التهديد .. قال ..

ـ لست بمنصرف حتى تبعث لي قميصها ..

ولم تجد المرأة بدا من العودة واحضار القميص الذي عليه ، نفس الرائحة التي كان يشمها كلمـا توجه معصوب العينين الى خيمتها ، وزاد هذا من حدة شغفه ، حتى الرغبات « الفتشية » لم تتركه ، لا يعرف العار ولا الخجل ولا الخزي ، انه صريع في مواجهة نفسـه والآخرين ، يقف على الشعرة الفاصلة بين الولـه والشذوذ ، يتحمل الضرب والاهانة ويقتنع من الغنيمة باقل الانصبة ، لعل هذا كان هو الاسلوب الوحيد المتاح امامه ، ان احساسه الشديد بالخواء والسأم يدفعـه للحديث او الحركة لان احتكاكه بالكائنات الحيـة هو الوسيلة الوحيدة لابقاء حيويته .. ان السأم وسـط الصحراء هو الجحيم ..

اما المرأة فهي الجزء الآخر ، مناقضا ومكملا له ، هي الاكثر احساسا به ، لان الرجـال لا يفهمونه ، يشعرون بالاشمئزاز من تصرفاته ، يقيمونه وفقا لكل القيم التي يؤمنون بها والتي يعتقدون بالطبع انهـا افضل ما في الوجود ، انه يختلف عن بقية الرجـال ، لا يعنيه في هذا العالم الواسع المليء بالمشاغل الا المرأة ، لا يشبه الرجال المنغمسين في هموم الحياة اليومية ..

انه يختلف عن الفرزدق ، كلاهما مولع بالنسـاء لكن مدخل كل منهما نحوهن مختلف ، الفرزدق مصدوع عندما تبين اكتشف انه عفير ، صبغ جده وذبوه بروثيهما في كرم أحمق ، وتعود هو ان يلجأ للخديعة ليأخـذ ما يريده ، كان يرى ان النساء مخلوقات اقل منـه لذا فانه يخدعهن بلا هوادة ، حتى النوار ابنة عمه والعيوزوق اللائي وعدهن بالزواج ، والطابنة التي خدعها على طريق مكه ، مع كل واحده تبين لونا مختلفـا ، وحين يأخذ ما يريد يمضي دون ان يلتفت ، كل امـرأة عرفته شعرت بمرارة الخديعة ، شعرت بالخوف منـه والحقد عليه ، لكن احساس المرأة تجاه عمر يختلف ، انها عرفت منذ البداية انه يستحيل ان يكون زوجـا او عشيرا وفيا ، انه عابر سبيل ، رفيق لا يخـاطب عواطفها ولا يطلب عشقا وسهادا ، يعطي نفسه حتى آخر قطرة من دمه وينفق كيسه لآخر دينار ويعطي ، حقهن في ان تكون القسمة عادلة بينه وبين المـرأة التي يعشقها ، ان اعظم مصدر لسعادته حين يراهن الفاتنات في نشوة سرورهن هموم الحيـاة الرتيبة خارج الصحراء .

ثم كان ان قابل « الثريا » .. امرأة مختلفة ، جذوة لا تخمد ، وحشية الجمال ، نموذج للجمال الصحراوي ، يجري في عروقها دم نزق مجنون توارثته من جدتهـا عبلة بنت عبيد التي ارسلها زوجها الى سوق عكاظ لتبيع اواني السمن ، ومعها ابن أخيـه ، فباعت السمن والنافتين ورهنت ابن الاخ وصرفت المال على هواها .. وهربت .. تدفق هذا الدم في عروق « الثريا » فترعب الاحجبة والقت بكل النواهي وتعرضت للرجال بجمالها ، لا يقدر أحد ان يتجاهلها ، ولا يستطيع احد ان يمتلكها ، وعندما تقابلت هي وعمر ادرك كل منهما انه قد قابل صنوه ، ورغم كل التقلبات ظل الرباط بينهما قائما ، كانت تعرف انه لا يصلح زوجا ، وكان يعرف انهـا لا تصلح زوجة ، ان كمية النزوات بداخل كل منهمـا لا تستقيم معها اي حياة زوجية ..

كان سائرا فقابل بعض الرعاة قادمين من ناحيـة الطائف ، سألهم عن الاخبار ، قالوا أنهم سمعوا بوفاة امرأة اسمها اسم نجم من السماء ، جن ، حث جواده للطائف من اخشن الطرق واقصرها ، وصل لاهثا فوجدها سليمة تقول ضاحكة ..



ـ انا امرتهم بذلك لاختبر مالى عندك ..

كانت تعرف كيف تسوسه . كان حبها [illegible] المعهود . يرسل اليها الرسل فتردهم [illegible]

ـ ان ابن ربيعة فارغ ونحن في شغل ..

كانت تعطيه احاسيس متناقضة . روضت كل مواطنه الجامحة . اعطته الاحساس بانها امرأة فيها كل النساء . متلونة مثل ريح الصبا . عنيفة مثل ريح السموم . لا يعرف الحد الفاصل بين رضاها وغضبها . يذكر عمر حين اتاها ومعه صديق له . ولما كشفت الستر وارادت الخروج اليه رأت صاحبه فرجعت . قال عمر ببلاهة ..

ـ هذا صديقي . لا احتشمه ولا أخفى عنه شيئا ..

واستلقى وهو يضحك . خرجت الثريا وضربته بظاهر كفها . كانت تلبس خواتم في اصابعها العشرة . صرخ والدم ينزف من فمه . تكسرت اسنانه الامامية . ورغم انه سافر الى البصرة لمداواتها بالذهب فقد اسودت . وظل اللون في فمه كالذكرى المؤلمة . لقد تركت « الثريا » في نفسه كثيرا من الجروح . وحين فكرت بطريقة عملية فاختارت الوقت والزوج . فقبلت ان ترحل مع زوجها الى مصر بعيدا عن موطن الذكريات والفضائح القديمة . وعرف عمر بموعد رحيلها . سافر حتى لحقها في منتصف الطريق . جلس يعاتبها ويبكي . لكنها قالت في بساطة عملية ..

ـ ما جدوى العتاب وهذا وقت الرحيل ..

وهكذا خرجت «الثريا» مثلما دخلت حياته بإرادتها . [illegible] أسير الصحراء الواسعة . أسير الرمل والوحشة والقلق . مرت سنوات طويلة . وذاب الشباب من بين اصابعه أصبح شيخا . لكنه لم يكف عن السعي . لعل هناك مغامرة لم يعشها بعد ..

رأى امرأة جميلة . سعى خلفها يلح كالذبابة لم تجبه . ظل يتبعها ويصف ثيابها ..

الريح تسحب الذيالا وترفعها

يا ليتني كنت مما تسحب الريح ..

وظل يهتف بالابيات . قالوا لها اذكريه لزوجك . قالت كلا . لا أشكوه الا الى الله . ثم هتفت ..

ـ اللهم ان كان نوه باسمى ظالما .. فاجعله طعاما للريح ..

وضرب الدهر ضربته كما يقول ابو الفرج .. كان يعدو فوق جواده فهبت ريح قوية . نفس الريح التي كانت تقوده في شبابه . لكنها دفعته . سقط من فوق الجواد . القته على شجرة من اشجار « الغضاة » يابسة اشواكها حادة ومسنونة . انغرست في جسده . قيدته الى ارض الصحراء . ذهب جسده بددا في الرمل الشاسع . لم تبق الريح لجسده من اثر ..

د. محمد المنسي قنديل



فايز صياغ

ضياع البصر.. بعد ضياع البصيرة

وأخيرا ، وبعد طول انتظار ، يدلي المفكر والاديب الفرنسي جان بول سارتر بحديث صحفي يتحدث فيه ، عن جملة موضوعات ، عن ازمة الشرق الاوسط ، ويشير فيه ، باقتضاب ، الى « ضرورة اعتراف اسرائيل بالفلسطينيين » .

هكذا ، مجرد اشارة تنبه عابرة لا يتذكر سارتر فيها لا « الشعب الفلسطيني » ولا « حقوق » الشعب الفلسطيني . ورغم ذلك فان هذا التصريح ، ومن سارتر بالذات ، فيه الكثير من الجدة والجرأة ، وهو يستحق التوقف عنده والتأمل فيه ، لان لعلاقة سارتر بالنزاع العربي الاسرائيلي قصة معقدة الجوانب متعددة الفصول .

فقد دخل سارتر الى الحياة الثقافية العربية المعاصرة من ابواب النضال السياسي الواسعة في اواخر الخمسينات ، مع تصاعد كفاح الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي . فوقف هو ومجموعة من المفكرين الفرنسيين الاحرار وقفة جريئة مشهودة وفعالة ضد حكومة بلاده الى جانب جبهة التحرير الوطني الجزائرية . كما ارتبط اسمه آنذاك بحركات التحرير ضد السيطرة الاستعمارية في العالم الثالث . وقد حظي سارتر وقتها باعجاب العرب واحترامهم ، وتحول موقف الاكبار هذا الى نتاجه الفكري والادبي بحيث اعتبر ذات يوم بمثابة الاب الروحي لكثير من الشبيبة الادبية العربية . وقامت دور النشر بترجمة كتبه كلها تقريبا ، سواء منها الفلسفية ، ام الروائية ام المسرحية . ووجد سارتر وقتها قبولا فوريا ككاتب ورجل ذي مواقف لدى المزاج الثقافي والسياسي العربي ، وخصوصا دعوته الى ربط معنى الحرية بالالتزام والفكر بالعمل المسؤول .

ومن الغريب ان هذا الاعجاب بسارتر والاقبال النهم على نتاجه ظل مستمرا ومتزايدا حتى بعد ان اتخذ الاديب الفرنسي مواقف صارخة ومنكرة من القضية الفلسطينية . ففي غداة حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اصدر هو ورفيقته سيمون دو بوفوار وجماعة اخرى من الادباء والفنانين الفرنسيين بيانا ملتهبا يندّدون فيه « بالعدوان العربي » ويعلنون فيه تأييدهم المطلق لاسرائيل . ولم يتخل سارتر ومجموعته عن هذا الموقف المتعامي المتهافت حتى عند اندلاع حرب رمضان (اكتوبر) ١٩٧٣ بعد اكثر من ست سنوات من استمرار



سيمون دوبوفوار مع جان بول سارتر

وهكذا انتهى الحال بسارتر: مجرد شيخ ضرير في الثالثة والسبعين .. انتهى ككاتب واديب، فقد نفوذه الفكري في بلاده وفي العالم

الاحتلال والتعسف الصهيوني . فاصدروا بيانا مطولا الى بالمعنى نفسه . ولم يستطع هؤلاء خلال هذه الفترة الطويلة ان يتحسسوا ، ولو من بعيد ، طبيعة القضية الفلسطينية وجذورها وتتائجها ، رغم انهما كانا ، من جانب آخر ، يتابعان اعمال النضال ، بل الارهاب ، التي تخوضها الشعوب والاقليات المضطهدة ، والمجموعات المتطرفة . بل انهم كانوا يتطرفون في تأييدها انخراطا مباشرا عن طريق المشاركة في التظاهرات وتوزيع المنشورات والصدام المسلح مع السلطة في عرض الشارع .

والغريب ان هذه الغشاوة الفكرية المضللة التي حجبت الرؤية الموضوعية عن سارتر ورفيقته ومعتقداتهم استمرت حتى بعد ان قاما بزيارة مصر في الستينات اتبعاها مباشرة بزيارة اطول لاسرائيل . واصدرا بعد ذلك عددا خاصا من مجلة سارتر « الازمنة الحديثة » تنصلا فيه من اتخاذ اي موقف واكتفيا بنشر مقالات لاربعة لكتاب عرب واسرائيليين يعرض كل جانب وجهة نظره . وظل موقف سارتر يشكل مفارقة صارخة مع كل ما يدعو له ويؤمن به ، ومع كل المواقف المشهودة التي كانت له في الماضي الى جانب الثورة الجزائرية .

وكان سارتر ، في ذلك كله ، اسيرا لعقدتين مستحكمتين لم يستطع ، ربما حتى الآن ، ان يتخلص من رواسبهما النفسية واولاهما عقدة موضوعية عامة تتعلق بمركب الذنب والاثم التاريخي الذي كانت تحس به اوروبا بالنسبة اليهود من جراء ما تعرضوا له من اضطهاد ابان العهد الهتلري ، وذلك ما جعل للدعاوى الصهيونية حرمة خاصة وقداسة مميزة وسطوة عجيبة على قلوب المثقفين الاوروبيين وعقولهم .

وكانت العقدة الثانية ذاتية صرفة لم تتكشف جوانبها الا في الاونة الاخيرة . وتدور حول علاقة كان الكاتب قد اقامها مع فتاة يهودية في اواخر الاربعينات ، وكانت ثمرتها طفلة انكرها سارتر انذاك ، ورفض الاعتراف بابوته لها . وقبل ثلاث سنوات ، وبعد وطأة الاحساس بالذنب ، اعلن سارتر فجاة ، ابوته للطفلة التي غدت صبية ، ومنحها اسمه ، وجعلها في عداد ورثته في المستقبل .

الا ان هذه التفسيرات ، من زاويتنا نحن ، لا قيمة لها في التحليل الاخير ، ولا يمكن ان تشفع لسارتر ودوبوفوار وغيرهم في تعاميهم المستمر ورفضهم الدائم لتفهم وجهة النظر العربية الا بعد ان نقول ، دون ان نغمط سارتر حقه او ننكر ما في خطوته الاخيرة من روح ايجابية ، ان الحديث الذي ادلى به قبل بضعة اسابيع لا قيمة له الا لاغراض التسجيل التاريخي فحسب .

لقد كان هذا الموقف في وقت من الاوقات مطلبا مهما يلحاه المثقفون العرب رغم انهم ، اقرارا للحق ، لم يسعوا بشكل جدي الى الاتصال بسارتر او الحوار معه لاقناعه بتفهم عدالة النضال الفلسطيني . وربما انشغلوا عن ذلك بالاقبال على استيراد فكر سارتر ونقله والتهليل له والتأثر به دون ان يطالبوه بترجمة عملية لمفاهيمه حول الالتزام فيما يتعلق بفلسطين والعرب . وها هو الآن ، وبعد اكثر من عشرين سنة ، قد بدا يتلمس طريقه في هذا الاتجاه .

غير ان المبادرة تجيء هذه المرة متأخرة جدا بعد ان فات اوانها . وذلك ليس مرده الى ان العرب لم يعودوا بحاجة الى مثل هذا الموقف ، بل لان سارتر الآن فقد كل النفوذ الفكري وثقله الثقافي في بلاده وفي العالم على سواء . بل انه ، باعترافه مؤخرا ، قد انتهى ككاتب واديب ، واصبح ، بعد فقدان بصره ، مجرد شيخ ضرير في الثالثة والسبعين لا يستطيع القراءة ولا الكتابة ولا التنقل ، وغدت اراؤه مجرد كلمات لا وقع لها ولا صدى .

فايز صباغ


سيمون دوبوفوار مع جان بول سارتر مع توفيق الحكيم

عبد المنعم الجداوى

الجريمة فى .. حكايات من حارتنا

دراويش نجيب محفوظ

الجريمة تصيب الناس «بالدروشة» أو العكس ..!

الجريمة فى معظم الاحيان .. تكون امتحانا قاسيا لانسانية الانسان .. فجاة تحيط به .. دون رغبة منه .. تعتقل قدراته على تجاوزها .. تجتاحه ميكروباتها الفتاكة الشرسة .. تلتهم انسانيته .. تفترس وجدانه .. يحاول أن يحشد فى مواجهتها .. كل رصيده من الاخلاقيات والمبادىء التى يؤمن بها .. لكنها تبتلعها شيئا فشيئا .. واذا به فى النهاية يفقد قدراته على المقاومة ... حينئذ تفرض الجريمة وجودها على وجوده .. ويتقبل بعضهم المعايشة التى لا تفر منها فى حذر .. ويرفض بعضهم الواقع كله فيخرج منه الى الخيال .. وفريق يحيا ممزقا لا يرفض الواقع كله ، ولا يقبله كله ..!

وفى المجموعة القصصية لنجيب محفوظ التى تحمل اسم « حكايات حارتنا » ، وفى الحكاية رقم « ٤٤ » يقول عن الشيخ « أمل المهدى » انه صعد الى الشرفة ليؤذن للفجر .. فانتبه الى صوت يصدر من البيت المواجه للزاوية ، ومد بصره نحوه فرأى امرأة تفتح النافذة .. ورجلا يطبق بيده على فمها .. يمنعها من الاستغاثة .. ثم يجذبها الى الداخل تحت المصباح الغازى المضيء .. ثم ينهال عليها ضربا بشىء فى يده حتى تهاوت ساقطة ، وعرف المرأة وعرف الرجل .. اما المرأة فهى « ست سكينة » ارملة صاحب « مقلى » .. واما الرجل فهو المعلم محمد الزمر صاحب وكالة الخشب .

ويرتعد الشيخ « امل » ، وتنشب فيه الجريمة مخالبها .. تهزه من الداخل والخارج .. فلا يجرؤ على اذان الفجر ولا يصلى بالناس كما اعتاد .. مدعيا أن المرض يقعده الليلة .. ويعجز حتى عن مشاركة المصلين فى الصلاة .. لان القاتل هو صاحب الزاوية ، وهو الذى يدفع للشيخ راتبه كل شهر ..!

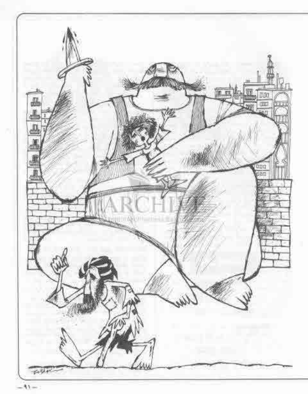
فجاة احاطت به الجريمة .. رغم انفه .. فاعتكف فى البيت .. لا يريد أن يرى الناس .. ولا يريد أن يراه أحد .. ويستدعى الى التحقيق .. فينكر كل شىء ، ويؤكد أنه لم يصعد هذه الليلة ولم يؤذن ، ويشهد الجميع بذلك .. ولكنه يخرج من غرفة التحقيق ، وهو فى قمة ازمته .. يبكى كثيرا وطويلا .. فالاحساس بالتقصير يلاحقه ، وشعوره بالاحباط يذل جوانحه .. ويحس بالشماتة تقترب منه .. وهو اعجز من أن يقول ما يبشر به انسانيته الهاربة .. واذا كان المعلم محمد الزمر قد قتل « سكينة » .. فهو يشعر انه اهدر دمها ، وشاركه بسكوته فى ضياعها .. هذا الضياع الذى يزحف نحوه أيضا ..!

واكتشف فى اثناء التحقيق سرقة بعض قطع الحلى فحامت الشبهة حول « صبى الكواء » الذى كان يتردد على البيت ، وفتش مسكنه فعثر على الحلى وبذلك وجهت تهمة القتل الى الشاب .

معارك اهلية طاحنة ..

وكان ذلك اقسى على الشيخ من أن يحتمله .. وقامت بينه وبين نفسه معركة .. دمرت اعماقه .. فتساقط مريضا .. تتناقص قواه كل يوم ، ويدب الضعف فى انحاء جسده .. يئن تحت وطأة الاثم الذى ينمو داخله كانه حمل بالجريمة .. تتمدد فى عروقه وتعربد ميكروباتها التى لا تقاوم ..!

وكان سعيدا طول عمره بوّرعه .. يتقواه .. ولكن الورع لم يمتحن يوما من الايام ، ولم يحدث أن اختبر الرجل فى دينه وانسانيته هذا الاختبار .. فنحن جميعا طيبون .. نعف عن الدنيا ، وننأى عن الاثام ، ونحتقر



الصغائر .. ويهمنا ان نردد ذلك ، وان نكرره .. حتى تقتلع أعماقنا .. لكن هل نستطيع ان نتجاوز هذه الآلام اذا اعترضت طريقنا ..؟ هذا هو السؤال ؟ لا سيما اذا كانت هذه الآلام ترتبط ارتباطا عضويا بحياتنا ، ومظهرنا ، واحترام الناس لنا ..؟

وقد اخفق الشيخ كما يمكن ان يخفق اى انسان .. يحيا ظروفنا المعاصرة .. وترك نفسه فى محاولة للتعايش .. الا ان الاحساس بالالم استولى عليه .. يمزقه بلا رحمة ، ويشويه على ناره فى هدوء .. والقى بنفسه فى نهر الصوفية ، لعل مياهها الطاهرة تطفىء لظى الشعور بالمهانة ، وتخفف من الامه التى لا تطاق .. واذا برياح الصوفية الباهرة .. تلح عليه وتدفعه لكى يقفز فوق أسوار العجز .. محطما قيود القهر .. المتمثلة فى الابقاء على الراتب الذى يتقاضاه من القاتل .. ومحلقا فى السماء بأجنحة الايمان ..

واخيرا ينجح الشيخ « امل المهدى » فى ان يصل الى ما يريد .. ويتخطى أسوار العجز ، ويحطم قيود القهر ، ويلحق بانسانيته الهاربة .. لكن فى ذات اللحظة .. يطوح به عقله خارج نطاق الزمن .. فيخلع ملابسه ليصبح عريانا كالحقيقة .. ويطرق الحارة جريا شمالا ويمينا .. بين عجب الجميع وأشفاقهم .. وهو يلقى بالتهمة علنا فى وجه المعلم محمد الزمر ، ويصرخ فيه يطالبه بأن يعترف .. ثم يرقص ، ويغنى ، ويجن ..!

واذن فلم ينجح الشيخ ، ولن ينجح امثاله .. اذا ما امتحنت انسانيتهم بمثل هذا الامتحان .. وظلت الجريمة المتسربلة بسراويل الفضيلة فى شخص المعلم محمد الزمر تعربد فى الحارة ، وذهب الشيخ الى الجنون .. وهو حكم رهيب على من يحاول أن يقول الحقيقة ولو مرة واحدة ..!

هل اراد نجيب محفوظ ان يقول .. انكم جميعا هذا الشيخ ..؟ وانكم تشتركون بصمتكم ، مع الاف المعلمين من امثال محمد الزمر .. كل يوم فى قتل الحقيقة ..؟ وعليكم ان تستجيبوا لنواعى انسانيتكم فورا حتى تحتفظوا بتوازنكم النفسى .. والا فان لعنة الصمت تحل عليكم ، وتتحولوا الى عرايا مجانين .. تقولونها بعد ان تفقد قيمتها ..؟!

حينما يعجز العقل !

وتبقى الجريمة فى « حكايات حارتنا » كاللغز الغامض .. كالباب الذى يؤدى الى الدخول فى الصوفية ، و « الدروشة » او الخروج منها .. فبعض الذين يرتكبونها (يتدروشون) وبعض « المتدروشين » اذا ارتكبوها خرجوا الى الجنون .. ولكنها سواء هنا او هناك هى دائما الامتحان الصعب .. المادة التى تكشف زيف الانسان ، ونقاءه ، او تفاهته .. انها كالنار التى يختبر بها الذهب ..!

فى الحكاية رقم « ٦١ » .. يتسلل « ابن عيشة » وهو نشال احيانا .. متسول احيانا اخرى .. يتسلل الى بيت السيدة « ماشاء الله العالمة » ، لكى يسرق ما تصل اليه يده .. مستغلا غيابها فى عمل لها ..! ولسبب ما رجعت ست ماشاء الله مبكرة على غير ما توقع .. فما يدرى الا وهى مقبلة نحو حجرة النوم . فاصيب بالذعر واندس تحت الفراش وهو يرتعد . اشعلت المرأة المصباح . رأى « ابن عيشة » قدميها ، واسفل ساقيها وهى تذهب وتجىء ، وسمعها وهى تترنم بعشان ..

تدخل المرأة مع عشيقها .. يقول العشيق عن اخرين .. انه سيقتلهما ان لم يقتلاه .. ثم تبدأ المطارحة الغرامية وتقول .. و « ابن عيشة » فى سجنه يسمع ويرى كل شىء .. ثم يخرجونه من تحت السرير ، وقد وجهت اليه تهمة قتل « العالمة وعشيقها » .. الا ان السلطات تقبض على القاتل .. اثناء التحقيق ، ويطلق سراح « ابن عيشة » ويجن و « يتدروش » (ويقال ان الدروشة هبطت عليه تحت فراش الست ماشاء الله) .

العدد القادم

حكاية متكررة

وحزينة

قصيدة جديدة

للشاعر الكبير :

صلاح عبد الصبور

« ابن عيشة » خرج من تحت فراش « العالمة » درويشا • فماذا رأى ذلك الصعلوك ؟• هل رأى اللذة في أحط درجاتها ، وقمة جنونها ؟•• هل رأى الانسان متجردا حتى من أعماقه الحسنة والسيئة ؟•• ثم رأى الانسان «هو يموت بيد الانسان الآخر ؟•• هل دهاه أن يرى التخبط من نشوة اللذة •• هو ذاته التخبط من ألم الموت •• هل من هذا ، وذاك هبطت عليه « الدروشة » ؟• أم أن الجريمة أخذته الى مشارف الموت بعيدا عن الحياة •• فرأى ما لم يره أحد ؟•• وفشل في تفسير ما رآه حجن جنونه رغم أنفه •• لا عن رضى واختيار ؟!•••

يلوذ هنا « نجيب محفوظ » بالصمت عن لا أو نعم •• فلا يقول لنا شيئا •• ولا حتى لماذا ماتت « العالمة » وعشيقها ؟•• وكان يمكن أن تموت وحدها •• فقد كان ذلك وحده كافيا لدفع « ابن عيشة » الى الجنون •• غير أن « نجيب محفوظ » أراد أن يموت القاتل والمقتول به •• أن تموت الحياة بشقيها الرجل والمرأة •• لابد أن يكون الفناء في لحظة واحدة •• البذرة والارض •• وفي اللحظة التي تتهيأ فيه البذور للاختراع بالارض •• بهذا تكون الصدمة أقوى •• ويتمزق كل شيء في الانسان الصعلوك ••!

الاعماق القذرة جدا ••

ونوع آخر من الجريمة يمسك به « نجيب محفوظ » في يده كالمصباح الكشاف •• يطلق شعاعه على دخائل النفوس فيكشف عن أغوارها •• فاذا بالناس الذين يمتلئون احتراما أمام عيوننا •• كلهم خواء وعري وحقارات •• لا يساوون الاحذية التي في أقدامهم •• وهو يفعل ذلك عن عمد •• وليس مجرد صدفة ••• حينما يترك هذه النفوس تتصارع بين سطوره •• يعذبنا كقراء ، ويصفعنا كبشر •• بلوى نظراتنا لتجول داخلنا •• لنجد جرائم صغيرة كثيرا ما تغافلنا عنها ، وتشاغلنا •• ولكنها ما زالت قابعة في أعماقنا •• لم يتح لأحد أن يعرفها سوانا ، لأننا ارتكبناها بالاتفاق مع أنفسنا فقط ••!

في الحكاية رقم « ٦٢ » نجد جريمة سقطت بمضي المدة كما يقول التعبير القانوني •• لكن مرتكبها يعترف بها في ذلة ، وهو على فراش الموت •• يريد أن يخلع عن عنقه ما يخنقه ، ويزيح عن صدره ما يثقله •• قبل أن يلقى الله •• بعد أن عاش متعايشا مع الجريمة ، زهاء ربع قرن •• فقد بدأ حياته يجوب مع شريكه « مهران » الاسواق البعيدة بالاقمشة •• وفي احدى هذه الرحلات سولت له نفسه •• أن يقتال شريكه



ليستولي على ماله •• ونفذ جريمته دون أن تلصق به التهمة •• وبدأ يعمل برأس المال الذي أصبح بعد سنوات عشرات الآلاف •• ولكن احساسه بالذنب جعله دائم الاحسان الى أسرة « مهران » بصفة منتظمة ••• جعلت الاسرة لا تترحمه •• ولكنه الآن يريد أن يبرىء ذمته ليطلب من ابنه الاكبر •• بعد أن يعترف •• أن يعطي نصف ثروته كلها للاسرة المظلومة •• ويرفض الابن محتجا قائلا :

– هل نعترف بأننا لصوص •

فقال الاب بضراعة :

– هذه هي مشكلتك يا بني ••

– بل هي مشكلتك أنت يا أبي ••

– اني أترنح في حضرة الموت ••

فتساءل الابن بجفاء :

– ولم لم تفكر في التكفير من قبل ؟••

واغمض عينيه كأنما تلقى لطمة وغمغم ••

– اللهم مد في عمري حتى أهيىء نفسي للقائك ••

ولكنه مات قبل ذلك ، بل ان رواة القصة يتهمون ابنه بالعبث بدوائه ليعجل بنهايته •

عندما تسقط العقوبة•

« الحاج علي الغلفاوي » •• ارتكب جريمته •• وظل طوال عمره يرى بعينيه آل « مهران » •• الذين كانوا ضحيته •• وقد حرموا العائل •• دون أن يهتز له

ضمير .. او يتحرك له قلب ، ولعله كان يبرر جريمته لنفسه .. بانه دائم الاحسان اليهم .. لا يملك ولا يجد القدرة للاقدام على التكفير .. فلما ضاعت قوته التى ارتكب بها جريمته .. وزالت عنه الاسباب التى شغلته فى مضاعفة امواله .. فكر فى التكفير ..!

رغم انه كان يرى المذلة ، ويحس بهوان « ال مهران » وهم يتلقون احسانه ، ولم تغالجه مرة بارقة أمل فى ان يعيد اليهم ما سلبه منهم .. فقد كان يفزعه ان يصبح فقيرا .. نقى الضمير .. شريف الوجدان .. وآثر ان يعيش غنيا .. ميت الضمير .. ردىء الوجدان .. وها هو الآن يصل الى النهاية .. نهاية الرحلة .. فيخلع ملابسه .. ويعطى ظهره عاريا لابنه .. راضيا متقاضيا عن كل ما سوف يرميه به ابنه .. الا ان الابن .. وهو فى موقع مختلف عن مكانه فى الرحلة .. يصر على الرفض ، والاستمساك ، والانتفاع بآثار الجريمة .. ولا يمنعه ذلك من أن ينهال بالسوط على ظهر والده امعانا فى الانتفاع ، يقدم الابن على جريمته ضد والده .. وفى ذلك عقاب اى عقاب .. فالجريمة الاولى كانت لها ظروفها المختلفة .. اما العقاب هنا فهو فظيع .. فالقاتل ابن القتيل .. والقتيل ليس فى حاجة الى المال .. كحاجة والده يوم ان كان شابا .. وكأنما أصبحت الجريمة فى آل الخلقاوى .. يمضى موروثا لهم

.. كاللون ، والملامح ، والاموال .. ولعل هذا الابن .. يعمل جريمة عيشه بادوية والده وقتله .. الى ان يصبح على فراش الموت فيعترف لابنه .. ومن يدرى ..!

ان هذا الموقف الذى صاغه المؤلف بعناية ، ومهارة .. يكشف عن حقيقة هامة .. تلك هى ضعف الانسان امام الحياة .. طوال الايام التى يعيشها .. او يعتقد انه سوف يعيشها .. هاذا ما ايقن أن ايامه انطوت .. وأتته القوة العاتية التى يقهر بها المال والجاه والسلطان وكل المغريات .. وكأنه لم يبلغ ذروة قوته .. الا وهو فى أوهى درجات الضعف الجسدى ...!

ولكن الواقع هو ان يقينه بالرحيل منها .. يجعله لا يرجو منها شيئا .. فينفض منها يديه .. ومن مغرياتها .. ويدير لها ظهره .. فيصبح فى ذات اللحظة .. اغنى من كل كنوزها وهو لا يملك بارة ، واقوى من جبالها ورياحها وهو يلفظ أنفاسه فلا يقوى عليها .. ويرفض الجلوس على عرش من ذهب مفضلا عليه حصيره التى يرقد عليها .. انه استغنى فقط عن كل شيء .. فاصبح لا يريد أى شيء .. ولكن الانسان يظل يريد الى ان تجيء سكرة الموت .. عندها فقط لا يريد ..



الانسان .. والنزوات .. والضمير .

وفى الحكاية « ٦٤ » يطالعنا الغفير سلامة .. الرجل المنضبط فى عمله .. وفى حياته .. هو ضمير الحارة الحى اليقظ ، الذى يحظى باحترام الجميع ، الرؤساء واهل المنطقة على السواء .. لكن ازمته تقع حين يتزوج من ارملة طيبة .. ذات ابن فى سن الطيش .. وتتصاعد ازمته حينما يضبطه متلبسا بمحاولة سرقة احد الحوانيت التى يحرسها .. فيكتفى بضربه ويخفى الخبر .. حتى لا تفضح نفسه وزوجته .. ولا يشعر احد بما حدث .. لكن الرجل يفتقد منه احترامه لنفسه .. ويحس بالعجز والقهر لاول مرة فى حياته .. ويود لو انه توارى عن عيون الجميع .. وتبلغ ازمته الذروة .. عندما يعتدى على الولد بالضرب لامر ما .. فيصرخ الولد فى وجهه يهدده بانه سوف يعترف بانه تستر على جريمة له .. لو انه ضربه مرة اخرى .. ويذهل « سلامة » لان المعروف قد تحول الى وسيلة ضغط ضده .. وتتساقط

منه نفسه .. فيفقد كل يوم اشياء لا تعوض .. ثم يستجمع ذاته ، ويتقدم الى المأمور ليعترف بانه تستّر على ابن زوجته .. ويتأثر المأمور ، ويلقى القبض على ابن الزوجة ، ويطلب من « سلامة » أن يستقيل بدلا من المحاكمة .. ويلحقه احد تجار القلال خفير المعزلة .. لكن الناس اختلفوا فيما اقدم عليه من عمل .. بعضهم قال انه قمة العقل ، وآخرون قالوا انه قمة البلاهة .

لقد كان « سلامة » فى محنته .. نموذجا حيا للانسان .. الذى تحيط به الجريمة فجأة ولا يرتكبها .. ويحشد لمواجهتها كل امكاناته من المثل والاخلاقيات ولكنها تقهره على معايشتها .. ثم يعجز عن مواصلة العجز .. فينتصر عليه فى قوة ، ويعترف بجريمته .. دون ان تصرعه « فتلدوشه » او تلقى به فى ساحة الجنون ..!

نجيب سرور

هل كان أفلاطون أفلاطونيا؟!

ألقى سقراط بكلمات التحدي في وجه قضاته وفضل الموت لأنه طريق الأحرار!

هل خان سقراط قومه في اليونان عندما أراد أن يحرر الإنسان بدنا وروحا؟

في دفاع سقراط عن نفسه وردت اشارة عابرة الى أنه أمر أنصاره ومريديه « بالسكوت » مفضلا أن يواجه مصيره ويتجرع الكأس . تلك الاشارة العابرة تتخذ من الايحاءات السابقة عليها واللاحقة لها في سياق الدفاع دلالة في غاية الخطورة والأهمية . فهي اشارة صريحة الى أن وراء سقراط قوة أو حزبا ، وأن هذا الحزب قوي بالقدر الكافي .. بحيث يمكنه انقاذ سقراط من الاعدام أو مساعدته على الهرب ، بل وحتى الاعدام .. وانما ينتظر أمر سقراط للتحرك على نطاق اثينا كلها . وقد قذف سقراط بهذا التحدي في وجه قضاته ومتهميه وأعدائه . وان كان قد آثر الموت على أن يشيع ، « مع طريق الأحرار » .

نعم لقد آثر سقراط الموت لعدة أسباب ذكرها تفصيلا في دفاعه ، وهي وان كانت جميعا أسبابا كافية ومقنعة الا انني أعتقد أن ليس من بينها السبب الحقيقي الباطني الحاسم الذي آثر سقراط من أجله الموت وهو الذي كان يملك كل وسائل النجاة ، كما أعتقد أنه أخفى هذا السبب عمدا وواجه مصيره وتجرع الكأس المعدة سلفا حفاظا على أمن وسلامة حزبه الذي كان أحدى الحركات السرية الباطنية ، التي كانت تعمل تحت أرض اليونان القديمة قبل زمن سقراط بعهد طويل وفي زمن سقراط ، وبعد زمن سقراط . تلك الحركات التي تلقت تعاليمها وتعاليمها على أيدي كهنة مصر القديمة حتى ليجيء أحد هؤلاء الكهنة ليقول لصولون ــ بعد ذلك بقرون ــ « كم انتم اطفال أيها اليونانيون » !

مجرّد انتحار جماعي

لم يؤثر سقراط الموت الا لأنه كان يعتقد ــ ربما ــ أن الأوان لم يئن بعد للتحرك العلني العملي ، وأن الظروف ــ ظروف التحرك الحزبي ــ لم تنضج بعد ، وأن التحرك الحزبي سيكون في ذلك الوقت ــ وقت المحاكمة ــ مجرد انتحار جماعي أو تورط في مصيدة تحتشد حولها العزب كله ، أو أن الحزب لم يصبح بعد بالدرجة المنشودة من الكثرة والقوة بحيث يمكنه أن يحقق « هدف سقراط » على نطاق اليونان كلها فيحرر الانسان « بدنا وروحا » !- هذا هو في رأيي هو السر الكامن وراء أمره لأنصاره بالسكوت . وان كان تصريحه لقضاته ولعدائه بهذا يعمل ما يعمل من التهديد أو الانذار الصريح الذي لا يمكن تجاهله ، كما يكشف في نفس الوقت لقضاته وأعدائه أنه لا يقف وحده ، مما يعتبر زلة لسان تصل الى حد « الخيانة » اللاشعورية للحزب ، الا لابد أن أعداءه قد فهموا هذا جيدا ووضعوه في الحساب أو أقاموا عليه حساباتهم . ولكن أيعقل أن أعداء سقراط لم يكونوا على علم بأنه لا يقف وحده وأنهم كانوا في انتظار هذه « الزلة » ليعلموا ، وأنهم فوجئوا في المحاكمة بهذه المعلومة ؟!.. لا .. ان الرجل لم « يخن » ولم « يزل » ، ولم يكن يقول لهم ما لا يعلمون وانما قال لهم ما يعلم أنهم على علم تام به .

بدلا من الكُمون

فلم تكن محاكمة سقراط في الواقع غير شرك للايقاع بحزب سقراط كله وارغامه على الظهور العلني بدلا من الكمون السري ــ من ثم كان يتحتم على سقراط أن يموت وحده حفاظا على حزبه ــ الحركة السرية الباطنية ــ لكي يواصل الحزب مسيرته بنضاله السري حتى تنضج الثمار ويؤون الأوان ويحل موسم الحصاد الانتقامي الدامي وتصبح العدالة السقراطية غير معصوبة العينين .

هل كان افلاطون افلوطينا؟!

ما أبعد المسافة بين سقراط وافلاطون .. وما أروع قربها الباطني !

غير ان اعداء سقراط لم يكونوا بالسذاجة التي ظنها • فما دام القصد من اعدامه هو تصفية الحزب فلينفذ الاعدام لتستمر عملية التصفية ! فكلما طاردت السلطة « الديمقراطية » انصار وتلاميذ ورفيق سقراط ـ بعد الاعدام ـ بالقتل والنفي او التشريد والسجن ! وهكذا بدا عهد ارهابي دامي متصل الحلقات •

ومن عادة الحركات السرية الباطنية على مدى تاريخ الانسانية وفي عهود الظلام والقهر والاستبداد ـ خاصة ـ ان تتفرع وتتنوع وتتلون وتتكاثر ـ رغم المنطلق الواحد والهدف الواحد وخطة العمل الواحدة ـ وذلك على سبيل التمويه ومن اجل التهرب من التصفية الشاملة ، وتضليلا في نفس الوقت للسلطة الغاشمة العمياء ، حتى تبدو في الظاهر انها متناقضة ومتعارضة بينما هي في الباطن منسجمة مع بعضها البعض تمام الانسجام !

المهم ان هذا بالضبط ما حدث للحركة السرية الباطنية السقراطية • فقد لجأت بعد اعدامه الى الاقنعة الفلسفية تخفي وراءها تعددها وتناقضها الظـــاهري وحدتها السقراطية التي لا تنفصم !

وهكذا انتشر السقراطيون في العالم القـــديم ، وتشعبت طرائقهم وتعاليمهم والوانهم • ولم يمارسوا السياسة لانهم فلاسفة وانما مارسوا الفلســفة لانهم رجال سياسة ! ولقد كان زعيمهم سقراط سياسيا حتى النخاع حتى وهو يتبرأ في دفاعه ـ ظـــاهريا ـ من السياسة • فالواقع انه كان يتبرأ من السياسيين لا من الســـياسة !

هكذا وجدنا افلاطون يقف على قطب ، ويقف ارسطو على القطب الآخر •• على النقيض • وما أبعد المسافة في الظاهر بين السقراطي افلاطون والسقراطي ارسطو ، ولكن ما أروع القربى الباطنية بينهما !

قراءة جديدة

اننا في حاجة الى ان نعاود ـ على هذا الضوء ـ قراءة افلاطون وارسطو • اذ لا يمكن فهمهما بمعــزل عن مأساة سقراط وحزب سقراط والحركة السريـــة الباطنية السابقة عليها واللاحقة بها ، ولناخذ « جمهورية افلاطون » مثلا • وهي تعتبر عند أغلب الشراح والنقاد عملا طوباويا حالما مجنحا مفرطا في الخيـــال والمثالية ! بينما هي في الحقيقة عمل واقعي تماما ـ في الباطن ـ شأنها كما قلت مرارا شأن « رسالة الغفران » للمعري و « جمهورية » الفارابي » و « مقامات » بديع الزمان

• • •

السيارة البيضاء اكثر امانا

بعد دراسة اجريت اخيرا في جامعة كاليفورنيا ثبت ان السيارة ذات اللون الابيض تكون اكثر ملاحة بينما تسبب السيـارة السوداء ارتباكا وخدعة للبصر بسبب الانعكاس الطفيف للضوء وخاصة اثناء الليل ولذلك اوصت دوائر الامن هناك بان الالوان الابيض والعاجي والوردي والاصفر هي افضل الالوان للسيارات لان لون السيارة القادمة من الامام له تأثير كبير في تقدير السائق لمسافة تلك السيارة•• والالوان الداكنة تمتص ضوء السيارات ليلا وتجعل الاشياء تبدو على مسافة اقل من الواقع مما يتسبب في كثرة حوادث الـمروريـــــة •••

الهمذاني » و « مقامات » الوهراني » واشعار ابي نواس وابي تمام والمتنبي وغيرها وغيرها •• و « الكوميديا الالهية » لدانتي و « دون كيشوت » لسرفانتس •• عمل سياسي من الدرجة الاولى •• برنامج سياسي •• مانفيستو بالتعبير الحديث •• برنامج حزبي •• طريقة عمل •• خطة عمل •• تخطيط •• يعني في الظاهر شيئا وفي الباطن اشياء • كل ما هنالك اننا فقدنا مفتاح الشفرة السرية ، ذلك المفتاح الذي كان يملكه اتباع سقراط والمعري والفارابي ودانتي الخ • ومن ثم كانوا – دوننا – يفهمون الرموز التي تم الاصطلاح عليها سرا لامكان مواصلة الحوار والتواصل والحركة في ظل عهود القهر والظلمات •• حتى « الديمقراطية » منها • ولقد سبق ان كتبت مرارا اقول ان الاعمال المشار اليها وما يماثلها في التراث الانساني لا يمكن ان تفهم حق الفهم اذا اقتصرنا – كما لا نزال نفعل – على ظاهرها دون محاولة اكتشاف المفاتيح الى بواطنها !• وهذه مهمة ليست باليسيرة ولكنها ليست أيضا بالمستحيلة •

لقد اقترن اسم افلاطون في الاذهان بالمعنى السامي للمثالية •• اي بالخيال المجنح والتصوير الفكري واحلام اليقظة والبرج العاجي والتعالي على الواقع ... حتى اصبح يسمى « بافلاطون الالهي » ... « القديس » او « الملائكي » وما الى ذلك !• والرجل في الواقع برغم من هذا كله ، فلقد عاش ومات مناضلا سياسيا وواقعيا وسقراطيا من طراز فريد • لم ينفصل يوما عن حزب سقراط ، ولم يدخر وسعا في سبيل نصرة ذلك الحزب ، ونشر افكاره والبحث عن وسائل وطرائق تطبيقها وتجسيدها عمليا ، ولم يكف ابدا عن « الممارسة » السياسية اليومية الدائبة في اثينا وخارج اثينا من مدن العالم القديم حتى « طيبة » عاصمة مصر القديمة !.

محاورة ذات هدف

يقول الدكتور فؤاد زكريا في مقدمته لجمهورية افلاطون « وكما ان الجمهورية تصف ما هو موجود بالفعل ، فقد كان المقصود منها ان تؤثر في الحياة الفعلية • فهي محاورة ذات هدف عملي • والدليل على ذلك تلك المحاولات المستميتة التي بذلها افلاطون من اجل تطبيق افكاره عمليا والتي كاد ان يلقى حتفه بسببها » انني انتهز هذه الفرصة لاسجل اعجابي بذكاء وألمعية الدكتور فؤاد زكريا حين ينقل عن « شاميرى » قوله بان « افلاطون لم يصل في الواقع الى الفلسفة الا عن طريق السياسة ومن أجل السياسة » وحين ينقل قول « وتسير » عن فلسفة افلاطون باسرها انها « موقف اجتماعي يتخذ صورا فلسفية » •• اي القنعة فلسفية !• ثم اسجل اعجابي بذكائه وألمعيته بوجه خاص حين يتساءل : « فهل

كان أفلاطون معتزلا في الإنتماء • منتميا في الإعتزال مثل أبي العلاء !

كان زعيمهم يتبرأ من السياسيين لا من السياسة !

علينا وإكتشاف المفاتيح الباطنية إذا أردنا فهم التراث الإنساني !

يصح ألا يكتفي التحليل العلمي بنص اقوال افلاطون وبعضها من معانيها الظاهرة • اليس من الجائز ان يؤدي هذا التحليل الى نتيجة مضادة لما قال افلاطون ذاته ؟!•• ليت الدكتور فؤاد زكريا واصل المسيرة •• مسيرة التساؤل •• لاستنتاج النتائج المنطقية اللازمة •• ولكن ليس كل ما يعرف يقال •• وليس لنا عندما يستحيل الحوار والتواصل الا الصمت فهل يمكن ان يصبح الصمت لغة للحوار ؟!•• نعم •• بالرمز والاتفاق والمصطلح والتنظيم • لم يكن افلاطون افلاطونيا !!

ولم يكن طوباويا ولا مثاليا ولا حالما !

ولم يكن الظاهر الفلسفي غير قناع اضطر افلاطون في عصر الرعب والقهر والظلمات الى ان يضعه على وجهه تمويها ومناورة ليخفي الباطن السياسي الواقعي العملي الى أبعد الحدود شأنه شأن الكثيرين من العمالقة في التاريخ الانساني عامة وفي تاريخنا العربي خاصة !! لم يكن فوق السياسة والصراعات والتناقضات • كان غارقا ومستغرقا فيها • كان معتزلا في الانتماء ومنتميا في الاعتزال تماما كابي العلاء المعري :

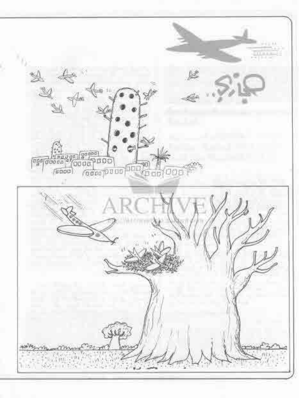
« يكررني ليفهمني أناس

كما كررت معنى مستعادا »

والا •• فهل كان لافلاطون الذي بيع في سوق الرقيق ان يدافع عن الرق ؟! ان الاستراتيجية شيء والتكتيك شيء آخر • والظاهر شيء والباطن شيء آخر •

« ولحبر اليهود في دوسه التو

راة فن والهم في التنبيل »





فايز صياغ

فنان لا يعرف التزلف

ترى ، ما الذي كان سيحدث لو ان سيف الدولة الحمداني ، او كافورا الاخشيدي ، وقد استاءا من الصورة التي نقلها عنهما ابو الطيب المتنبي في شعره ، استطاعا ، على نحو ما ، ان يصادرا القصائد التي ذكرهما فيها ويحجباها قبل ان تذيع بين الناس وتقيم وتصل الينا بعد اكثر من ثمانية قرون ؟ ولحسن الحظ ، ورغم ان سيف الدولة وكافورا كانا بمثابة اولياء نعمة الشاعر، رغم مسيرة المدينة الحديثة تحول، فان شعر المتنبي ما زال حتى الآن يثير ابياتا [illegible] حية ، على شفاه المثقفين ، [illegible] الشعرية [illegible] عن [illegible] وطموحه الرفيع [illegible] على [illegible] قدر كبير منها [illegible] من ابيات [illegible] في تمجيد سيف الدولة وتخليد مآثره وفيمان كرمه او بطولته في مقارعة الروم ، او في مدح كافور بما ليس فيه .

وما الذي كان سيحدث لو ان الكابتن بانتنغ كوك لم تعجبه اللوحة التي رسمها له ولثلة من جنوده الفنان الهولندي العظيم رامبرانت عام ١٦٤٢ لقاء اجر دفعوه له من رواتبهم المتواضعة لينجز لهم هذه الصورة التذكارية فقط ؟ وماذا لو انهم ، بعد ان استلموا اللوحة ونظروا الى انفسهم فيها ، امتعضوا من الطريقة التي رسم ، رمبرانت ، ملامحهم بها ، فاتلفوها ، ولم يروا هذه الرائعة التي اصبحت فيما بعد تعرف بـ « حراس الليل » ؟

ولو تم ذلك في الحالين ، اي لو استطاع المزاج الشخصي ونوازع الانانية ان يتحكما في مصير هذه الاعمال الادبية والفنية ، لكانت اعمال المتنبي ورمبرانت وآخرين كثيرين ، قد وصلت الينا عبر الاجيال مبتورة ناقصة ، بل ربما لم تصل الينا اكثر اعمالهم .

وهذه مسألة قديمة تتناول العلاقة بين الفنان وموضوع العمل الفني ، وأيهما اكثر اهمية وأيهما سيكتب له الخلود ، ولكنها طرحت مجددا في الاوساط الثقافية والفنية في بريطانيا في الاونة الاخيرة وما تزال اصداؤها ومضاعفاتها تتردد حتى الآن .

وقد بدأت القصة في مطلع هذا العام، وبعد ايام قليلة من وفاة الليدي سارة تشرشل ، ارملة الزعيم البريطاني المعروف عندما كشف محامي العائلة والمسؤول عن تنفيذ وصيتها النقاب عن ان عائلة تشرشل كانت قد دمرت واحدة من اهم واجمل اللوحات التي كانت في حوزتها لسبب شخصي محض .

ففي عام ١٩٥٤ ، كلف مجلس العموم البريطاني اشهر الرسامين الانجليز



لماذا امتعض تشرشل من اللوحة ؟ ولمـــــاذا أوصى بتمزيقهـــــا ؟

المعاصرين غراهام سوذرلاند برسم لوحة شخصية للزعيم المخضرم تشرشل لتقديمها له في حفل تكريمي كانوا سيقيمونه احتفالا ببلوغه الثمانين من العمر . وقد انجز سوذرلاند اللوحة بعد عدة جلسات مضنية مع تشرشل ، وبعد سلسلة من الدراسات والرسوم الاولية التفصيلية لكل جزء من الوجه واليدين والملامح والقسمات ، مع انتقال الى اغوار شخصية السير ونستون . وعند تقديم اللوحة ، ابدى تشرشل وزوجته اعجابهما البالغ باللوحة ، وسرورهما بها . واعتقد الجميع ، قبل نحو ربع قرن ، ان هذا العمل لابد ان يكون قد اضيف الى مجموعة التحف واللوحات الاثيرة التي احتفظت بها العائلة ، سيما وان تشرشل كان هو نفسه رساما ناجحا بالاضافة الى كونه زعيما سياسيا مرموقا ، وكاتبا بليغا ، وخطيبا جماهيريا مؤثرا .

الا ان تشرشل ، كما اتضح مؤخرا ، كان ممتعضا من اللوحة اشد الامتعاض ، كارها لها كل الكره ، لان النزعة الواقعية الغالبة عليها ، وقد رسمت له وهو في الثمانين ، لا تتفق والصورة التي انطبعت في اذهان مواطنيه عنه كبطل قومي متدفق بالحيوية ، والجسارة ، والدهاء ، وكرمز للامبراطورية المترامية التي لا تغرب عنها الشمس . فقد كان يود ان يتذكره الناس في هيئة رجل الدولة القادر ، او القائد العسكري ، او الخطيب الناري الذي كان يلهب مشاعر الناس ويستحث هممهم في احلك الساعات حتى لقد قيل عنه انه استطاع ان يجند اللغة الانجليزية ويرسلها الى جبهات القتال عندما لم يتوفر لديه العدد الكافي من الجنود ليهزم جيوش هتلر . وكان تشرشل ، رغم ما كان يبدو عليه من مظاهر الشيخوخة المبكرة والترهل ، والاعياء ، بل والتخريف ، في تلك السن ، يخشى ان تؤدي هذه اللوحة الى خدش وتشويه الصورة المثالية الكاملة التي عرفه بها العالم ، ويرفض ان يبدو في هيئة محارب قديم فعل الزمن فعله في ملامحه ونفسيته .

وفي غفلة من الجميع ، ودون ان يعلم احد ، امر تشرشل زوجته بتدمير اللوحة ففعلت ! وظل امر هذا العمل الفني الذي يعتبره كثير من النقاد احدى روائع « سوذرلاند » مجهولا حتى كشف النقاب عن مصيرها مؤخرا .

وعندما ذاعت القصة التي [illegible] على الالسن ، و[illegible] النقاد والمهتمون بشؤون الفن ، و[illegible] الواقعة العالمية على صفحات الصحف ، [illegible] بالتنديد [illegible] هذا التصرف من [illegible] ، فقد وصف [illegible] ، بجميع النقاد الفنيين المتخصصين ، عملية اعدام اللوحة ، بانها « غلطة حمقاء ، وخطأ فادح ... لقد تولتني الدهشة عندما بلغني النبأ . ولم



اكن اتصور قط ان اي انسان عادي ، ناهيك عن تشرشل الزعيم والفنان والاديب ، يقدم على عمل بمثل هذه السفاهة » .

اما الدكتور روي سترونغ ، مؤرخ الفن ومدير متحف فكتوريا والبرت ، فيعترف ان النبأ اصابه بالذهول ، خاصة وانه ظل نحو ربع قرن يطالب عائلة تشرشل باللوحة لوضعها في احد متاحف لندن الكبرى . « وصحيح انها تختلف عن الصورة التقليدية لتشرشل التي تجمع بين الملامح الطفولية والجسارة النادرة ، ولكن سوذرلاند ، شانه شان كل فنان خلاق ، انما سكب جزءا من نفسه ووجدانه ورؤياه في تلك اللوحة . ولذا لم نفقد جزءا من تراثنا الفني فحسب بل ان سوذرلاند فقد جانبا عزيزا من نفسه ايضا » .

وقد احس سوذرلاند ، الذي يبلغ الان الرابعة والسبعين ، انه فقد بالفعل جانبا عزيزا من نفسه . الا انه تلقى الصدمة بمزيج من البرود والتأسي الذي يمكن الانجليزي من ان يصبر [illegible] ويعبر عن منتهى الغيظ في اكثر العبارات تحفظا . فعندما تدفق عليه الصحفيون في منتجعه الشتوي في جنوب فرنسا ليستطلعوا رأيه في تدمير اللوحة وجدوه مستغرقا في رسم لوحات للاشجار والانهار والجبال لان الرسام ، على حد قوله ، ليس مضطرا لمزالفة الطبيعة او النفاق لها ... « لا ... انني لا استطيع ان اقول ان تدمير اللوحة كان عملا اجراميا ... فالقال انه عمل سيء ... فعل سيء وليس عملا اجراميا بالتحديد ... حسنا ... اشكركم على اهتمامكم بالامر ، وعلى كل ما انفقتموه من وقت وجهد للعثور علي . شكرا ... استودعكم الله ... » .



الإيقاع الحيوي نظرية ثورية أم خرافة عصرية

هل حاولت يوما ان ترصد حالتك النفسية والجسمية والعقلية وتسجلها في خط بياني يوضح حالات ارتفاعها وهبوطها وتذبذبها بين منتهى الحيوية والنشاط ومنتهى البلادة والخمول ؟

والسؤال بعد ذلك ليس مجرد لغز نظري او وسيلة لقتل الوقت . فهو الآن يشغل العقول كنظرية جديدة بدأت تغزو المحافل العلمية في اوروبا والولايات المتحدة واليابان ، وتستقطب اعدادا متزايدة من المشتغلين بالدراسات النفسية والفسيولوجية والطبية والاجتماعية .

وتعود هذه الدراسة في جذورها الاولى الى عام ١٨٩٧ ، حين لاحظ الدكتور « هيرمان سووبودا » ، احد علماء النفس في فيينا ، ان الحيوية البدنية للانسان تتذبذب ، صعودا وهبوطا ، على دورات زمنية مدة كل منها ٢٣ يوما . وفي الوقت نفسه تقريبا كان الدكتور « فيلهلم فلايس » - من خلال دراسته لمئات من الحالات - الى المدى الذي تتراوح فيه اللحظات النفسية بين ذروة الانشراح والنشوة ودرجات القنوط يتمثل في دورة زمنية مدتها ٢٨ يوما . واستمرت هذه المحاولات المتفرقة في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن، وكان ابرزها البحث الذي قام به البروفسور « الفرد تلتشر » استاذ الفلسفة في احدى الجامعات النمساوية ، وتبين له من خلالها ان قدرات التعليم لدى طلابه كانت تتذبذب وفق نمط شبه ثابت يمتد على مدى ٣٣ يوما .

ومن مجموع هذه المحاولات المتواضعة المتفرقة بدأت تتبلور نظرية جديدة هذه الايام حول « الايقاع الحيوي » ، ويحتل مؤيدوها العلماء والباحثون على وشك اتمام سلسلة التجربة الكافية لصحة هذه النظرية واستكمال ابعادها وتطبيقاتها التطبيقية على السلوك الانساني .

وتقول النظرية الجديدة ، في شكلها المبسط ، ان دوراتنا العقلية ، والعاطفية (المزاجية) والبدنية تبدأ عند الولادة من نقطة الصفر ، وتظل ، حتى الممات تتراوح وتتذبذب على شكل موجات مختلفة رغم تفاوت فتراتها الزمنية .

ومن جراء التفاوت في الفترات (التي تمتد ٣٣ و ٢٨ و ٢٣ يوما على التوالي) فان الايقاعات الحيوية ، أي النقاط التي تبلغ فيها الحيوية العقلية والمزاجية والبدنية اقصى وادنى مستوياتها، لا تلتقي في وقت واحد الا في لحظات نادرة .

وتبدأ هذه الايقاعات في ارتفاعها وهبوطها ، بمرحلة ايجابية يكون فيها المرء في ذروة الحيوية ، وبعد انتصاف كل دورة ، تبدأ الحيوية في الانحدار والدخول في المرحلة السلبية ، وهي نوع من النقاهة واعادة شحن الانسان بالطاقة . ويستطيع كل شخص بعملية حسابية بسيطة ان يتعرف على الفترات والايام التي يكون فيها في افضل او اسوأ حالاته ، في أي من المجالات الثلاثة ، عقليا وشعوريا وبدنيا ، ويخطط لحياته على هذا الاساس .

ورغم ان التجارب العلمية التي تجري تعزز منطلقات هذه النظرية وتؤكد صحة كثير من جوانبها ، الا ان هناك تيارا معاكسا من الدراسات التي تميل الى تسفيهها او التنديد بما تنطوي عليه تطبيقاتها العملية من مخاطر على السلوك البشري ، بل والقيم الانسانية فقد بدأت ثلاث من كبريات الشركات الصناعية في اليابان وسويسرا والولايات المتحدة باعادة تنظيم نوبات عمل موظفيها للاستفادة من الطاقة الانتاجية القصوى للعمال وتحاشي الحوادث المتعلقة بالسلامة . وذلك ، فيما يرى معارضو النظرية ، من شأنه غمط قيمة الانسان وبرمجته وتحويله الى مجرد آلة عاطلة او حيوان مفترس في افضل حالاته . بينما يرى آخرون ان النظرية تفترض ان الانسان كتلة حية من القدرات والمشاعر والنوازع المطلقة التي تتفاعل مع ما حولها وتؤثر في محيطها ، وان ما يحسه المرء بموجب جداول نظرية الايقاع الحيوي قد يكون ناتجا عن الوهم او الايهام اكثر مما يكون نتيجة لدورة طبيعية ثابتة في انشطة العقل والشعور والبدن .



مونمارتر
فنانون وآفاقون

اعتبارا من مطلع شهر مارس سنتفقد باريس واحدة من لمساتها المألوفة المميزة : اذ ان ساحة مونمارتر ، في الحي المسمى بهذا الاسم ، ستغدو « نظيفة » وشبه خالية بعد ان ظلت على مدى نحو قرنين من الزمان البقعة المفضلة لتجمع الفنانين والرسامين ، والتي ارتبطت بأسماء اعلام فن التصوير في فرنسا ، إبتداء برينوار ومرورا ببيكاسو وبراك وانتهاء بموديلياني فقيها كانوا يجلسون هم وغيرهم ، ويتجمعون ، ويرسمون ، ويحلمون احيانا عالم لوحاتهم التي لم تكتمل بعد والتي كان يتوافد عشرات من الفنانين الشباب من شتى الجنسيات والقارات ليرسموا ويتعلموا ويتناقشوا ، وليبيعوا بعض انتاجهم .

غير ان هذا الميدان تحول في السنوات الاخيرة الى مركز لتجمع الافاقين وادعياء الفن بعد ان هجره اصحاب المواهب الحقيقية وانتقلوا الى ضاحية مونبارناس التي تضاهي مونمارتر شهرة وعراقة في اوساط الفنانين والادباء . وغدت هذه البقعة مسيرة للسائحين يتدرج الذين يتدفقون على الميدان من كل المقرح على الفنانين وهم يتكالبون على رسم لوحاتهم ، ويتحدثون الى الذين طالما يقدم الرسام للسائح الاجنبي لوحة بتوقيعه ، وينفق كثير منهم ، ولا سيما الامريكيون واليابانيون ، مبالغ خيالية لهذه اللوحات خاصة وانهم شاهدوا ولادة اللوحة ، بين انامل الفنان « العبقري » .

وقد اثبتت التحريات التي قامت بها بلدية باريس بالتعاون مع جمعية اصحاب المعارض الفنية ان الرسامين الحقيقيين من بين الثلاثمائة « فنان » الذين يرابطون كل يوم في مونمارتر يعدون على الاصابع فحسب . اما الاغلبية الساحقة منهم فمن المحتالين الذين يشترون التماثيل واللوحات الزيتية الرديئة من التاجر بأسعار زهيدة ، ويضعونها منذ الصباح الباكر على قوائم الرسم او النحت ويمسكون الالوان والفرشاة والازميل ، ويتظاهرون بوضع اللمسات الاخيرة عليها وما اكثر المتهافتين على شراء الروائع .. الذكرى .. والاستغراض بعد عودتهم الى بلادهم ! ويمكن ان نتصور عدد ضحايا الاحتيال اذا ما عرفنا ان ميدان مونمارتر يستقبل نحو مليوني سائح كل عام !

وتقضي القوانين الجديدة التي ستطبق في مونمارتر بأن يحمل الرسامون وثائق رسمية معتمدة من الدولة تثبت هويتهم الحقيقية ومؤهلاتهم الفنية وبطاقة انتساب الى جمعيات الفنانين المعترف بها ، وستجرى كل عمليات العرض والبيع والشراء تحت اشراف رقباء فنيين من بلدية باريس .

ولا شك ان هذه البقعة الاثيرة لدى عشاق الفن ستفقد ، تحت بصر الرقباء والفنانين الحكوميين ، كثيرا من سحرها وبريقها ، وطابعها البوهيمي العريق .. الا ان الكثيرين مستعدون للتضحية بالبوهيمية للتخلص من اللصوصية الفنية .



الصحراء والبادية في نمر العدوان

اذا كانت الصحراء والبادية لا تنبت باسق الاشجار والخضرة النضرة والثمار اليانعة ، ولا تجود فيهما المحاصيل بالقمح العميم والمردود الكثير ، فيهما ، انما تنجبان من الرجال الشجعان الرجال وابنائهم ، والمرهم والدهم على مقاتلة صعوبات الحياة .

هذا ما حاول ان يقوله الباحث الشعبي والاديب الاستاذ (روكس العزيزي) في المسلسل التلفزيوني (نمر العدوان) . وقد قدم التلفزيون الاردني حلقات هذا المسلسل الرائع ، الذي سبق ان قدمته تلفزيونات بلدان الخليج العربي جميعها والتجه في دبي مؤسسة الخليج العربي للاعمال الفنية ، واخرجه السيد صلاح ابو هنود .

وقد تلقى الكاتب في حلقات المسلسل سيرة حياة فذة شامخة من الرجال ، هو (نمر العدوان) الشيخ المحبوب الذي احب من النظرة الاولى ، وخفق قلبه يعنف لـ (وضحا) التي اصبحت فيما بعد زوجته ، وطبعت عمره ، وشعره ، وحياته بطابعها وميسمها عندما انصلت اسبابه باسبابها بالزواج . وقد كانت (وضحا) مثلا نادرا للزوجة الخاصة المحبة ، ووضحا سليلة قبيلة بني صخر الاردنية الكبيرة ، المشهورة بكرمها وشجاعة رجالها الفائقة ، ووفائها لاستقلالها . وكانت وضحا دائما مثال الزوجة التي تحدب على زوجها وترعاه كما تحنو الام الرؤوم على وليدها وكانها الام المشوق تلهفه ولثمها .. كما تعتقد (وضحا) ان الرجال ما خلقوا الا لمواجهة الصعوبات والشدائد ، لان الحياة ما اعدتهم الا لذلك .

لهجة البادية

وتمتلىء حلقات المسلسل وتعبق بتصرفات الرجال بالشهامة والكرامة .

الشيخ المحبوب الذي احب من النظرة الأولى وخفق قلبه بعنف !

والا كانت سوانا فيه كل هذه المشكلات وتقديمه واخراجه في اطار من العفوية بمكان مني ، ولعل تحدي ... المسلسل ... الى كتابه ... العفوية ... كانت ... هذه العفوية ... الى ... تمثيله ... التمثيل .

أصوات الرعاة

واذا كان لي من ملاحظة على الاخراج فهي خلو كثير من حلقات المسلسل الرائع الموفق ولانه اخرج داخل الاستديوهات ، ومن المؤثرات الصوتية الوحية ، بجو البوادي والربوع الاردنية ، فلا اصوات تقرع اجراس مراتيع الاغنام ولا اصوات الرعاة وهم يزجرون اغنامهم حينا وحينا يحثونها الى اللحاق بهم ، ولا نباح كلاب ، وعواء ذئاب جائعة ولا صفير رياح ، ولا هبوب عواصف . كما افتقدنا في كثير من الاحيان صوت دقات الهباش الموسيقية .

ونجد ان الاستاذ روكس العزيزي ، قد وضع يده على القواعد الخلقية والحياتية التي تحكم حياتهم ، وتحتمها في الوقت نفسه . وتنفخ المخرج فيها الحياة ، وجعل كل شخص من الممثلين يحمل على كاهليه نمطا ونموذجا حياتيا حقيقيا ، بعيدا عن الافتعال .

لهجات الممثلين

رغم جهود العزيزي وابو هنود فان المشاهد شاهد وبوضوح وبدون تمعن كبير واضح في لهجات بعض الممثلين وادائهم ، ابعدتهم عن الوصول الى ادائهم اللهجة البدوية الاردنية الاصيلة الرائعة ، لصعوبتها من ناحية ولابتعاد حياة الممثلين ولهجتهم المحكية اليومية عن هذه اللهجة البدوية . وقد ابدعت الفنانة السورية المعروفة هالة شوكت ، وبطلة المسلسل في اداء دورها (نوافة ام نمر) بالتفان الذي عليه .

وهذا كله لا يمنعني من القول ان سلمى المصري (وضحا) ادت دورها باجتهاد ، دون ان ترتفع في احيان كثيرة لمستوى الق الدور نفسه ، دور (وضحا) التي ادته الممثلة الاردنية قمر الصفدي عندما مثلت هذا الدور في المسلسل الذي اخرجه للاذاعة الاردنية احسان رمزي . اما طلعة حمدي (نمر العدوان) وان قصر عن المستوى المطلوب للدور في احيان كثيرة في المسلسل ، الا انه كان يحاول جاهدا الارتفاع بادائه وتمثيله للمستوى المطلوب لدوره ، ولعل صعوبة اللهجة البدوية قعدت به عن الوصول الى افاق الدور السابقة .

اما نبيل المشيني (حمود) فقد حقق ايضا تعليق في اداء دوره وتمثيله ، خاصة وان نبيل قد سجل نجاحات بارزة في هذه المرة وفي كل المرات السابقة التي مثل فيها دور منافس البطل المغيور الحقود ، الذي تاكل قلبه الغيرة والحقد ، وتعاكسه كل الظروف في الوصول الى اهدافه ليصبح سيد الموقف .

عيسى الجراجرة



يوجين اونيل
ودون كيشوت الامريكي

بعد خمسة وعشرين عاما من وفاته ، يعود يوجين اونيل اليوم الى مسارح برودواي ليذكر الامريكيين اللاهثين وراء مشاغل الحياة العملية والرازحين تحت ضغوط المجتمع الاستهلاكي القرايعة بان عليهم ان يتوقفوا قليلا ، ويلتقطوا انفاسهم ويحلموا، ذلك ان الحلم، وان كان ينطوي على بعد فاجع اذا ما انفصل عن الواقع، يظل هو الملاذ الاخير الذي يلتجأ اليه المرء ويسترخي في ظلاله ، قبل ان ينخرط مرة اخرى في دوامة الحياة اليومية .

لقد كان اونيل (١٨٨٨ ـ ١٩٥٣) يؤمن ان الحياة مع ، وهام امر لا يمكن تصوره لكنه يعتقد في الوقت نفسه ان الحياة بلا اوهام امر لا يمكن احتماله . وذلك هو المحور الرئيسي الذي تدور حوله اغلب مسرحياته ، بدءا من « القرد الكثيف الشعر » مرورا بـ « الحداد يليق بالكترا » و « رحلة النهار الطويلة في الليل » وانتهاء باخر مسرحياته « لمسة شاعر » التي تعرض الآن في برودواي بنيويورك .

والمسرحية ، شانها شان اكثر اعمال اونيل ، شريط واحد من القواعد الكلاسيكية التي تتحرك في اطار زمني لا يتعدى اليوم الواحد، ولكنها تصور تفكك وانهيار عائلة باكملها على امتداد جيل كامل من المهاجرين الايرلنديين الى امريكا في الربع الاول من القرن التاسع عشر . وتدور الحوادث في احدى العائلات المتواضعة في مدينة بوسطن ، وتتمحور حول شخصية كون ميلودي (جيسون روبارد) الذي كان قد هاجر مع زوجته وابنته من ايرلندا الى العالم الجديد بحثا عن الرزق والمستقبل . ومنذ الاسابيع الاولى من اقامته ، يصاب بصدمة زلزلت توازنه النفسي ، حين اكتشف ان كل ما حوله ومن حوله انما هو « عادي » وتافه ... وان الناس لا هم لهم هنا الا التكالب والكسب وتكديس الثروة ... وحيث ان منافذ العودة قد سدت في وجهه ، فانه يعود على طريقته الخاصة ، في لحظات الاحباط والتوازن النفسي ، وبعد عدة كؤوس من الشراب ، يرتد وينكص الى عالمه الداخلي الذي اخذ ينسجه في خياله حتى غدا اكثر سطوة من الواقع نفسه .

انه يرى نفسه ضابطا عسكريا مغامرا جسورا لا يشق له غبار ، سواء في غزواته الحربية او الغرامية . وهو يرتدي بزة عسكرية مثقلة بالاوسمة والنياشين التي منحه بعضها « الدوق ولنغتون » نفسه مكافأة معارك خاضها ضد جيوش نابليون في اسبانيا ... وكثيرا ما يحلو له ان يقف امام المرآة ليلقي ابياتا من شعر بايرون ... [illegible] النفسي ... [illegible] الارستقراطي ... [illegible] ... في معركة الجزيرة [illegible] الاسبانية .

هذا على صعيد الوهم الجميل . اما في الواقع فان ميلودي ليس اكثر من مدير للحانة ، يعيش في فقر مدقع ، ويستكثر على نفسه ان يقوم بهذا العمل الذي ورثه عن والده في ايرلندا . كما



انه يتميز غيظا وذلا وهو يرى ابنته الوحيدة وهي تعمل خادمة في الحانة ، وتتحمل سماجات السكارى . وهو ينظر بازدراء وتعال الى « اليانكي » الامريكيين ولكن الحاجة تضطره الى الاستدانة منهم . وهو ، في محنته هذه التي يختلط فيها الشعر ، بالجنون ، بالموقف الاخلاقي ، لا يجد من يقف الى جانبه غير زوجته نورا (جيرالدين فيتزجيرالد) التي تستطيع ان تتحمل وتتفهم نزواته العنيفة وخياله الجامح ، انه ليس مريضا ... بل رجل طيبن نازف الوجدان ... رجل ينطوي قلبه بالمعاني الكبيرة في عالم صغير تافه ، وهي قادرة على ان تستمد من حبها لزوجها الشجاعة كاسرة تحميه بها وتدافع عنه .

اما الفتاة « سارة » ... فلها عالمها الخاص هي الاخرى ، وهي غارقة في حب احد الشبان الامريكيين . ويرفض والد الشاب مصاهرة ميلودي القريب الاطوار فما كان من الاخير الا ان دعاه الى المبارزة ، لينتقم لنفسه من تلك الاهانة التي لحقت به . ويتدخل البوليس في اللحظة الاخيرة للحيلولة دون حدوث هذه المواجهة الخرقاء . ويرفض ميلودي وقف المبارزة . فينقض عليه رجال البوليس بالهراوات واللكمات .

وتبلغ المسرحية ذروتها الدرامية الاخيرة حين يعود ميلودي الى بيته وقد تمزق وجهه بالدم ، وغطت جسده الكدمات ، ويدرك ، فجأة ، في ما يشبه عودة الوعي، ان لا مكان لاوهامه في هذا العالم بين الناس تشغلهم وتستهلكهم الهموم الصغيرة . وفي قمة احساسه بالقهر والاحباط يمسك مسدسه ، ويطلق رصاصة قاتلة على رأس مهره الابيض الجميل الذي كان يجسد ارتباطه بعالمه الداخلي . لقد انتهى الفصام بين ميلودي والواقع وتصالح مع الحياة . الا انه دفع الجانب الميتون المشاكس من نفسه ثمنا لعودته الى عالم الاخرين . لقد مات الشاعر .. واصبح الطريق للتاجر ... والارض الجديدة لا مكان فيها لمن يحلمون كثيرا .

د. سري محمد علي

ماذا تعرف عن

منافع ومخاطر المضافات الغذائية

في الشهر الذي مضى ارتاد العيادة عدد من المواطنين الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم وبعد الفحص اللازم والتحاليل — تم التوصل الى مسببات ارتفاع الضغط عند هؤلاء المرضى ووصف لهم العلاج المناسب — كما نصحت بالحد من استعمال الملح في الطعام — وتقبل جميع المرضى النصح بحزن جدا ·· الا ان شابا في الثانية والاربعين — بادرني بالقول : اني لا اضيف ملحا الى طعامي — بل لا اضيف الى توابل او اي مضافات الى طعامي ابدا لاني اعتقد ان ذلك غير ضروري ويمكن للانسان أن يتناول طعامه بدون أي اضافات ·· لان ذلك انما هو سبب كل الامراض والمشاكل التي يعاني منها الناس ·

وعلى عكس ما كان يتوقع ذلك الرجل لم اوافقه على قوله فطلب مني أن اعدد له فوائد المضافات الى الغذاء ان كانت هنالك اي فوائد ·

فماذا تعرف ايها القارىء عن منافع المضافات الغذائية ومخاطرها :

عرف الانسان المضافات الغذائية منذ عصور ما قبل التاريخ — وكان اقدمها الملح والتوابل وقد استعملها الانسان الاول ليحفظ اللحوم والسمك من التلف وليجعل طعامه اكثر استساغة والذ طعما ·

واليوم تبلغ المضافات الغذائية الطبيعية منها والصناعية عدة الاف · واغلب الطعام التي نشتريه اليوم يحتوي على واحدة او اكثر منها ·

● لماذا يحتاج الانسان الى المواد الاضافية بوجه عام ؟

الكل يعلم ان عدد سكان هذا العالم يتزايد يوما بعد يوم في الوقت الذي تبقى المساحة المزروعة على هذه الارض محدودة بل وتضيق بفعل زحف الصحراء والجفاف ·

فالانسان ليس مطالبا بانتاج الطعام فحسب بل بالمحافظة عليه بحالة جيدة حتى يصل الى المستهلك · والمواد الاضافية ليست قاصرة على التي تستعمل لحفظ الطعام من التلف · بل اننا نضيف ايضا مواد لتحسين قوام الطعام ولونه ومذاقه · كما ان التطور في علم التغذية اظهر لنا ان بعض المضافات الغذائية يمكن ان تحسن صحتنا — فوجود اليود في الملح مثلا يمنع اصابات الغدة الدرقية — كما يقي فيتامين — د — من الاصابة بالكساح وفيتامين — ج — من مرض الاسقربوط ·

هذا وتعتبر اضافة الفيتامينات الاخرى الى الارز والدقيق مقياسا للنهوض بالحالة الصحية العامة ·

ومن المضافات الحافظة للطعام ضد التلف من جراء الاحياء الدقيقة والميكروبات ، السكر والملح والخل · ثم هناك حامض البنزويك واملاح البنزوات التي تمنع نمو البكتريا والعفن في عصير الفواكه والمربى والفواكه المحفوظة ·

وهناك ايضا المواد المضادة للتأكسد التي تحفظ الطعام بمنعه من التأكسد بملامسة الاكسجين الجوي وافساد رائحته وطعمه ولونه — ومن المواد القابلة للتلف بالتأكسد : الدهون والزبد الصناعي والطبيعي وشرائح

البطاطس والفواكه وتستعمل على سبيل المثال ، عصير الليمون لتوقف تأكسد سلطة الفواكه وظهور اللون البني عليها .

والمواد الحافظة كثيرة ويصعب تعدادها في هذا المجال الضيق .

ولكن لا يفوتنا ان نذكر بعض المواد التي تعطي الطعام قواما ناعما وطعما لذيذا كالاجار والجيلاتين والبكتين ـ والسليلوزات المصنعة والنشا والاصماغ النباتية فهذه المواد تضاف الى « الآيس كريم » والحلوى فتجعلها اكثر جاذبية وتكسبها ذلك الطعم الخاص .

ولكن يجب العود الى ذكر الحقيقة بأن المواد الاضافية ليست كلها مأمونة العواقب من الناحية الصحية .

ففي الستينات مثلا ، اضيفت املاح الكوبلت الى البيرة في بعض البلدان لزيادة رغوتها وتحسينها وأصيب عدد من مدمني شرب هذه البيرة بهبوط في القلب أدى الى وفاة بعضهم ـ وأبطل استعمال املاح الكوبلت في البيرة .

يبقى أن نعرف أن المواد الاضافية التي تستخدم في الصناعات الغذائية يربو عددها حتى الآن على اربعمائة . منها بل واغلبها مفيد ومهم للانسان والقليل جدا يسبب بعض الضرر .

وليس هناك آخر الامر الا ان نطلب من المستهلك نفسه ان يقوم باختبار مذاق الطعام قبل ان يتناوله ويتأكد من صحة المعلومات التي تكتب عن مكونات الاغذية المحفوظة .

د. سري

مادة جديدة لزيادة المحاصيل

[illegible]

المزارعون والعاملون في مجال الزراعة عامة يعرفون أساليب عديدة لتحسين محاصيلهم ، سواء كان ذلك باضافة الاسمدة الطبيعية او الصناعية الى التربة . والعلماء الزراعيون عاكفون على البحث لايجاد أساليب جديدة من شأنها زيادة المحصول وزيادة سرعة نمو النباتات .

وفي غمرة البحث عن جديد ، حينما كان العالم الزراعي الامريكي « د. رايس » يدرس في نبات الالفا الفا المعروف لديه كمصدر لمادة النتروجين المستقدمة كسماد طبيعي ـ اكتشف « د. رايس » وعن طريق الصدفة أن نبات الالفا الفا يحتوي على مادة فعالة هي مادة ترياكونتانول Triacontanol . وهي من مشتقات مادة الكحول الطبيعي الذي يوجد في نباتات عديدة كالخس ـ الجزر ـ البطاطس والتفاح ـ كما توجد ايضا هذه المادة في شمع وعسل النحل . يقول العالم الامريكي : « ان الانسان قد يأكل في وجبة واحدة كمية من هذه المادة ـ تكفي لتسميد فدان كامل » .

وبعد اكتشاف هذه المادة الهامة اجريت البحوث والتجارب لاستخدامها كسماد طبيعي وكانت النتائج مذهلة ـ ففي المزارع الزجاجية المقفلة كانت نسبة الزيادة في انتاج بعض المحاصيل من خمسة عشر الى ثلاث وستين بالمائة وفي مجال زراعة الحبوب كالقمح والشعير في المزارع المفتوحة اثبتت هذه المادة السحرية المفعول مالم تثبته اي مادة استخدمت لتسميد الارض .

ومن المنتجات التي زاد محصولها بنسبة عالية في المزارع التجريبية ، نذكر هنا : القمح والارز وفول الصويا ـ الطماطم ـ الجزر والخيار . الشيء الذي حدا بالعديد من شركات الصناعات الكيماوية لتقديم الطلبات بالاذن لتسويق هذه المادة الجديدة عالميا .

وتكمن طريقة الاستعمال في اضافة واحد بالمائة من الميلليغرام من مادة الترياكونتانول الى لتر من الماء الذي يرش على أوراق النباتات وهي في بداية نموها ـ هذا يعني ان حوالي ثلاثين جالونا من الماء المخلوط بالمادة تكفي لتسميد فدان باكمله ليأتي بالنتائج المطلوبة .

بهذا يضيف العلم خدمة جديدة للبشرية في وقت تضمحل فيه موارد الغذاء وتزحف الصحراء مشكلة كابوسا يهدد العالم بالفناء جوعا .

الجديد في عالم الطب

الاختناق عند حديثي الولادة



اكتشاف جديد من شأنه أن يساعد في الوقاية مما يسمى بـ (اختناق حديثي الولادة) والذي ربما يكون السبب الاساسي لموت المواليد الـذين يولدون قبل اتمام فترة الحمل .

اختناق المولود ترجع اسبابه الى انعدام مادة دهنية لزجة توجد داخل الرئتين وتعمل كمخفف للاحتكاك وتمنع ضمور الرئتين .

وقد قام الأطباء بمساع عديدة لحقن هذه المادة لداخل الرئتين في حالة عدم وجودها فيها وذلك بطريقة صناعية .. ولكن وحتى الى وقت قريب لم يحرزوا النجاح .

ويعزو الدكتور (هورليد) وزملاؤه من معهد الابحاث الطبية في كمبردج واكسفورد فشل هذه المحاولات الى : ان هذه المادة والتي تدعى (سيرفاكتانت) كانت تحقن لداخل الرئة وهي ميتة .. والفرق بين هذه المادة ميتة وبينها وهي حالة ، تماما كالفرق بين الماء يضاف الى الزيت والزيت مضافا الى الماء فالزيت عندما يضاف الى الماء يشكل قطرات معلقة ، في الوقت الذي يعوم الماء المضاف الى الزيت في طبقات رقيقة .

وهذا الفرق هو عامل أساسي في حالة مادة (السيرفاكتانت) Surfactant ، حيث يجب أن تشكل في الحالات الطبيعية طبقة مجهرية

الجنين لماذا لا يلفظه الرحم؟

لابد أن القارىء العزيز على معرفة بعمليات زراعة القلب والكلية التي كانت حديث العلماء والرأي العام في الستينات والى يومنا هذا .

والكل يعرف أن حياة هؤلاء المرضى لم تطل بعد عمليات زراعة القلب والكلية فما يلبثون أن ينتكسوا ويموتوا .. لأن أجسامهم ترفض تقبل الاعضاء الغريبة وتلفظها بعملية الحماية الطبيعية .

والجنين ، كيف يتمكن اذن من البقاء لمدة تسعة أشهر والنمو داخل الرحم دون أن تلفظه الام .

هذا السؤال ظل لوقت طويل بدون اجابة .. وقد ظن بعض العلماء والباحثين أن الحبل السري الذي يوصل



دم الام للجنين يحتوي مصفاة خاصة تحجب الكريات البيضاء والتي هي العامل الاساسي في عملية لفظ الاجسام الغريبة . ولكنهم لم يلبثوا أن عدلوا عن هذا الرأي عندما اكتشف عدد من العلماء في الولايات المتحدة والسويد أن الدم الذي يجري في الحبل السري يحتوي نوعا من الكريات البيضاء اسموها بالكريات القامعة .. لانها تقمع وتحد من فعالية الكريات البيضاء التي تقوم بلفظ الاجسام الغريبة .

بقي أن نعرف أن الكريات المقمعة هي من انتاج الام وأن الكريات القامعة من انتاج الجنين الذي يناضل من أجل البقاء حتى وهو داخل رحم امه .

تغطي السطح الداخلي للرئة .

وقد أجرى الدكتور « موري » ورفاقه التجربة بإضافة مادة السرفاكتانت بشكليها المبتل والجاف الى سطح مادة سائلة فوجدوا السرفاكتانت المبلل ينتشر ببطء وردائه على السطح في الوقت الذي تنتشر فيه المادة بشكلها الجاف بسرعة، مشكلة طبقة خفيفة على سطح المادة السائلة .

إن تكوين طبقة كهذه داخل الرئة يمكن الحجيرات الهوائية من البقاء متفتحة بحيث تستبدل غاز الاوكسجين وثاني أكسيد الكربون أثناء عملية التنفس .

وعند الاطفال الذين يولدون غير مكتمل النمو لا توجد هذه المادة داخل الرئتين بحيث ان الوليد يمكنه ان يستنشق الهواء الى داخل رئتيه ولكن الرئتين تضمران بمجرد زفير الهواء ـ وقد درج الاطباء لمعالجة هذه الحالة حتى وقت قريب بتوصيل رئتي الوليد بجهاز التنفس الصناعي لإبقائهما متمددتين . ولكن حتى هذه المعالجة للوضع لم تقلل من نسبة موت المواليد الا قليلا .

وابدا الدكتور « موري » ورفاقه التجربة على صغار حيوانات البحوث بعد موتها بالاختناق . فملأوا رئتيها بالهواء وحشوا اليها كمية السرفاكتانت وبدوا المقارنة بين

الطريقتين وجدوا أن احدى وعشرين رئة من مجموع اثنتين وعشرين امكن تملئها بواسطة مادة السرفاكتانت في حين ان ست رئات فقط أمكن انفاخها بالطرق الاخرى من نفس العدد .

ان البحث في استعمال هذه المادة الهامة ما زال في طور البداية ولم تجرى تجارب على مواليد البشر الاحياء بعد، ولكن أصبح من المؤكد ان غياب مادة السرفاكتانت من الرئة هو السبب الاساسي ان لم يكن الوحيد لضمور الرئة وموت حديثي الولادة بالاختناق وان حقنها لداخل الرئة تأتي في مقدمة الوسائل لابقاء هؤلاء الصغار على قيد الحياة .

صورة ومعلومة

العصورة هذه المرة نوع نادر من الاسماك .. فما ؟ بين يدي العالم الامريكي فيشمان ـ ليست سمكة عجيبة الشكل أو كبيرة الوزن فحسب .

ان ندرة هذه السمكة تكمن في انها السمكة الوحيدة التي اكتشفت حتى الآن وتتميز بوجود رئتين للتنفس بالإضافة الى الخياشيم التي نعرفها عند بقية الاسماك . (فالسمكة ذات الرئة) ، وهذا اسمها . حافظت على نسلها ولم تتغير على مدى ثلاثمائة وخمسين مليون سنة .

والسمكة هذه بالإضافة الى التنفس



داخل الماء عن طريق الخياشيم . تسبح الى سطح الماء وتستنشق الهواء من الجو وبهذه يمكنها العيش في الماء وعلى اليابسة . شيء طريف آخر في حياتها هو مقدرتها على النوم لمدة قد تمتد الى عامين بدون ان تمارس الحياة الطبيعية. فعندما تنحسر المياه في منابع نهر النيل حيث موطن السمكة ذات الرئة تغوص الى القاع ثم تحيط نفسها بغشاء مخاطي قبل ان تدفن نفسها في الطين وتنوم حتى يرتفع منسوب الماء في البحيرة ـ وتسمى هذه العملية بـ (النوم الصيفي) .

وقد عُرف النوم الصيفي عند عدد الزواحف ولكن هذه أول سمكة يكتشف الانسان تتمتع بهذه الميزة النادرة .

لماذا كل هذه العقاقير

في دراسة تابعة لهيئة الصحة العالمية في جنيف اتضح أن من بين الاف العقاقير التي تنتج هذه الايام ، لا يوجد سوى مائتي عقار ذات فائدة لصحة الانسان .

لم تنشر اللجنة التي قامت بهذه الدراسة قائمة باسماء الادوية المفيدة حسب دراستها ولكنها تشمل بعض العقاقير الجديدة بالاضافة الى مضادات السرطان . وبعض الادوية التشخيصية ومشتقات الـــدم البشري . وإذا ما استثنينا هذه المجموعة ، فان عدد العقاقير ذات الفائدة المرجوة قد يتقلص الى اقل من مائة وخمسين عقارا .



وقد بنت اللجنة دراستها على مقارنة بين السرعة الفعلية التي تتزايد بها انواع العقاقير ومدى ما يمكن أن تحسن الحالة الصحية العامة ومدى معرفة الدول من أموال مقابلة لتوفير كل عقار جديد وكان من البديهي أن تتعرض هذه اللجنة الى هجـــوم عنيف من الشركات المنتجة للدواء ومن اتحاد الصناعات الصيدلية العالمي ، بحجة أن نشر مثل هذه القائمة قد يؤدي الى تدهور في الحالة الصحية العالمية وان المصروفات على صـــحة المواطنين ستتضاعف بعامل التقشف في الدواء .

والرأي العام يتحرق في انتظار صدور هذه القائمة التي ربما كانت فقط المخرج الوحيد من أزمة توفير الدواء وحصر العلاج في تنـــاول العقاقير المفيدة فعـــلا وليذهب الى الجحيم جشع شركات تصنيع الدواء .

أنت تسأل والطبيب يجيب



●● انا شاب في الخامســـة والعشرين استطيع ان اقـــول انني والحمد لله لا اعاني من اي امـــراض ولم يسبق لي ان زرت الطبيب . الا بعد أن بدأت تظهـــر في فمي تقرحات صغيرة ، تسبب لي ألما شديدا يمنعني احيانا من الاكل وعند عرض حالتي على الطبيب ، طمأنني بأن هذه الحالة بسيطة ويجب الا اشغل بالي بها واكتفى باعطائي بعض المسكنات ، صحيح أن التقرحات لم تلبث أن برئت ولكنها عاودت الظهور في ظرف شهر وسببت لي ازعاجا ما بعده ازعاج .

ر. ١ . ف. ـ الدوحة

الطبيب : أولا لا ادري لماذا لم تكتب اسمك كاملا ـ فليس مدعاة للخجل ظهور مثل هذه التقرحات في فمك ـ فنسبة الذين يعانون من وجودها لا تقل عن ٥ في المائة من عدد السكـــان في اي بلد ـ حتى في اوروبا .

وطبيبك محق في طمأنته لك لأن تقرحات الفم والتي تظهر غالبا عند التقاء الشفة السفلى باللثة ـ تعزى في الغالب لعدم الاهتمام المطلـــوب بنظافة الفم ولتسوس الاسنان ، وربما لعسر الهضم ـ ويرجعهـــا البعض الى كثـــرة التدخـــين ـ ونقص بعض الفيتامينات والحـــديد .

والوقاية . . تتلخص في الاهتمام بمراجعة طبيب الاسنان بانتظـــام ومراقبة تنوع الطعام بحيث يحتوي على كل الفيتامينات المطلوبة .

وننصح بتناول الاطعمة السائلة التي لا تحتوي على توابل ومشروبات في حالة وجود التقرحات ـ أما اعطاء المريض بعض المسكنات الموضعية فهو بغرض التخلص من الالم ـ فقرحـــة الفم ظاهرة تذهب بتلقاء نفسها في ايام قليلة وليست مرضا عضـــويا يشكل اي خطر على صحتك .

ابتسامات

محمد عفيفي



● عصفوران

اذا استمعت الى زقزقة العصافير فلا تستنتج على الدوام انها سعيدة فرحة تغرد للحياة وتتناجى ، فرب زقزقة عالية توحي بان هناك عصفورين في منتهى النشوة ثم تنظر اليهما فتراهما في معركة حامية دامية توشك ان تسفر عن موت احدهما !

● مسرحية قصيرة

المشهد : محل بيع أسلحة نارية .

الشخصيات : شابة جميلة قوية ، ورجل عجوز وفي الوقت نفسه قبيح المنظر هو زوجها الثري ، والرجل الذي يبيع الاسلحة .

ترفع الستار عن السيدة وهي تفحص عددا من المسدسات وتختبر ثقلها على يدها ، ثم يستقر رايها على مسدس معين .

السيدة : انا ح اخد ده

البائع ـ مبروك يامدام .

السيدة ـ تمنه كام ؟

البائع ـ خمسة ... جنيه بس .

السيدة ـ (تفتح كيس نقودها وتعطيه المبلغ المطلوب) .

البائع ـ مرسي مدام .

(لحظة تردد ينقل الرجل فيها بصره بين السيدة وزوجها)

البائع ـ تحبي اغلفهولك والا ح تستعمليه هنا ؟

● حب

لا احب الناس الذين يكذبون علي ، ولا الجهلاء الذين يتظاهرون بالعلم ، ولا الثقلاء الذين يتكلفون الظرف ، ولا اللصوص الذين يدعون الامانة ، ولذلك فهي دائرة محدودة جدا ... دائرة الناس الذين احبهم !

● دواء

يؤكد لي صديق من الكهول أن الطبيب قد كتب له دواء مفيدا جدا ، الى درجة انه قد شعر بشيء من التحسن وهو يشتريه في الصيدلية من البائعة الحسناء !

● جنون

عندما عبرت الطريق التقطت سمعي من فاتنين تمران بجانبي في الطريق ، إذ قالت احداهما للاخرى :

ـ تصوري انها تقول ان عمرها ما راحت للدكتور الا وهي عيانة .

قالت الاخرى :

ـ ماهي طول عمرها مجنونة !

وضاعت باقي الكلمات في ضحكاتهما الساخرة في زحام الطريق .

● في المرآة

قال الاحمق للفيلسوف :

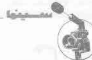
ـ ما معنى وصف الرجل بانه مثل الحمار يحمل اسفارا .

فقال الفيلسوف للاحمق :

ـ ضع على راسك عددا من الكتب الكبيرة وانظر في المرآة !

● انا والشمس

نعم هناك شيئان مؤكدان بخصوص الشمس ، الاول انها سوف تشرق في صباح اليوم التالي ، والثاني انني قد لا اكون موجودا لكي اراها !



لماذا انتهت الكاتبة «فرانسوا سابان» و الممثلة «جان مورو» للفن السينمائي ؟

المخرجة المصرية .. وحرية المرأة دون الاعتماد على الرجل ..

المخرجة الايطالية .. وتأثير النازية على حياة البعض

احلام بعض المخرجات .. في تقليد عالم الرجال ..

نماذج من افلام المرأة .. في السينما المعاصرة .

مخرجة تقف وراء الكاميرا

رءوف توفيق

المرأة .. خلف الكاميرا ..

ماذا تريد أن تقول؟ وكيف تقول؟

تعودنا ان نسمع عن اسماء المخرجين الرجال ... وكان فن الاخراج السينمائي ، مهنة لا يجيدها غير الرجال .. وعندما يتصادف ان نسمع عن فيلم أخرجته امرأة ، ينتابنا الفضول الشديد لمعرفة هذه « الاعجوبة » !! .. ولا شك ان عشرات الاسئلة والصور تتراءى في اذهاننا ..

كيف « فعلت » المرأة هذا الفيلم ؟ .. وما الذي تريد أن تقوله ؟ ...

ونتصور نحن المتفرجين ـ غالبا ـ ان المرأة [illegible] تقتحم هذا الميدان .. فلابد انها [illegible] شيئا مختلفا ، عما يقوله المخرجون الرجال ..

وامام هذا التصور .. وقفت الكاتبة الفرنسية الشهيرة « فرانسوا ساجان » والتي اتجهت اخيرا الى الاخراج السينمائي .. وقفت تواجه اسئلة الصحفيين الذين حاصروها بعلامات الاستفهام حول سر هذا التحول في حياتها الادبية .. فقالت لهم : « ارجوكم لا تكرروا لعبة التقسيم التي استهوت الكثيرين واستغرقوا وقتا طويلا في مناقشتها .. عن الادب النسائي ، والادب الرجالي .. لا تكرروا هذا التقسيم بالنسبة للسينما .. فتقولون الافلام النسائية .. والافلام الرجالي .. ان الفن والادب لا يعرف هذه التقسيمات .. « فالانسان واحد لا يتغير سواء أكان رجلا او امرأة .. المهم وجهة النظر والصدق في التعبير » ..

ولكن .. بالرغم من هذا المنطق المعقول .. الا ان الكثيرين من النقاد والجمهور تستهويهم فكرة التفتيش بين ثنايا العمل الادبي أو الفني الذي تنتجه المرأة .. بحثا عن رائحة الانثى ومشاعرها الخاصة في التعبير !

وربما .. تلجا بعض النساء للقيام بهذه الاعمال الادبية أو الفنية .. من باب اصطياد الفضول .. وجريا وراء الشهرة والاضواء ..

ساجان .. مخرجة !

والغريب ان ينطبق هذا الوضع على الكاتبة الفرنسية « فرانسوا ساجان » عندما اتجهت اخيرا الى الاخراج السينمائي .. فقد اثار بعض النقاد في فرنسا ان « فرانسوا ساجان » تريد أن تكرر نفس المفاجأة او الصدمة التي احدثتها من قبل عندما اصدرت رواياتها .. وحققت نجاحا وشهرة على مستوى العالم .. ولكن الاخيرة [illegible] اخيرا .. ولهذا لجأت ـ كما يقول [illegible] احداث « فرقعة » فنية بدخولها عالم الاخراج السينمائي .. ولكنها للاسف لم يتحقق لها ما ارادت .

فقد اخرجت « فرانسوا ساجان » فيلما قامت بتأليفه وكتابة الحوار له ، وظهر تحت اسم « الثياب الازرق » .. واحتشد الجمهور الفرنسي ليشاهد هذه التجربة السينمائية الاولى للكاتبة الذائعة الصيت .. وحقق الفيلم نجاحا تجاريا معقولا .. ولكن النقاد لم يرحموه .. ولم تهتم « فرانسوا ساجان » بتعليقات النقاد ... وبدأت تخرج منذ شهور قليلة فيلمها الثاني الذي يحمل اسم « حب حول العالم » ..

وما زال النقاد عند موقفهم .. حتى ان احدهم قال بسخرية شديدة ، اذا كانت ساجان فقدت القدرة على قيادة تعبيراتها في الكتب التي تكتبها .. فليس هذا معناه ان تتحول الى قيادة الممثلين في الافلام التي تخرجها » !

جان مورو .. مخرجة !

وقد كان مثيرا للدهشة ايضا .. ان تقابل الممثلة الفرنسية العظيمة « جان مورو » باخراج فيلم سينمائي طويل .. وان تقوم ايضا بكتابة السيناريو له .. وتمثيله ..

الممثلة المخرجة جان مورو



وقد ظهر هذا الفيلم في عام ٧٦ تحت اسم « الضوء » .. وقد اختارت « جان مورو » عالم السينما ذاته لكي تحكي عن أربعة ممثلات جمعهن العمل في فيلم ، وقررن أن يحصلن على أجازة لمدة اسبوع في مكان بعيد عن جو العمل .. وفي أثناء الاجازة تتخلص الممثلات الاربع من وجوهين المستعارة اللاتي يظهرن بها في الافلام .. ويفتحن قلوبهن عن مشاعر التعب والتفوق والامل والرغبة .. فكل واحدة منهن لها عالمها الخاص .. ولكن جمعتهن مهنة السينما ..

وتقول « جان مورو » تعليقا على اختيارها لهــذا الموضوع : « لقد أردت أن أقدم الجانب الآخر من الناس الذين يصنعون الافلام .. إنها لوحة منسوجة عن عالم السينما الخفي » ..

ورغم جاذبية الموضوع .. الا ان جاذبية اسم « جان مورو » كمخرجة .. كان أقوى ..

وقد ذهب المتفرجون ليشاهدوا ممثلتهم العظيمة في اول فيلم من اخراجها وتأليفها .. وبسبب هذا الفضول حقق الفيلم نجاحا تجاريا .. ولم يحقق نجــاحا فنيــا .

مخرجة ايطالية .. تثير العالم

وبعيدا عن الاسماء اللامعة التي اتجهت الى الاخراج السينمائي .. نجد ان هناك مجموعة كبيرة من النساء دخلن عالم الاخــراج السينمائي ، لتحقيق ذواتهن ، والتعبير عن بعض القضايا الانسانية .. بأســلوب فني خاص ولعل من اشهر المخرجات ـ في هذا النــوع من الافلام ـ هذه المخرجة الايطالية التي لم تتجــاوز الاربعين من عمرها .. والتي ادهشت العالم بفيلمها المثير (بواب الليل) .. الذي عرض في نهاية عام ٧٤ .. وحقق الفيلم نجاحا تجاريا وفنيا .. ولم تتخلف اي مجلة سينمائية متخصصة عن عرض وتحليل هــذا الفيلم ..



فرانسوا ساجان



لقطة من الفيلم المثير « نسمة الهوى » للمخرج مارتا ميساروش

هذه المخرجة هي « ليلينا كافاني » .. التي تناولت في فيلمها جذور النازية في أعماق بعض البشر من خلال قصة لقاء بين امرأة وجلادها النازي بعد مرور اثنى عشر عاما على نهاية الحرب العالمية الثانية .. لقد انتهت الحرب بويلاتها وعذاباتها .. وتزوجت المرأة .. واشتغل جلادها في أحد الفنادق الكبرى في فيينا ، كحارس ليل .. وفجأة يحدث اللقاء بين هذه المرأة التي جاءت مع زوجها في زيارة سياحية لفيينا ، وهذا الحارس الليلي الذي بدأ يتذكرها عندما كانت احدى ضحاياه في معسكرات النازي بإيطاليا .. وتتحول الذكريات الى واقع فعلي يتكرر مرة أخرى .. لقد أصبحت احدى ضحاياه من جديد .. وهي تتنازعها الرغبة في الفرار منه ، وأيضا الرغبة في التعلق به .. والعلاقة غريبة جدا .. ومريضة جدا .. ولكنها النازية وما فعلته بالبشر ..

وقد لعب بطولة هذا الفيلم الممثل «ديرك بوجارد» .. والممثلة « شارلوت رامبلنج » .. وكانا ثنائيا متفوقا في التعبير عن هذه العلاقة المشوهة بعد أن خربت النازية مشاعرهما وانسانيتهما ..

ونجحت المخرجة الإيطاليـــة « ليلينا كافاني » في الاهتمام بكل التفاصيل الصغيرة التي تترك الحس الذي تقصده .. وخرج الفيلم ليصدم العالم بهذه المفاجأة .. بأن النازية ما زالت موجودة .. وأنهـا فقط تنتظر اللحظة المناسبة للانطلاق من جديد لتخريب العالم ..

والمخرجة « ليلينا كافاني » واحدة من جيل السينما الإيطالية الشابة ، ولها أعمـــال فنية مرموقـــة في التليفزيون والسينما ، وهي مؤمنة بأن النظام السياسي الفاسد يؤثر بشكل أو بآخر في حياة الانسان الصادق ، ويخرب عواطفه ومشاعره ، ويحطم سعادته وصفاءه الداخلي ..

● أورودكم : لا تتكوروا لعبة التكسير التي استعبدت الكثيـــريـــن

● الجانب الآخر من الناس الذين يصنعون الأفلام .. انها لوحة منسوجة من عالم السينما الفني

المخرجة المجرية .. ومشاكل المرأة

ومن المجر « تبرز المخرجة « مارتا ميساروش » التي تميزت بنظرتها الواعية والعادلة لوضع المرأة في قضايا العمل والحب والزواج ، انها المخرجة الانثى التي تجد طرح مشاكل بنات جنسها بأسلوب فني شديد الحساسية والصدق .. ففي أفلامها دائما ما تجد المـــرأة هي موضوعها الرئيسي .. وحول « منذ عام ١٩٦٨ بدأت في صنع أفلام عن المرأة قبل أن تظهر موجة أفـــلام النساء .. ودائما ما أضع في قلب أفلامي « امـــرأة في موقف يحتاج منها أن تصنع قرارها بنفســـها ، ولا تعتمد على قرار الرجل » ..

وقد اخرجت هذه المخرجة المجرية ، ست أفلام طويلة حتى الآن ، وهي غالبا ما تكتب موضوعات أفـــلامها بنفسها .. ولقد أصبح اسمها معروفا في مهـــرجانات السينما العالمية .. ولها عشاق يتتبعون أفلامها .. ويحترمها النقاد ويعاملون أفلامها كما يعاملون أفلام كبار المخرجين العالميين ..

وفي برنامج نصف شهر المخرجين ، بمهرجان « كان » السينمائي لعام ٧٧ .. عرض فيلمها « تسعة شهور » .. الذي يتناول موقف الفتاة التي تعمل في أحد مصانع الصلب .. وتحاول أن تدرس لتحسن وضعها الوظيفي .. وفي نفس الوقت تعيش مشكلة ابنها الذي انجبته بعد قصة حب مع أستاذ جامعي ، لم يستطع الـــزواج منها .. وتتكرر نفس المشكلة مع رئيس العمـــال في المصنع الذي تعمل به ، والذي ظل يطاردها بعروضـــه للزواج منها .. ولكن في أول مواجهة بينه وبين أسرته .. يتخلى عنها بينما تكون قد حملت منه .. وينتهي الفيلم بعملية الولادة الكاملة .. وتبدع المخرجـــة في تأكيد الألم والمعاناة .. ليخرج طفلا جديدا الى الحياة .. لتتحمل الأم وحدها مسئوليته .. بينما الرجل غائب عنها .. وفي هذا الفيلم تؤكد المخرجة على فلسفتها بأن حرية المرأة مسئولية عليها أن تتحملها اذا اختـــارت عدم الاعتماد على الرجل ..

وهي نفس الفكرة التي يدور حولها فيلمها الأخير « ماري وجولي » الذي أخرجته في منتصف عام ٧٧ .. والذي يناقش أيضا مشكلة صديقتين ، تعانيان من زواج فاشل .. فاحداهما متزوجة من شاب يدمن الخمر .. والأخرى متزوجة من رجل يتجاهل مشاعرها تماما .. وينتهي الفيلم بالانفصال كحل جذري لكي تتحمل المرأة بعد ذلك مسئولية حياتها بمفردها ..

والأسلوب الفني الذي تنتهجه المخرجة المجرية « مارتا ميساروش » يعتمد على اللقطات القريبة جدا التي تبرز



ادق التفاصيل والتعبيرات على الوجه •• وكانما الكاميرا تغوص في الاعماق لتقرب الشخصية اكثر واكثر الى قلب ووجدان المتفرج ••

المخرجة الفرنسية •• والرواية الجديدة

وفي فرنسا •• تلمع المخرجة « مرجريت دوراس » والتي تقوم بكتابة افلامها واخراجها واحيانا تمثل فيها ايضا ••

ويختلف النقاد كثيرا حول هذه المخرجة •• فالبعض يعتبرها من رواد الرواية الجديدة في السينما •••• والبعض الآخر يتهمها بانها تفتقر تماما الى الحس السينمائي ••

ولكن برغم اختلاف الآراء حولها •• الا انها تمثل ظاهرة فريدة في السينما الفرنسية ، بمحاولاتها الجريئة ، والمتكررة ••

وقد اشتركت فرنسا في مهرجان « كان » السينمائي لعام ٧٧ •• بفيلم من اخراج « مرجريت دوراس » •• والفيلم عبارة عن مكان واحد اشبه بحجرة مكتب تجلس فيه المخرجة التي تؤدي دور البطولة في هذا الفيلم •• وأمامها الممثل الوحيد في الفيلم •• والاثنان لا يتحركان من مكانهما •• المخرجة تقرأ سيناريو الفيلم المستقبلي كتبته •• والممثل يستمع لها •• ولا يعلق سوى ببضع كلمات (لا تقلقي بالنسبة لي •• فانا استمع لك) ••

ويمضي الفيلم باكمله في جلسة القراءة هذه •••• ولا يقطع هذه المشاهد الطويلة •• سوى لقطات سريعة لعربة نقل كبيرة تمضي في احدى الطرق •• فالفيلم كما تقول المخرجة من خلال القراءة •• يحكي عن امراة تقف في منحنى الطريق •• لتشير الى عربة نقل •••• لتحملها وتمضي بها ••

والفيلم عن المراة داخل عربة النقل •• ولكننا لا نرى المراة •• وان نسمع عنها من خلال قراءة المخرجة للسيناريو المكتوب امامها •• والفيلم اسمه « عربة النقل » !

وكما هي العادة اختلفت ردود الفعل حول هذا الفيلم •• فالبعض اعتبره ظاهرة سينمائية جديدة •• والبعض الآخر اعتبره عملا لا يمت للسينما باي صلة !! •• ولكن المخرجة الفرنسية مؤمنة تماما بما تقدمه •• ولا تكف عن تكرار المحاولة ••

مهرجان امريكي •• لافلام المراة

وقد اقيم في امريكا اخيرا •• المهرجان الثاني لافلام المراة •• وقد ضم المهرجان حوالي سبعين فيلما ما بين افلام طويلة وقصيرة •• وكلها من اخراج نساء ••

والمهرجان الاول اقيم في عام ٧٢ •• وكان من الصعوبة ـ كما تقول السيدتان اللتان تحملتا جهة تنظيم هذا المهرجان ـ ان تفكرا في تكرار المحاولة لصعوبة جمع الافلام التي اخرجتها المراة من انحاء العالم المختلفة •• وصعوبة دعوة الموزعين والتفاهم بشراء هذه الافلام ، لاعتقاد الموزعين بأن افلام المراة لا سوق لها •• ولكن في نوبة من الاصرار على عدم تجاهل افلام المراة • قررتا اقامة المهرجان الثاني في برودواي في سبتمبر الماضي ••

ومن المفيد ان نتامل بعض نوعية الافلام التي عرضت في هذا المهرجان •• حتى نستطيع ان نحدد اتجاه المراة عندما تقف خلف الكاميرا ••



لقطة من الفيلم الايطالي

المخرجة الفرنسية « مرجريت دوراس » لقطة وهي تلعب الدور الرئيسي في فيلمها الاخير (عربة النقل)

تصرفي كالرجل •• يا سيدتي

● فيلم دانمركي بعنوان (تصرفي كالرجل •• يا سيدتي) •• والفيلم من اخراج وتاليف ثلاث نساء •• والتي قامت بالتصوير ، امرأة •• والتي صاغت الموسيقى التصويرية ، امرأة •• والتي قامت بالمونتاج ، امرأة •• اى ان الفيلم كله من صنع النساء ••

والفيلم مدته ٩٦ دقيقة ، وتاريخه في عام ١٩٧٤ •• ويحكي الفيلم عن مشاكل ربة بيت ، متوسطة العمر •• ثم يتقلب الى التصور الكوميدي عندما يتبادل الرجال والنساء مواقعهم في الحياة ويؤدي كل منهم دور الآخر ••

● فيلم نرويجي بعنوان (الزوجات) من اخراج وتاليف (أنجا برين) مدته ٨٤ دقيقة ـ سنة الانتاج ٧٥ •• ويتناول الفيلم ايضا صورة خيالية لثلاث نساء قررن أن يتصرفن كالرجال •• وأن يقمن بكل الاعمال والتصرفات التي يعتبرها الرجل من حقه ولا يحق للمرأة أن تفعلها •• فالنساء الثلاثة يلتقين في بعض الاجتماعات •• وينطلقن في الشرب والمرح •• فيقررن ترك وظائفهن ، وأزواجهن ، واطفالهن •• ويمشين بلا أي قيود •• ويقمن بمعاكسة الرجال في الشوارع العامة ، والسهر حتى الصباح والنوم في مقاعد الحدائق العامة ••

وعن •• عذاب المرأة الحقيقي

ويخلاف هذه النوعية من الافلام التي تحاول السخرية من مجتمع الرجال •• نجد هناك نوعية اخرى من الافلام تناقش بعض عذابات المرأة •• مثلا ••

● فيلم من المانيا الغربية بعنوان (الشرف الضائع لكاترين بلوم) سيناريو واخراج (مارجريتا فون تروتا) •• والفيلم ماخوذ عن الرواية التي حصلت على جائزة نوبل للآداب من تاليف هنريك بول •• التي تحكي عن حالة اليأس والاحباط وعدم الحيلة لامرأة قام بتعذيبها صحفيون في مجلات الاثارة والفضائح محاولين التشهير بها لعلاقتها مع بعض السياسيين القدامى •• وكيف لعبت الصحافة الصفراء في اثارة الرأي العام ضدها •• حتى اصبحت مادة صحفية مثيرة لدرجة ان احد الصحفيين تمادى في التفتيش عن كل خصوصيات حياتها ، واقتحم بيتها واعتدى عليها ليحصل على كل اوراقها ومذكراتها الخاصة •• لينشرها في جريدته ••

وهكذا اصبحت هذه المرأة مدانة من الجميع •• دون ان يحاول احد الاستماع اليها ولو لمرة واحدة ••

● ومن السويد •• تتقدم المخرجة (ماريان اهرن) باول افلامها ، والتي قامت ايضا بتاليفها ومونتاجها •• وعرض في عام ٧٧ تحت عنوان (قريب وبعيد جدا) والفيلم تجري احداثه داخل مصحة للامراض النفسية •• من خلال رحلة اخصائية نفسية في علاج بعض مرضاها •• ومحاولاتها المستمرة للتوفيق بين ما يؤمن به بعض الاساتذة من تغليب الجانب العلمي على محاولات العلاج •• وبين ما تؤمن به هي شخصيا من الاهتمام اساسا بالناحية الانسانية كبداية لتطبيق العلم •• وفي نطاق هذا الصراع تشترك في تجارب حادة مع مرضاها ••

المهم •• ماذا تقول ؟

ومحاولات المرأة حديثة ، لاثبات وجودها في ميدان الاخراج السينمائي •• وهو ميدان لا شك انه يحتاج لقدرة خاصة على الامتياز والتفرد لو يحتاج الى قدرة خاصة في التعامل مع كل المجاميع الفنية التي تشترك في صنع الفيلم •• وهذا الجهد المضاعف يصبح بلا معنى •• اذا كان مجرد وقوف المرأة خلف الكاميرا محاولة فقط للتدليل على انها مساوية للرجل في هذا المجال •• فالمهم •• ما الذي تريد ان تقوله المرأة •• وكيف تستطيع ان تقوله ••؟!

وقديما قالوا •• « لا يفهم المرأة غير المرأة •• » والبعض يضيف على هذا بحكم خبرته •• « ولا يفهم الرجل غير المرأة •• » •• وسواء أكان هذا صحيحا ام لا •• الا ان المرأة باحاسيسها ومشاعرها تستطيع ان تلتقط ابسط الاشياء في الحياة وتهتم بتفاصيلها •• انها الصبورة المتمهلة التي تقضي الساعات الطويلة في التطريز ونسج الخيوط الرقيقة •• وبالمثل اذا ارادت ان تصنع فنا •• فهي الواعية والملتفتة في كل التفاصيل •• ولكن بشرط •• ان يصبح لهذا النسيج •• معنى ، وقيمة !

روف توفيق



لقطة من فيلم « تصرفي كالرجل •• يا سيدتي »



شاركت الفتاة القطرية في كثير من مجالات العمل المختلفة ، بعد ان ظلت لفترة طويلة بعيدة عن المشاركة الايجابية لبعض المواقع التي ظلت مقتصرة على الرجال فقط .. وفي كل موقع جديد نزلته البنت كفاءتها ، وتقدير العاملين معها ، لحبها لعملها وتفانيها في ادائه .

والحقيقة .. ان تشجيع سمو امير البلاد المفدى للفتاة القطرية ، وحرصه على ان تنال من مراحل التعليم اعلاها ، كان له اثر كبير في هذه الدفعة القوية التي حظيت بها فتاة اليوم . وهذا الشهر ، يصادف الذكرى السادسة لتولي سمو الامير الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير البلاد المفدى ، مقاليد الحكم في البلاد ، وبهذه المناسبة سنستعرض معا بعض النشاطات التي شاركت فيها الفتاة القطرية .

كان لقاؤنا مع العديد من اشراق الشرقة للفتاة القطرية للتعرف عليها عن قرب ، وهذه الامثلة ليست على سبيل الحصر ، ولكن هناك الكثيرات ممن لم يتح لنا لقاؤهن او التعريف بعملهن .

ونتمنى – في العام المقبل – ان شاء الله ان يزداد عدد المشاركات في الحياة العملية ، لتثبت الفتاة القطرية ، انها جديرة بما اتيح لها من فرص .

نادية

الفتاة القطرية

بعد ان اصبحت طالبة وخريجة وموظفة . كيف تفكر الفتاة القطرية اليوم ؟ هل يختلف اسلوبها عن فتاة الامس ؟ وما هي امالها ، واحلامها ، وآراؤها في التقاليد .. والزواج ؟ وما هي نظرتها للمستقبل ؟

للاجابة على كل هذه التساؤلات .. كان لقاؤنا مع مجموعة من الفتيات القطريات ، لكن من التعليم اعلى مراحله .. وبدان في شق مناصبهن العملية .. معيدات في كلية التربية حصلن على اعلى الدرجات في التخرج ، ويتأهبن للحصول على رسالة الماجستير بعد اتمام الدبلوم الخاص بكل تخصص .

وقد تخرجت اول دفعة من الكلية في العام الماضي ، وعينت المتفوقات – عددهن ٢٧ – معيدات بالكلية بمختلف التخصصات ، والباقيات عين في اماكن متعددة بوزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب .

لولا تشجيع الاهل

تؤكد شيخة المسند معيدة التربية وعلم النفس بكلية التربية على هذه النقطة بالذات ، فلولا ان اهلها وافقوا على استكمال دراستها ، واتاحوا لها الجو المناسب للمذاكرة ، ما كانت ستصل الى هذه النتيجة من التفوق ، فهي حصلت على تقدير عام امتياز ، وقبل افتتاح الكلية كانت تتناقش مع اهلها في ضرورة سفرها للخارج لاستكمال دراستها .. وكانت الموافقة مبدئية



المرضة : احييكم اطيب تحية ومرحبا بكم في المستشفى العمومي – انا الممرضة ... وهذا الاجتماع سيكون الاول معكم في السنين الستة القادمة من حياتكم ...

كيف تفكر اليوم ؟

.. الا ان افتتاح الكلية بالدوحة حل هذه المشكلة .. وفضلت في البقاء بجوار اهلها واستكمال دراستها في بلدها .

و « شيخة » تقوم الان بدراسة الديلوم (دراسات عليا) استعدادا للتقدم للماجستير والدكتوراة ، وبالفعل فهي مرشحة للسفر لبريطانيا في العام الدراسي القادم لدراسة الماجستير .

تاريخ قطر

● المعيدة الثانية روضة سليم معيدة تاريخ .. منذ صغرها وهي تحب دراسة التاريخ لانه مادة ممتعة وبه فروع متعددة تكشف عن جذور التاريخ ، ولذلك عند دراستها لهذه المادة بالكلية لم تشعر ابدا انها مادة مفروضة عليها ، بل كانت تقرا التاريخ وكأنه رواية انتقتها بنفسها . ايضا « روضة » تقوم حاليا باكمال دراستها العليا للحصول على الديلوم الذي سيؤهلها للماجستير ، وتتمنى ان تكون رسالتها عن « تاريخ قطر » وهي مستعدة اذا لزم الامر ان تستكمل دراستها بالخارج ، بتشجيع من المنزل . ولكن من رأيها ان وجود الفتاة في فترة الدراسة بالقرب من اهلها يعطيها الاحساس بالامان ، والانتاج الجيد والراحة .

● ومعيدة اخرى من قسم التاريخ هي امينة عباس كامل ، التحقت ايضا بهذا القسم استكمالا لرغبتها في معرفة تاريخ الامم والشعوب .. ولكنها وجدت الدراسة في الكلية تختلف تماما عن المدرسة الثانوية ، وتود بعد اتمام الديلوم ان تعد رسالتها للماجستير عن اثر ... في التاريخ الحديث ، وتطورها عن « قطر الحديثة » . ايضا « امينة » لم تجد معارضة عندما بدات رغبتها في استكمال دراستها بكلية التربية .

رسالتها في « النحو »

● وفي قسم اللغة العربية ، كان لقاؤنا مع المعيدة منى عيدان .. ولما ابديت لها دهشتي من تخصصها اكدت ان دراسة اللغة العربية ممتعة وسلسة ، وقد حذرها الكثيرون من صعوبة الدراسة ، ولكنها وجدت العكس ، فقد تعرفت على كثير من اسرار هذه اللغة العميقة . وهي تستكمل دراستها العليا استعدادا لتحضير رسالة الماجستير ، وتنوي ان تكون عن « النحو » .. ومنى مخطوبة وستتزوج بعد ستة اشهر .. وخطيبها مقتنع بدراستها بل ويشجعها ، وقد وعدها اذا سنحت له الفرصة ان يرافقها الى الخارج لاستكمال دراستهما العليا سويا .

العباءة .. :

وعندما سألت الفتيات القطريات عن رأيهن في ارتداء العباءة ، واخفاء الوجه .. وجدتهن جميعا مقتنعات بذلك .. قائلات ان التقاليد الموروثة يجب احترامها .. وان الوقت لم يحن بعد لكل التطورات دفعة واحدة . وقالت لي احداهن انه ليس المهم ارتداء العباءة او خلعها ، لان لكل بيئة معتقدات خاصة تتحكم في سلوك افرادها .. وقطعا الاجيال القادمة ستغير عاداتها الاجتماعية .. لكن بالنسبة لنا .. يكفينا التعليم ودخول الجامعات والمعاهد العليا .. وهذا في رأينا اهم من ارتداء العباءة او خلعها .

الزواج لا يتعارض

وهن لا يرين في الزواج اي عائق امام استكمال الدراسة ، فبالتنظيم يستطعن التوفيق بين العمل والمنزل .. ولكن اختلفت اراء البعض حول ماذا لو عارض زوج المستقبل في العمل بعد الزواج ؟ بعضهن يوافقن ، واخريات قلن انه لابد من التفاهم في ذلك قبل الزواج .

اما عن المستوى التعليمي للزوج ، فاجمعن على ضرورة ان يكون الزوج في نفس المستوى التعليمي ، حتى يسهل التفاهم ولا تبرز الخلافات بعد الزواج .



أول فنانة تشكيلية قطرية تقول: أنا مازلت

فنانة .. رقيقة .. ومتحمسة لعملها .. تتكلم عنه بحب واعتزاز .. وتؤمن بالدور الذي يمكن ان تلعبه الفتاة القطرية مشاركة في خدمة بلدها .

انها الفنانة وفيقة سلطان .. أول مهندسة ديكور في دولة قطر .. وهي قبل ذلك رسامة .. لها العديد من اللوحات الفنية .

تخرجت « وفيقة » من كلية الفنون التطبيقية بالقاهرة عام ١٩٧٤ ، وعينت مهندسة للديكور بالتليفزيون القطري ، بدأت أول اعمالها بتصميم الديكور المسرحي



[illegible] وفي المناسبات والاعيادات الوطنية ، والمشاركة في ديكور المسلسلات البدوية التي ينتجها تليفزيون قطر .

اما عن لوحاتها الفنية فهي لا تعرف عددها .. فهي تحسبها بالكيف وليس بالكم ، وبما تحتويه من مضمون ، تستلهمه وتستوحيه من البيئة الخليجية بصفة عامة ، والقطرية بصفة خاصة ، كما تهتم بتصوير التراث الفني القديم .

اشتركت وفيقة سلطان في أربعة معارض : اثنان بالدوحة ، والثالث بالكويت ، والرابع بالمغرب . كما قامت وزارة الاعلام باقتناء بعض اعمالها وطبعها على شكل نتائج سنوية .

وتعلل الفنانة عدم اقبال الفتيات القطريات على هذا النوع من الدراسة

الفتاة القطرية تدخل مجال الصناعة النفطية

كانت مشاركة القطاع النسائي القطري في مسيرة النهضة والتطور الحديثة في البلاد تقتصر الى عهد قريب على مجالات التربية والتعليم والخدمات الصحية ، لا سيما في حقل التدريس والتمريض . وكانت هذه المشاركة تمثل احدى ثمار انتشار التعليم وتوفره للفتيات القطريات على شتى المستويات والتخصصات ، بما في ذلك التحصيل الجامعي العادي والعالي . كما انها كانت تجسد ، بصورة عملية ، حرص الدولة على ان تؤدي المرأة القطرية دورها الطبيعي الفعال ، جنبا الى جنب مع



الرجل ، في عملية التطوير الاجتماعي المسارعة في البلاد .

وقد اتخذت هذه المشاركة بعدا ثالثا جديدا وعميق الدلالة عام ١٩٧٦ ، عندما بدأت الفتاة القطرية بالمساهمة في قطاع آخر هو قطاع

في بداية الطريق

بعدم اقتناع الاهل ، مفضلين التحاق ابنتهم باية كلية اخرى مثل التجارة او الطب .. ولكنها تؤمن بضرورة التطور الاجتماعي .

و « وفيقة » تعتبر نفسها في بداية الطريق .. وهي وان حققت بعض امنياتها مثل الالتحاق بدراسة الفنون ، الا انه يتبقى لها الكثير من الاماني .. واولها انتشار فنها .

وهي متزوجة ولديها ابن واحد .. ولا تجد صعوبة في التوفيق بين عملها وواجبات بيتها .. وهي تقول: بالتنظيم يمكن حل كل المشاكل .

... وملائكة الرحمة في قطر

بعد افتتاح معهد التمريض .. بدأت الفتيات في الالتحاق به .. وكان لقاؤنا مع بعض خريجات المعهد اللاتي تسلمن عملهن في المستشفى العام .. بل ان اثنتي عشر ممرضة قطرية عدن من ايرلندا بعد انتهاء دورة دراسية حصلن عليها بعد التخرج .

● جميلة السليطي ، تقول انها منذ طفولتها [illegible] بالمريض [illegible] بالتمريض ، وعندما رغبتها في دخول [illegible] الرسالة التي [illegible]

● فاطمة [illegible] تخرجها عام ١٩٧٤ [illegible] ستة شهور

بقسم الاطفال ، ثم سافرت لايرلندا مع زميلاتها . ولكن فاطمة - في البداية - وجدت صعوبة شديدة في اقناع اهلها الذين عارضوا في التحاقها بالمعهد. ولكنها استطاعت اقناعهم بأن مهنة التمريض لا تقل عن اي مهنة اخرى . وهي سعيدة بثقة الامهات بهن . ففي البداية كن يرفضن ان تقوم اي ممرضة قطرية بأي شيء لاطفالهن .. ولكن بمرور الوقت اكتشفت الامهات مهارتهن في العمل ، وصرن يفضلن التعامل معهن .

وهكذا .. نستطيع التأكيد من اهمية هذا المجال الجديد الذي شاركت فيه الفتاة القطرية . وما زال الطريق مفتوحا امامها للاستزادة من الخبرة والعلم .

القدمات الانتاجية والادارية المتعلقة بصناعة النفط الوطنية . وبذلك اقتربت المرأة القطرية اكثر فاكثر من المرحلة التي كان يطمح اليها الكثيرون ، الا وهي تولي الجيل الجديد من القطريين والقطريات مسئوليات متزايدة الاهمية في هذا القطاع الحيوي الذي يشكل العمود الفقري للدخل الوطني .

بدأت هذه التجربة الرائدة بدخول تسع فتيات قطريات معهد التدريب التابع للهيئة القطرية لانتاج البترول . واشتملت الدراسة في المعهد على عدد من الدورات المكثفة التي استمرت لثماني عشرة شهرا كانت المتدربات خلالها يتلقين المحاضرات والدروس باللغة الانجليزية والتدريبات العملية على اعمال الادارة المكتبية والسكرتارية والخدمات المساندة الاخرى .

وكان التجاوب والحماس الذي اظهرته الفتاة القطرية في هذا المجال مدعاة للاعجاب ، خاصة وان دخول هذا المجال كان يتطلب تذليل كثير من العقبات الاجتماعية ، وتنمية الثقة بالنفس والقدرة على العمل الجدي المنتج . و التحقت اربع من الخريجات بدوائر الهيئة للعمل الدائم فيها ، بينما ارسلت اربع فتيات اخريات ممن اظهرن التفوق في الدورة الى بريطانيا حيث يواصلن الدراسة الآن في معاهد متخصصة في الادارة العامة .

وازاء ما لقيته هذه التجربة الجديدة من حماس وتجاوب فقد ارتأت الهيئة القطرية لانتاج البترول مواصلتها وتعميقها . فبدأت ، في شهر سبتمبر ١٩٧٧ ، دورة ثانية في الاعمال الادارية في معهد التدريب في راس « ابو عبود » . وتدرس في المعهد الآن دفعة جديدة من ١٢ فتاة وفق احدث الاساليب العصرية ، وفي اجواء تسودها روح الزمالة والمواطنة الحقة والرعاية الدائمة . وتدرك هؤلاء الفتيات تمام الادراك ان دخولهن هذا المجال الحيوي يشكل اسهاما فعالا من جانب الفتاة القطرية في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلاد ، ويفتح افاقا جديدة امام المرأة لاداء دورها المنتظر في التعجيل بمسيرة النهضة في شتى المجالات .

من تجارب الشخصية

العودة الشرعية

.. قد يتراءى للبعض .. انها وقرايا .. ان الشتى هذه نسج خيال متمكن .. ولكن .. ليتركها للنهاية وليستطيع الاستطراد جانبا .. فلنقوصها أحيانا .. وها انا استعيد أمكنها لقراء الفوحة ..

.. انا مرافق والدى فى بعثته التعليمية الى مدينة (غزة) قبل عدوان ١٩٦٧ .. وكنت فى المرحلة الاعدادية .. وكان (ممدوح) جارى فى المسكن .. وزميل دراسة .. ورفيق لعب فى كرة القدم فى الشارع .. وما كانت هذه العوامل مجتمعة الا جاعلة (ممدوح) اقرب انسان الى قلبى فى مدينة (غزة) وما كانت لتزيد صداقتنا — فى صغر سننا — الا تماسكا .

وعدنا من اجازتنا العادية قبيل الحرب بأيام قليلة .. وقامت الحرب .. وسمعت ما حدث من احتلال لمدينة (غزة) العربية .. وكلها من المستحيل .. فى اصداء الهزيمة .. على الاقل من كان ان يستشف حتى يبدو الامل الذى الى تحرير الارض مرة أخرى .. وهكذا قدر لرحلتنا الاياب الى (مصر) فيستبق السنوات أن تكون رحلة .. اياب بلا عودة .

وبين الاسوار .. والاسلاك .. والاعداء .. وعبر الهزيمة فوجئت بخطاب يصلنى فى بلدتى من طريق (الصليب الاحمر الدولى) من صديقى الفلسطينى (ممدوح) .. وروية لم آلف ولكنها فى نفس يوم لها بكل الفرح منى وليل بقدم الفلسطينية ولن تحضر .. بعد .. الى سنوات الثالثة الاحتلال [illegible] .. طريقة .. على الحشد العربى

رمضان ٧٣ . واثناء استماعى لحظة (صوت العرب) فاذا بى أسمع اسم صديقى فى البرنامج الموجه للارض المحتلة .. وانه طالب فى الكلية الطب بجامعة المنصورة وكتبت تلقى الى القاهرة .. فالستة حضور بجامعة المنصورة .. ويشتكى ... بعدها لا تزيد [illegible] الستة الشهور اسمها الغرابة [illegible] الى المنصورة [illegible] حتى

(مصر) كلها فى يوم من الايام .

بحثت عنه بعد الحديث المذاع باستماتة .. وفى (رمضان الماضى) فوجئت به فى (شربين) يطرق باب منزلنا .. انها حقيقة لا حلم .. (ممدوح) بعينيه اللوزتين ووجهه الابيض .. ولكنته الفلسطينية المميزة يقف امام الباب .. وكان لقاؤنا حارا مفعما بالشجون والذكريات .

لقد ارسل الى الحنة (بالخليج) العربى تذكرة باسم بلدتنا .. وعن وصلته السورة حضر بنفسه الى (شربين) ليقابلنى بعد تسع سنوات كاملة .

— الكويت من دراستى بالكلية .. وها هو (ممدوح) يخطو الى السنة النهائية بكلية طب المنصورة .. ويدعو الى العودة الى (غزة) .. عودة شرعية .. لا عن طريق الصليب الاحمر .

محمد ماجد صلاح الدين نشبة
بكالوريوس تجارة — جامعة المنصورة



السودان

علي المك

ثروة من الشعر السوداني

المديح النبوي والمديح الصوفي امتلاء في الحياة الثقافية والروحانية في السودان ، وقد عرف المديح ، والشعراء — في درجة الآن — نمائحه ، وبخاصة ما كانت مرتبطة من عصر الاخذ في القرن السابع الهجري ، والامام البرعي معروف وكذلك الامام البوصيري والشيخ عمر بن الفارض ، ومتشحو المديح قد اصطفوا للمهرجان الخاصة كالهمزية والبردة الخالدة ما زالت تتردد حتى هذه اللحظة .

نذكر هنا بمناسبة صدور (ديوان ود سعد في مدح الرسول) الذي جمعه وحققه الاستاذ الشاعر قرشي محمد حسن ، والاستاذ قرشي باع طويل في مجال المديح النبوي السوداني ، ولعله اعلم اهل السودان به ، يدل على هذا انه اسماه بعد ثلاثة مجلدات Panthologie متوالية (مع اشعار المادح) ، في حين للشاعر احمد ود سعد يحتاج نظرة لامحاله من اولئك الشعراء .

عصر العلماء

وقد ولد الشاعر احمد ود سعد في القرن التاسع عشر ابان الحكم التركي للسودان ، وكغيره من ابناء الشريحة في خلاوي القرآن وحفظه ، وكان نجيبا تام الذكاء ، ومدافعة ان عصره كان يزخر بالعلماء السودانيين

الذين انتسبوا الى الافق الشرقية ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القتالي الدامية في اثر الربيع الاول لهذه القرن على اثر مئة عام ، وكان ان الصير [illegible]

بالامام المهدي وصار انصاريا مخلصا وبعد الامام المهدي وثورته ، ومن شعره في مدحه النبوي :

لا اله الا الله محمدا رسول الله
نمد ما دنو ملك الله
يثبت فرق باسم الله
حملت السنة وشكرت الله
ومن ذنبي استغفرت الله
صليت على رسول الله
خلفت الخلق من الله
من الشيطان صنو الله

وله ايضا :

يا حاكي لي ام اركان
سلم على السودان
قول ليه يا السلطان
حالي اليه فلتعلم
نسم اليه يا الخوان
وقد ليه حنان





الشعر السوداني

القمر لنا سودان

نقش كلمة بان

ما يعرف الحرمان

ليلاً من زمان

في البشارة يا فرحان

موجة الرومانسية

اما ابراهيم خليل من فروع الادب ولـد في العقد الاخير من القرن التاسع عشر في منطقة حلفا بشمال السودان ، وتعلم ما كان من العلم النظامي متاحا حتى صار مهندسا للتلغراف عـام ١٩١٣ ، والتحق بالشعر والتأليف الاغانى وهو رأس المجددين في الشعر السوداني ماضيه وحاضره ، وقد ادركتـه موجة الرومانسية الجديدة التي انتشلت حزامه عريضا من خريطة العالم العربي الادبيـة والفلسفة .

ويحفظ له التاريخ وحدة واهتمامه الذي يقضيها ابنه ، فهو نصير تعليم المرأة ، وهو المدافع عن الحرية بالتشبيح والرمـز تارة وبالاصطناع الذي تارات اخرى :

نحن ونحن الشرف البـاذخ

واين الاخر شباب النيـل

سالفين لاني مصري سـوداني

نحن الكل ولاد النيـل

ومن نحره الفسيح

وقلـمـا مديه وان ابت قوافي

سيان الحب في ....

يا دير ساقاني ومهـد صباي

....

....

....

على القبة أو المشاعر روحه

ومليك من سحب الجلال عمواد

ومالك ملك البـشر وهو ماله

تـقـلت المنة من الايـمـان

والشرق ممتطي يرى صور الغنى

غنى وليس الى الهداية فـلاد

عالم الخيال

والشاعر الملهم محمد عبد الحي والنسع لا يكتفي بالاسطورة اورقة عربة الى القشيبر القاريخ جد مقبوبة ، في عودته الى منكر وقبرها ، وفي (السمندل يغني) يسوه عبد الحي الى عالم يمتن في الخيال واللون والنغم والاسطورة بل هو عالم السمندل والحوت والبحار والامواج :

العصر الازرق يطفو فوق مياه الشمس الاولى

حيث تنوح طيور البحر

بعد الموت

نغما مبهوراً

اشكالا من ذهب بين شباب الريحان

ريحان الانسان منتصرا مقهوراً

في ساحل ماء الصمت

بين الصخر الناصع والفكر

يبني من احجار العلم الازرق بيتا ماطراً

• • •

ازمة المواصلات

الايجاد الجديد لحل ازمة اختناق الشوارع بالعربات ٠٠ هو المواصلات الطائرة ٠٠ التاكسي الطائر ، والاتوبيس الطائر وهي اقل تكلفة من انواع وطرق المواصلات الاخرى ، وتكرتها تماثل فكرة التلفريك وهي لا تعتمد على شوارع معطلة والمة الممدة الجديدة الارتفاع من الحديد متصلة بالسلاك .

والمحطة عبارة عن مصعد يوصل الراكب الى آلة يضع فيها ثمن التذكرة وعن طريق الكمبيوتر تصل التذكرة الى مجرى معين فيقف الاتوبيس في المحطة المطلوبة ليقوم الراكب بالهبوط عن طريق المصعد ٠٠٠٠ الاتوبيس الجديد لا يقوده سائق ولكن يعمل اوتوماتيكيا

الموجــة

الانسان الاجتماعي
في رأي عالمة ألمانية

د. سيد الويسي

يختلف الفلاسفة والمحللون النفسيون في تفسير طبيعة النفس البشرية ، فهناك فئة ترجع السلوك البشري الى وجود تشيئات في النفس البشرية كالشعور واللاشعور .. كالانا والهو التي نادى بها رواد مدرسة التحليل النفسي وعلى رأسهم فرويد ..

وهناك علماء آخرون تخيروا عدم الفصل بين جوانب النفس البشرية وقالوا بأن النفس البشرية كل لا يتجزأ ، وأن السلوك البشري حصيلة لجميع جوانب النفس البشرية ..... ونجد على رأس أصحاب النظرية الكلية هؤلاء « كارن هورني » الالمانية المولد .. حيث تخرجت وعملت طبيبة ومحللة نفسية .. ثم انتقلت الى امريكا وطورت نظريات التحليل النفسي ، وخرجت على الدنيا بنظريتها الخاصة في هذا المجال .

الانسان الاجتماعي

ونظرية « كارن هورني » ترى أن دوافع الانسان هي دوافع للتطور الى الأحسن ، وأن أي خلل أو شذوذ في السلوك الانساني مرجعه الى الظروف المحيطة بالانسان والتي تجبره على أن يتخلى عن سلوكه الطبيعي هذا ويتخذ سبلا سلوكية أخرى نطلق عليها سلوكا غير متكيف او مرضي ..

وليس معنى ذلك أن جميع دوافع الانسان

[illegible] ماثلة امام الانسان [illegible] الى التطور [illegible] السلوك الراقي

ان هذه القوة الكامنة داخل الانسان والتي تدفعه الى ان يتكيف مع الظروف التي تحيط به هي النفس الحقيقية للانسان ..

فاذا كان الانسان يعيش حياته دون أية ضاغطات ، ويترك لنفسه الحقيقية حرية التصرف فانه يتطور ويحيا حياة سوية منتجة .. وهذا يأتي اذا تعود الانسان منذ طفولته على الاحتكاك بمن حوله ... فالطفل لكي ينشأ نشأة صحية يجب ان تكون هناك الفرصة لان يحتك بمن حوله من الافراد حتى يجرب بنفسه طرق التعامل المختلفة .. وحتى يستطيع ان يتعرف على الضروب السلوكية المرضية وغير المرضية .. فالنفس الحقيقية الكامنة في الطفل لديها مرونة تستطيع ان تتشكل وتتغير تبعا للظروف ، اذا ما اتيحت لها الفرصة والخبرات العقلية .. فمثلا الطفل السوي الذي جرب جميع الـوان السلوك والاحتكاك بالغير يستطيع ان يقبل على غيره لانه يدرك قيمة نفسه ومركزها بين من حوله .. ويستطيع ايضا ان يجابه غيره ، لانه يدرك ان لشخصيته وزنها ، وانه مهما اختلف عمن حوله في موقف من المواقف فانهم سوف يقدرون موقفه .. كما انه يستطيع ان ينظر الى نفسه ، ولكن يكون ان يشعر بالوحدة او العزلة واليأس

وترى « هورني » ايضا ان الانسان هو نظام متكامل يستطيع ان يجابه المشاكل التي



الانسان الاجتماعي

تعرض لنا وان يمنعها .. وان يتطلع من اجل الوصول الى ما يريد .. فان يوم يصرف للانسان الكثير من المشاكل الحياتية ... والانسان السوي يجب ان يكون عنده طاقية تجريبية للحياة ، فهو يستطيع ان يقيم ظروفه وان يقارن بين واقعه الحالي وبين ما هو في الامكان لتطوير هذا الواقع .. وهو في سبيل الحصول على ما يريد يستطيع ان يدخل في الصراعات المختلفة ، ولكن دون انفعال او انفعالات متزايدة ... ومن خلال هذه الصراعات والتوترات يستطيع الانسان السوي ان يختار الطرق التي يراها مناسبة وان يكون هذا الاختيار قائما على السرعة الكافية دون تهور وتأخير ..

الرغبة في الاعتداء

وفي تقسيم فرويد للنفس البشرية نجد ان الانا الاعلى عنده هو نوع من القمع الذي يدفع الانسان نحو المثالية في سلوكه .. اما عند هورني فان هذه المثالية هي تعبير عن المرض النفسي ...

ان الطفل – خصوصا في سنوات عمره الاولى – اذا لم يجد البيئة الصحية ولم يشعر بالحب والامان ممن حوله وخصوصا الام والاب .. ولم تتح امامه الفرصة لكي يجرب الانواع المختلفة من السلوك لعله يشعر بانه ضعيف لا حول له ولا قوة في مجتمع شرس قاس .. ولعل داخله العسلات الفقد في هذا المجتمع .. بل تتكون داخله دوافع العدوان على هذه البيئة التي لا تعطيه شيئا ...

ان الرغبة في الاعتداء رغبة مرضية عند « هورني » تتكون نتيجة خطأ في التربية .. اما عند « فرويد » فحب الاعتداء غريزة فطر عليها الانسان وعلى الانسان ان يصارع هذه الرغبة .. فالانسان السوي والمريض عند فرويد عندهم هذه الرغبة

في الاعتداء سواء يبدونها .. وعليهم ان يصارعوها ويمثل الانا الاعلى في جانب الانسان نحو مثاليته ... والانسان السوي ينجح في هذا الصراع ويسير في طريق المثالية كما يمليها الانا الاعلى ... اما المريض نفسيا فان الصراع يمزقه ويصبح مثقلا مترددا بين ما يمليه عليه الانا الاعلى من السلوك المثالي وما تدفعه اليه غريزة العدوان من سلوك للنزاع نحو عرض السيطرة والتملك ...



اما عند « هورني » فالانسان السوي ليس بحاجة الى الاعتداء ولا يشعر بالرغبة فيه .. انما هو .. الانسان الذي ... البيئة التي ... الذي ... تنحصر في ... مع شخصيته واقعية والذي يتعلق لا الى الاندفاع بسرعة متسارعة ولا يحتفظ الى كبت هذا الشعور العدواني كما يحصل الشخص ذو الشخصية المريضة ...

احساسات الفقر

وهذه النفس المثالية التي يتصورها الانسان تبعده عن نفسه الحقيقية فهو يتجاهل واقعه وحقيقة رغباته ، ويسعى نحو تحقيق هذه النفس المثالية .. وهو في سعيه هذا تحدث احساسات الفقر .. ويتوهم في نفسه حتى يشعر وكأنه فعلا اصبح مثاليا .. وبذلك يبتعد اكثر عن نفسه الحقيقية ، ويسلك السلوك المثال على هذا الاساس .

وهناك ثلاثة انواع من السلوك البشري تتمشى مع تقمص الانسان لنفسه المثالية :

● حب الذات .. وهذا يتمثل في سلوك اولئك المعجبين بانفسهم والذين يعتقدون بانهم صنف خاص فوق البشر ويتسامون من حولهم على هذا الاساس ...

● الملك الزائد والاتقان الزائد فيه .. والشخص الذي يلجأ الى هذا السلوك تجده موسوسا في تصرفاته .. يسعى دائما الى ان يكون مثاليا في كل شيء ، ويصبح همه الاوحد هو انه يجب عليه ان يفعل كذا وكذا او كان عليه ان يتصرف هكذا ... وهكذا ...

● الفخر .. وحب الابهار .. وهؤلاء هم الذين يفخرون دائما باعمالهم ، وهم دائما يحتاجون الى ان يبهروا الناس اعمالهم حتى يشعروهم بالتفاهة امام عظمتهم التي يحرصون على اظهارها في كل زمان ومكان ولذلك فهم يتلذذون بالشعور الاخرين بالضعف والذلة والهوان لكي يصبحوا هم فقط اصحاب القوة والعزة والاحترام ...

استمرار الالم

ان مثل هؤلاء الاشخاص لا يستطيعون ان يظهروا اية انفعالات عاطفية .. بل على العكس يتقابلون الاساءة بالاحسان ، ويتعاملون مع الناس من البذل والتضحية .. وهم يصلون في ذلك الى حد يطلب الناس من انفسهم فقد اصبحوا الة سائقا في الوراء التي يتالون منهم حسب ما يريدون ويستدرونهم من اجل مصالحهم الخاصة ، وهم مستكينون لا يعترضون ، ولا يبدون اية بادرة تدل على التذمر او عدم الرضا ...

ومهما يسبب لهم سلوكهم هذا من مشاكل والام نفسية .. الا انهم يصرون على هذا السلوك ، حتى يصبح عاما عندهم .. بل ان الالم النفسي يصبح شيئا محببا لديهم ، فهم يسعون الى ايذاء انفسهم ويستمرئون الالم ، لانهم ما داموا يتألمون فهم مطمئنون الى انه ليس هناك ما هو اسوأ ، اما اذا تخلصوا من هذا الالم وخرجوا الى الحياة الرخية الوديعة بما فيها من مباهج ومسرات فان الخوف يتملكهم .. الخوف من ان شيئا ما قد يحدث لهم ..

● المقتنصون للمباهج العارضة والمصابون بالإكتئاب الشديد !
● عندما يقتنع المريض بأن سلوكه في الحياة تنقصه المرونة !

فاذا لم تنجح الحلول السابقة من الاستعلاء مع ما يصاحبه من توقع استجابات الغير .. او التخلي عن الحب والتعصب والاعتماد على الغير مع استمرار الالام التي يسببها هذا السلوك المتناقض ، فان الانسان العصابي غالبا يلجأ الى نوع من الهروب من مشكلات الحياة .. نوع من الاستقالة من هذه الحياة بما فيها من صراعات ومواجهات بين نفسه الحقيقية ونفسه المثالية التي لم ينجح في التنازل عنها .. وتكون الاستقالة في صور سلوكية من هيئات ثلاث ..

● الانطواء والانعزالية .. وذلك بالابتعاد عن الناس ، وعدم الانغماس في الحياة ... وقد يؤدي ذلك الى الاكتئاب الشديد او حتى الفصام العقلي بما فيه من عدم مواجهة لاية مسئولية ، او القدرة في اي عمل نافع .

● الاعتماد على الغير ... وهو نوع من الهروب من مشاكل الحياة وذلك بالاعتماد على هذه الحياة بدلا من مواجهتها .. ومن يسير على هذا الدرب السلوكي يحس في مواجهته للحياة وللمجتمع نوع من الاستقرار النفسي ، فهو يعلن دائما ان الحياة مشكلة وان المجتمع فاسد وان الطريق الوحيد للسلوك المقبول من وجهة نظره هو حل مشاكل الحياة بالقوة .

● الاسف .. وهذا نوع ثالث من السلوك وصاحبه يلجأ الى ان يحيا حياة سطحية ، بعيدة عن الصراعات العميقة .. وهو [illegible]

[illegible]

وبعد ... انها نظرة شاملة لجميع جوانب النفس البشرية وسلوكها حسب نظرية ، كارن هورني ، الطبيبة النفسية الالمانية المولد .. الامريكية الجنسية ...



فما هو العلاج لحالات النفس غير السوية والتي تتفشى في كثير من الناس .. وتظهر في سلوك المحيطين ؟

العلاج النفسي عند ، هورني ، هو علاقة حميمة بين الطبيب النفسي وبين المريض .. يساعد فيها الطبيب المريض في محاولة فهم نفسه الحقيقية والتخلص من السلوك المرضي الجبري الذي يسلكه .. واعطاء الفرصة لهذه النفس الحقيقية لكي تمارس قدرتها البناءة فهي قوة دافعة الى التغلب على المشاكل الحياتية والى تطوير الحياة الى الاحسن .. ولكن عندما يبدأ المريض في الاقتناع بان سلوكه في الحياة سلوك جامد تنقصه المرونة اللازمة لحياة متوافقة .. وان مرجع ذلك هو بعده عن نفسه الحقيقية والجري وراء مثالية زائفة ليس فيه دوافعها الحقيقية او الهروب في ضروب من السلوك كالتي اشرنا اليها آنفا .. عندما يبدأ المريض في مثل هذا الاقتناع فانه يصاب بالام نفسية شديدة نتيجة مواجهته الحقيقة لاول مرة في حياته .. وعلى الطبيب اذن ان يساعده على تحمل هذه الالام .. لان هذا هو الطريق الوحيد المتبقي لكي تعطى الفرصة للنفس الحقيقية لكي تعمل في حرية بعيدا عن القهر والجبرية المرضية .. لان الواقع مهما كان صعبا فانه بالمواجهة الصريحة وبدون الهروب في مثاليات زائفة او التضحية او الحياة المسطحة .. فان الانسان يستطيع ان يسخر قدراته في سبيل تحقيق رغباته العملية حسب امكانياته المتاحة . وبذلك لا يتخلى عن مشاكله ، ولا يحقر نفسه الحقيقية فيلبس اتباعها بالكراهية ولا يلجأ الى ان يعيش على هامش الحياة .

ولقد كان سقراط بعيد النظر حقا حين قال : اعرف نفسك بنفسك !

د. سيد الريس



الأردن

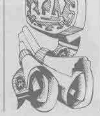
جوائز الدولة التشجيعية لأول مرة في الأردن

عيسى الجراجرة

من الحقائق الباقية القائمة ، التي حافظت الانسانية في كل العصور والأمصار على تميزها وشرفها ، وحقها في الرعاية والاهتمام ، حق المبدعين والخلاقين من الكتاب والأدباء والفنانين والمفكرين بالتشريع والرعاية . وهذه الحقيقة ، حماية حقوق الكتب والمؤلفين والمبدعين ، عرفتها الانسانية وتمثلتها منذ أقدم العصور - ففي النقوش المصرية الفرعونية ، ما يشير الى ذلك ويؤكده . فهذه النقوش تقول ، كن كاتبا ، وضع هذه الحقيقة في قلبك ، اذا أردت للسانك الخلود ، الكتاب أبقى من لوحة بالغة النحت ، أو حائط متين البنيان ، انه مثل البناء والهرم ، في اعلاء اسمه وخلوده . أما في العصور الحديثة ، فقد قيل « لا يبقى الانسان عمرا أبقى من الزمن من كتاب » ، أو قولهم « الكتب (الناس ذو قامات سامقة) ، وهم الناس الوحيدون (أي الكتب) الذين يتكلمون بصوت عال ، تستلهم الأزمنة المتعاقبة » .

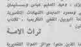
وقد جاء اقرار الجوائز التشجيعية للفنون والآداب في الأردن ، كتقدير والتفات مخصوص من الاهتمام الرسمي ، وبالتالي الشعبي ، بالانتاج الابداعي للكتاب والفنانين الأردنيين ، وما يبدعون ويقدمون من لوحات وأعمال وكتب . وبجانب الجوائز المالية التي تبلغ (ألف دينار) (أي حوالي ثلاثة آلاف من الريالات) وهناك شهادات تقديرية

[illegible]



تميز في الاردن ، توزيع جوائز الدولة التشجيعية والتقديرية للفنون والآداب لأول مرة في تاريخ الاردن . وقد جاء توزيع الملك حسين للجوائز على مستحقيها من الأدباء والكتاب والفنانين في ذروة احتفالات المملكة الأردنية الهاشمية ، باليوبيل الفضي لجلوس جلالة الملك حسين على العرش .

وقد منح الدكتور ناصر الدين الأسد ، والدكتور عيسى الناعوري والأستاذة روكس العزيزي ، وعبد الحليم عباس وسليمان الموسى ، ومحمود العابدي الشهادات التقديرية وشهادة اليوبيل الفضي التكريمية ، للأدب والفنون .



تراث الأمة

أما الذين منحوا جوائز الدولة التقديرية للأدب والفنون لعام ١٩٧٢ فهم الأساتذة فؤاد القسوس في مجال الرواية عن روايته « العودة من الشمال » ، ومحمود الأطرش عن كتابه « الببليوغرافيا الفلسطينية الأردنية » ، وسليمان موسى في مجال تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية عن كتابه « مشكلات الأمير زيد » .

أما شهادة الدولة التقديرية وجائزتها التشجيعية لعام ١٩٧٢ في مجال الفنون التشكيلية فكانت من نصيب الفنان مهنا الدرة .

● رعاية الفن والأدب تعني الإلتزام بتراث الوطن
● ما زالت شوامخ الكتب خالدة تتحدث الى قلوب الناس

ومن المتوقع أن يثري هذا الاتفـــاق والرعاية الرسمية لأرباب الفكر والقلـــم والأدب والكتابة اهتمامهم وعطائهم ، وأن يكبر حجم الابداع في ذات الفنان والكاتب الفنية نحو عمله وابداعه بما يقدمه اليهم من مدد معنوي ومادي يوسع مدى العطاء والابداع، مما سوف يؤدي الى تطوير الحركة الادبيـــة والفنية ، ويدعمها ويقوي زخمها في مسار قومي ووطني وانفتاح انساني ، واتجاهات وملامح حضارية معاصرة .

وهكذا اصبحت بهذا التنظيم والانجاز رعاية الفن والادب والفكر والكتابة بند موطد دائم ثابت في بنود ميزانية الدولة ، ممـــا سوف يعطي حافزا للانتاج والعطاء والابداع، ويزيد من الالتزام بتراث الأمة والوطن .. وسوف ينعكس هذا الالتزام بما سوف يحمله من نفع عميق في الحياة الثقافية في الاردن ، وسوف يساعد في الارتفاع بالحياة الثقافية الى مستويات مدنية رفيعة ، وهذا الحديث عن اهمية تشجيع الكتاب والكتاب ، والكلمة المبدعة الملتزمة فانه يخطر في البال القيم ـ ولا ديوانات ـ للكتاب مهما قال ـ على مر من الزمان انتهار الاثار ، وتفني الامم والشعوب ، وتهدم الحضارات • وبعد عصر من الظلام والظلمة .. قد تأتي اجيال اخرى لتقيم حضارات جديدة ، اما في عـــالم الكتب والكلمة المبدعة الخلاقة ، فهنـــاك مجلدات وكتب شامخة وخالدة .. شاهدت عليه الاحداث وولدتها ، واظلت حيها وهي تقع مرة بعد المرة ، واذا كانت الامم والشعوب قد قامت ، والحضارات انسحقت واندثرت والثقافات قد امحت ، فان شوامخ الكتب ، بما فيها من مبادئ الحكم ، قد ظلت حيـــة وشابة وجديدة .. وتتضوع بالجدة والابـــداع وكأنها في اليوم الذي كتبت وتلويت فيه ، ولا تزال شوامخ الكتب تتحدث الى قلـــوب الناس والتذاذهم ، عن قلوب الناس واحداث والاموات وظلت بيننا في شاهدة حيـــة خالدة باقية .

التعبير الانساني

وبعد هذا وفي صحبه مراجع ملوك ، اشتراط عمر ومنح يعد الكتب الفنــانة [illegible]

[illegible]

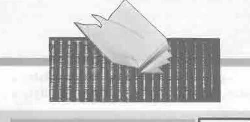
والتي سوف تكون ، والتي تستلهم تــاريخ وتراث الأمة العربية ، والحضارة الإسلامية ، والاحداث التي صنعت أمة عربية واسلامية ، واوجدت حضارة وثقافة اصيلة وثابتـــة تحتويه وتستشرف المستقبل وتبشر به .

ويأتي منح الجوائز والتشجيعات لهـــذا العام ، دلالة واشعار على ان اللوحة والعمل الفني ، والكتاب والكلمة المبـــدعة ، وهي وسائل التعبير الانساني الفاعلة وســـاحات حيوية ، تأخذ مكانها الصحيح واهميتها الجادة في وزارة الثقافة والشباب اولا والدولة او الحكومة الاردنية ثانيا والحركة الثقافية اخرا .

عيسى حسن الجراجرة



كيوبيد : هل تتذكرون المرة الاولى ؟ ...
عندما انطلق سهمي في عام ١٩٢٥



القاهرة

حوار في فن الممثل

عبد الرحمن أبو عوف

اعترف ومن البداية ان الحضور الحي والبساطة التي وجدتها في اعماق شخصية الفنان « محمد صبحي » خلال جلساتي معه قد اكدت سر تألقه وسموه على ابناء جيلهم من الممثلين الجدد ، بجانب تمتعه بجماهيرية عريضة الان على اداءه لدور سطوحي في مرض « انتهى الدرس يا غبي » كذلك علي مظهر « صاحب المظاهر » . أما في السينما فقد كان دوره في فيلم (الكرنك) من علامات الطريق في فن الاداء المعاصر المثقف في تاريخ الفيلم المصري ، وهو دور صعب وجديد يتعلق بالنموذج الموجود بيننا للانسان المنتمي لقضايا شعبه .

ولعل ابعاد شخصية (محمد صبحي) تكاد تؤكد كلمات (الين كاني) عن فن الممثل ، انه يمثل لحظة تألق على الفور في الفناء ، ويظل ليموت ما يمثله ...

ولقد شق (محمد صبحي) طريقه الفني على اسس علمية ثابتة التواجد .

ومؤهلاته في ذلك انه نشأ في طفولته في كنف المسرح، فوالده (محمود صبحي) كان مديرا اداريا بفرقة (رمسيس) وقد نما حب المسرح والتمثيل في وجدانه حتى حلم ان يصبح راقص باليه او مايسترو ، وعندما تخرج من معهد التمثيل في اكاديمية الفنون عين معيدا في قسم التمثيل منذ عام ١٩٧٠ ، وشكل من خريجي وطلبة معهد التمثيل ، فرقة (استديو الفن) حيث قدمت عروضها التجريبية لمختارات التراجيدية الشكسبيرية ، واتجاهات مسرح العبث والمسرح التسجيلي السياسي (عند بيتر فايس) وخلقت لها جمهورا متلقيا على مستوى رفيع من التذوق ، لذلك عندما انتقل الى مسرح القطاع الخاص فعلى الرغم من خبرته كممثل تراجيدي ، فقد حقق اداء متميزا كممثل كوميدي ، لا اغالي لو قلت ان كل المؤرخين اعتمدوا على ادائه وتمكنه في حركات جسده وصوته ، وحضوره الرائع على المسرح ، وقدرته في الارتقاء بفن الممثل الكوميدي بعيدا عن المسرح التجاري الذي يتملق غرائز الجمهور ويهبط بالذوق العام .

وقد استغرق الحوار معه عدة جلسات لدراسة تجربته المسرحية .

الجمهور المثقف

لعلك توافقني على ان اساس الجمهور الواسع له بجانب اجهزة الاعلام انه تحقق بعد ادائه في انتهى الدرس يا غبي لدور « سطوحي » ثم (علي مظهر) في حين انك بدأت مع فرقة استوديو الفن في اكاديمية الفنون بداية تجريبية تقوم



محمد صبحي

• المسرح الجامعي هو الخطوة الأولى لتربية الجمهور المثقف
• هل المطلوب مجرد تفريغ أجيال من الوسط الفني ؟!

على دراسات لفن الالقاء والقيت أعمال تراجيدية لشكسبير ومسرح العبث .. فهل يمكن أن تحدثنا عن تجربتك في التمثيل ؟

كانت بدايتي قائمة على التجريب سواء في اختيار وإعداد النص المسرحي أو الإخراج أو فن أداء الممثل ، وكنت أدرس وأهتم بالمسرح التراجيدي عند شكسبير وكذلك دراما العبث ، والمسرح السياسي وكان من الصعب بسلوك هذا الطريق الطبيعي أن أصل الى أوسع الجماهير الذي يجب أن يضع الفنان في أولويات ابداعه الوصول اليهم ، وواجهتني صعوبة وحاولت أن أتأكد على الوسط الفني

باتجاه المقل لحل المعادلة الصعبة بين ما أريد وبين ما يوجهون اليه نظري ، وبقليل من الوعي وضعت يدي على عدة نقاط لو اعتبرها الحقل القيام أي نهضة فكرية ومسرحية .

ان خريطة النشاط المسرحي يمكن حصرها في الآتي :

١ ـ المسرح الجامعي
٢ ـ الثقافة الجماهيرية .
٣ ـ مؤسسة المسرح .
٤ ـ أكاديمية الفنون .

هذه المجالات لو نظرنا اليها بنظرة ثاقبة ولو أحسنا استغلالها لخلقت حركة فنية عظيمة .

فالمسرح الجامعي أو المتصل بمراحل التعليم ... هو الخطوة الأولى لتربية جمهور مثقف واعي . ومتذوق من الدرجة الأولى وليست مهمة المسرح الجامعي ، أن يخرج لنا ممثلين يعملون في حقل الفن أو يختطف واحد منهم الى الشاشة والشهرة . ان النهضة المسرحية في أوروبا عموما بعد الحرب العالمية الثانية

فرضت نفسها نتيجة المسرح الجامعي ، لقد ومثلت عدد الفرق في فرنسا على ما أتذكر في الستينات الى حوالي ٤٠٠ فرقة مسرحية من الشباب الذين يعدون النص ويعرضون أعمالهم في الأقاليم الصغيرة ، وما يتمخض من نصوص في هذه العروض الأقاليمية يتم عرضها في العاصمة وهذا عكس ما يحدث في مصر ، فالقطاع الخاص يعرض في العاصمة عدة سنة أو سنة أشهر ويبعث فترة قصيرة يتنقل في عروضه الى المحافظات حتى ينال التكسب المادي ، ويظهر التعاون الآراء بعيدا عن الأهمية للتمثال المسرحي ومع الفنية تجدييه .

وبالنسبة لقطاع الثقافة الجماهيرية فانها مطالبة بتنمية روح التذوق للفنون بمستوياتها حتى تتصل على قطاع أكبر من الجمهور لا يقل عما يحاول أهداف المسرح الجامعي في جمهوره .

اما مؤسسة المسرح فالحقيقة هناك واقع يفرض قضية المسرح في القطاع العام واقتصارها في اقتصادي وظيفة الفنان ، عندما يحس الفنان نفسه داخل وظيفة روتينية ، ولكن سوف نتناقش عن هذه

النقطة علما بأنها القاعدة الوحيدة المعمول بها مقتصا على خلاف المسارح في أجزاء كبيرة من العالم .. فلكي نحدد ما هو هدف مسرح الدولة لن أذكر العيوب السيئة ولكن فقط نستطيع مقارنة بسيطة حسب ادراكي ودراستي وما سمعته عن النهضة المسرحية في الخمسينات والستينات فبرغم عدد السكان الأقل وصعوبة الظروف السياسية والاجتماعية، الا ان الحقل كفنان لها ، فكان بمصر عشرون فرقة مسرحية ، كلها خاص، وهي التي أسست الفن المسرحي في مصر ، ودرس فنانوها على الأشواك كما يقولون

عندما كان المجتمع يعتبر مهنة التمثيل عورة .. لقد صنع فنانو تلك الفترة جمهورا ذكيا ذواقا للمسرح يحترم تقاليد العرض المسرحي بخلاف الفتنة حسن وتصرفات الجمهور المسرحي الآن !

لقد كان (والدي محمود صبحي) مديرا اداريا لفرقة رمسيس وكنت أذهب وأنا طفل الى المسرح فأشعر أنه مكان مقدس - عين مصرية ، شيء هام ، ولقد ذابت هذه النهضة المسرحية كالشمع ، فتتاجميعا في الستينات أن ثمة بداية جديدة لإمداد نهضة مسرحية شاملة ، ولكن الستينات كان فيها مسرح القطاع نقل المسرح من الخارج بطريقة ضد تراثنا الثقافي والحضاري وتراثنا الطويل منذ المسرح الفرعوني حتى خيال الظل ، واستمر حتى عام ١٩٦٥ حيث بدأت أزمته واعقب ذلك نكسة ١٩٦٧ وصارت النهضة المسرحية حتى الرماد الأسود ، فعلى بقايا الحطب لم تعد موجودة حتى يمكن محاولة اشعالها مرة أخرى !

وأخيرا أكاديمية الفنون، وكان المفروض أن تصبح مركز الاشعاع الفني العقلي ومنارة الفن الموجه لأجيال دارسة فاهمة واعية ، عليها أن تنطلق من جديد وأن تمشي على طريق جديد ، معهد لبست به الثوابة كالتي واجهت الأسبقين، من الرواد وهذا يحتاج الى دقة في الاختيار أن يدرس بمساعدنا ، حتى نتجنب ما يحدث الآن وهو مجرد تفريغ لأجيال من الوسط الفني لا أثر لها وتختلق وهنا شلالا يقتل الجيل الجديد ويغرقه في صراع من أجل الوصول والشهرة !

الممثل العازف

• لعلك توافقني في أن سر نجاحك في أداء دور (سطوحي) في عرض



حوار في فن الممثل

(انتهى الدرس يا غبي) قد شكل ملامح جديدة لفن الممثل الكوميدي عندنا ، فالحركات الايقاعية كانت غير مرتبطة او مجبرة لاستجداء الضحك بالشكل المألوف في مسرح القطاع الخاص ارجو ان تحدثني عن خبرة اداء هذا الدور بالذات ؟

— اني اقيم الواقع للجماهير لابد ان اصيغه واشكله بلمسة جمال اما في الحركة او النبرة ، وكل عناصر الحضور في اداء الخط بسيولة اللحظات ، فشخصية (سطوحي) في (انتهى الدرس يا غبي) انسان متخلف عقليا ، شكله ومشيه وتصرفه ، ولكن عندما اجسده كان الجهد الشاق فيه جمال ، ورشاقة في حركاته وتعبيراته لكن تجميل الواقع ، ومن هنا يمكن توصيله لوجدان وعقل المتفرج ببساطة والتأثير !

التأليف المسرحي

● ولكن الى اي مدى تشعر بالتناقض بين اساليب التمثيل الحديث الاوروبي ومستوى النصوص المحلية وكيف تصل هذه المعادلة الصعبة لكي يصبح لك ملامح ادائية خاصة بك ؟

— المشكلة بالنسبة للدارسين عندما يتخرجون ، يحسون انفسهم في مأزق ، لانهم يلاقون ما تعلموه في نصوص محلية [illegible] ان يكون له ادوات خاصة في التحليل او ملامح ادائية خاصة به ، انما الاصح ان تسأله العصي من المتعصف ، ومنذ البداية يجب ان يراقب الممثل الدارس نقاط وخلفية النص المسرحي من حيث القيمة الاساسية ، المضمون ، الشخصية التي تحمل الفكرة ، الديكورات المتعلقة ، الملابس ، الاضاءة ، الموسيقى ، الحيل ، كل العناصر يدرسها الممثل ، ويجب ان يكون مشاركا في الاشراف على النص مثل كاتبه وهذا ما نسميه التفصيل ، على ان يكون المطلوب في هذه العناصر محددا كي يبرز التكنيك المدروس المطلوب تطبيقه ، اي اننا لا نتعامل على النص لتدريسه ثم نختار التكنيك المناسب لتقديمه وانما نخضع التكنيك في المقاربة كي نفصل نصا مسرحيا في خدمة التكنيك.

ولذا نحن هذه المرحلة فيمكن ان نصل بعد عدة سنوات متواصلة من العمل والتجريب ، فيكون للفرقة ايضا مؤلفون من نفس جيلنا ورؤيتنا الفكرية يطلقون لنا هذه النصوص دون عناء .

● ومن المعروف ومنذ سبع سنوات انك مرشح لدور « اخناتون » في فيلم شادي عبد السلام ، فالى اي مدى تستطيع اداء هذا الدور بعد ان عرفك الجمهور كممثل كوميدي بارز ؟

— كما قلت لك اني ادرس الشخصية التي العبها واطوع قدراتي في الاداء لتساوي نطقها باكتمال على المسرح ، واذا شئ التمييز بين الممثل الكوميدي والممثل التراجيدي ، العبرة بالحضور والتكوين عند الممثل ، وانت تعلم اني استعد الآن لاداء دور هاملت ، ثم لا تنسى دوري في فيلم الكرنك قد حقق نجاحا اكثر من دور سطوحي !



وجمعت اوراقي وانا افكر في ذكاء وصلابة فنان من جيلنا استطاع ان يكتسب حب الجمهور واعجابه دون سطحية او ابتذال .

عبد الرحمن أبو عوف

سوريا

غسان الكسان

ماهي حكاية قيثارة دمشق

لقد أهم العالم كله لهذا الاختراع .. وقالت «المؤسسات العالمية في براءات الاختراع الدولية التي منحتها لصاحبة قيثارة دمشق» : «ان هذه القيثارة التي ابتكرتها وصنعتها ونفذتها العالمة الموسيقية العربية وجيهة عبد الحق ، اختراع عالمي سيحدث انقلابا كبيرا في عالم الموسيقى» .

ما هي حكاية قيثارة دمشق ؟ بل ما هي حكاية العالمة العربية : وجيهة عبد الحق ؟ وما هي تفاصيل مغامرتها المثيرة التي حققتها في رحلة زارت خلالها اربعة عشر قطرا عربيا لتجمع ثلاثة آلاف وثيقة وقطعة عن الفولكلور والازياء والحلي ، والموسيقى ، والغناء ؟ .

هذا البحث يجيب على هذه الاسئلة بالتفصيل : في بداية الستينات ، وبعد أن حصلت وجيهة عبد الحق على شهادة الليسانس في العلوم الموسيقية من القاهرة التحقت الى اكاديمية روما للموسيقى «سانتا شيشيليا» لتتابع تحصيلها العالي والتخصص في أصعب فروع الموسيقى وهو فرع «علم الموسيقى» ..

في هذه الاكاديمية ، ومع الاتصال بالمجتمع الغربي ، وجدت الفتاة العربية ـ وقد بدا نبوغها يتفتح ـ أن الموسيقى

العربية ، [illegible]



العربي ، فعملت على الدعم المادي والمعنوي ، وبدأت رحلة طويلة بين اربعة عشر قطرا عربيا .. زارت الفن والتراث والارياف والجبال والسواحل والمراكز والمؤسسات ، والمعارض الفنية والمتاحف الاثرية والتاريخية بحيث استطاعت جمع وتسجيل ثلاثة آلاف وثيقة علمية .. منها تسجيلات الالحان والاغاني بالاضافة الى مجموعة من الحلي والازياء والآلات الموسيقية .

وثائق هامة

تقول وجيهة عبد الحق عن رحلتها التي استمرت ثلاث سنوات : جمعت عددا كبيرا من التسجيلات الصوتية تحتوي ـ علميا ـ على فهرس بين واقع الموسيقى الشعبية ، وتحتوي على اغاني المناسبات الختان ، العرس ، الزواج ، الاغاني الدينية والبطولية ، اغاني العمال والفلاحين والصيادين والرعاة ، الاغاني البدوية ، الموسيقى الآلية للرقصات ، والموسيقى الشعبية القديمة ، وجمعت هذه الثروة في اربعمائة شريط مدتها مائتا ساعة صوتية مختارة .

اما الوثائق الاخرى فهي مجموعة الرحلة سينمائية ، والف « سلايد »



قيثارة دمشق

ويضمة الاف صورة فوتوغرافية صورتها بنفسي ، ويمكن اعتبارها اساسا مرئيا لتفهم البيئة التي احاطت بالموسيقى التقليدية العربية منذ القديم حتى الآن ، كما جمعت خمسا وعشرين آلة موسيقية عربية متميزة ونادرة ، ومجموعة كبيرة من الحلي ، وعددا كبيرا من المؤلفات التاريخية والفنية العربية يصل الى سبعين مؤلفا » .

هذه الوثائق الهامة اودعتها صاحبتها مؤقتا خاصا في اكاديمية روما الموسيقية وقد قال عنها العالم الموسيقي دييغو كربتيلا مدير معهد تاريخ التقاليد الشعبية في روما : « ان هذا العمل مساهمة كبيرة للتوثيق والمعرفة العلمية للموسيقى العربية تشكل مادة ثمينة للمقارنة بين الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية وبصورة خاصة في منطقة حوض البحر الابيض المتوسط ومنطقة الخليج العربي » .

وقد اقامت الباحثة العربية ثلاثة معارض لهذه الوثائق كان اولها في مبنى اليونسكو بباريس عام ١٩٧١ ، والثاني في المانيا الاتحادية عام ١٩٧٣ والثالث في الارجنتين عام ١٩٧٧ وقد اثارت هذه المعارض ضجة عالمية كبيرة .

سرقة التراث

قالت وجيهة عبد الحق عن معرضها الاول : ان اعتزازي بنجاح المعرض ينبع من اني اكدت ان الانسان العربي

قادر على ان يعطي العالم صورة مشرقة لتراث امتنا العظيمة ، لاسيما وان العدو الاسرائيلي يحاول ان يسرق هذا التراث وان يدعيه جزءا من تاريخه ولهذا فان معرضي قطع الطريق على المناورة التي



[illegible] التابعة مهرجان دولي للموسيقى والتراث والفولكلور في الارض المحتلة تعرض فيه الالات والازياء والالحان العربية على انها اسرائيلية » .

وقال الاستاذ تران فان كي ، استاذ المركز القومي للبحوث العلمية والاستاذ في مركز دراسات الموسيقى الشرقية ومعهد علوم الموسيقى في السوربون : « اظهرت هذه المختارات مقدار المساهمة الكبيرة التي اضافتها الاستاذة وجيهة عبد الحق لتفهم العادات الكبيرة للتقاليد الموسيقية في العالم » .

وفي عام ١٩٦٢ فكرت وجيهة عبد الحق في اختراع آلة موسيقية ثابتة – على مبدأ البيانو الثابت وليس العود المتحرك مثلا – تعطي ٢٤ صوتا من الارباع .. والمعروف ان المحاولات الاولى لهذه التجربة بدأت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ولكنها باءت جميعها بالفشل ..

كانت وجيهة تقول : اذا كان زرياب قد زاد وترا في العود وجعل الموسيقى العربية تتقدم خطوات سريعة وهامة في الاتقان ، فان اضافة عدة اوتار الى هذه الآلة ستكون خطوة كبيرة .. وكبيرة جدا .

وبدأت رحلة العمل الشاقة بروح نادرة من التصميم .. رسمت وجيهة المخططات وهي في روما ثم عادت الى دمشق واستشارت اصدقاءها .. واكثرهم مختص بالموسيقى – وحولت البيت الى ورشة ، وبدأت تنفيذ المشروع قطعة قطعة بمساعدة اخوتها ..

ومن هذا القول : معظم الروائع الموسيقية الغربية تم تأليفها على آلة البيانو ، وبالرغم من ان اللحن العربي اغنى من اللحن الغربي ، واكثر اصالة من اكثر الالحان العالمية الى انه لم يتحقق الى المستوى العالمي ، اذ لم تتهيأ له آلة قادرة على خدمة الموسيقى العربية وتطويرها وانتشارها ، فالبيانو العادي لا يمكن ان يخدم الموسيقى العربية لان السلم العربي مكون من ٢٤ ربعا من الاصوات ، والبيانو لا يعطي الا ١٢ صوتا من الانصاف .. اذن .. لابد من اختراع بيانو عربي يعطي الـ ٢٤ ربعا .

العلماء يصفقون

تمت التجربة خلال عشر سنوات كاملة ، أي بين ١٩٦٢ – ١٩٧٢ .. وفي عام ١٩٧٤ ، كانت النسخة الاولى من البيانو تقوم في فيو دار وجيهة بدمشق ، والنسخة الثانية « الصالون » تشحن الى مقر اليونسكو بباريس لاعلان الاختراع بشكل رسمي على وفود العالم ، بعد ان سجل هذا الاختراع محليا في سورية ، وسجل

● ماذا قال «الرحبانية» عن البيانو العربي الجديد ؟
● لا حاجة لأي تغيير في الآلة عند عزف المقامات العربية !

عاليا في جميع مراكز الاختراع الاساسية في اوروبا وامريكا، وبلغت تكاليف تسجيل الاختراع حوالي مئة وخمسين الف ليرة سورية ..

في هذا النطاق قدمت قيثارة دمشق لاول مرة بصورة علنية .. عزفت عليها العازفة اللبنانية الشهيرة ديانا تقي الدين حيث قدمت مجموعة الحان ومعزوفات عربية متطورة ، بالاضافة الى معزوفات بدوية وشعبية وكلاسيكية ..

صفق علماء الموسيقى في العالم لهذا الاختراع الهام ..

وفي دمشق .. زار الرحبانيون .. عاصي ومنصور والياس وزياد ، دار وجيهة عبد الحق للاطلاع على هذه الآلة ورافقهم في هذه الزيارة كاتب المقال .. عزف زياد على البيانو العربي الجديد .. وعزف الياس الرحباني .. وكان منصور وعاصي واقفين وعلامات الاعجاب على وجهيهما ..

● قال عاصي الرحباني : شيء مدهش ورائع ...

● وقال الياس الرحباني : ان اختراع هذه القيثارة اعظم حدث في تاريخ الموسيقى بعد سيمفونيات بيتهوفن ..

● وقال منصور الرحباني : نحن على استعداد للشراء اول آلة بعد نسخة التجربة ومنه ان هذه الآلة تضم المقامات كلها ؟! [illegible]

ميزات القيثارة

ومن احد التقارير العلمية التي وضعت حول قيثارة دمشق نلخص اهم الميزات العلمية والفنية لهذه الآلة :

● قيثارة دمشق قادرة على التلوين والتصوير بشكل يتلاءم مع روح الموسيقى العصرية .

● يمكن عزف السلالم الغربية والمقامات العربية والشرقية على هذه الآلة دون اي تغيير في الجهاز ، وهذا يشكل اهمية كبرى في التأليف .

● يمكن اعطاء توافق « اكورد » غربي او عربي بيد واحدة وبآن واحد ، ويكون من عدة نغمات .. وهذا بدوره يفتح فتحا جديدا في الموسيقى الحديثة .

● تساهم القيثارة في تعليم الموسيقى العربية وتعميمها في جميع المعاهد العالمية بشكل سريع وسهل .

● ستفتح القيثارة المجال واسعا امام موسيقيين جدد لانتاج مؤلفات عالية .

● ستساهم القيثارة في حل المشكلات للاجزاء الصوتية الصغيرة التي تفرق بين المقامات العربية من قطر لآخر ..

● ستحدث القيثارة ثورة في عالم الموسيقى وستخلق عازفا جديدا اكثر غنى وادق تعبيرا من الموسيقى العالمية الماضية .

● ستربح القيثارة البيانو الغربي في حال تعميمها الى المركز الثاني في تركيب الآلات الموسيقية القادرة على استيعاب اصعب السلالم الموسيقية وترجمتها الى الحان والنغم ..

والآن .. ما هي الخطوة التالية ؟ ..

ولاشك ان الخطوة العملية هي الاسراع باخراج مشروع تصنيع هذه الآلة الى حيز التنفيذ ، خاصة وان في العالم خمس عشرة دولة فقط تصنع البيانو ..

جان الكسان

ثقافيات

- الصبر صبران : فاعلاهما ان تصبر على ما لا ترجو فيه الغنم في العاقبة .
- الحلم حلمان : فاشرفهما حلمك عمن هو دونك .
- الصدق صدقان : فاعظمهما صدقك فيما يضرك .
- والوفاء وفاءان : فاسناهما وفاؤك لمن لا ترجوه ولا تخافه .

« من كلمات الجاحظ »



باريس

بيضة الثعبان
وغربة المخرج السويدي!

يعقوب المحرقي

من الظواهر اللافتة للنظر في باريس هو انتعاش وحيوية الحياة الثقافية مع اقتراب نهاية كل عام وبداية العام الجديد وكأن هذه الظاهرة تؤكد الارتباط العضوي بين الحياة الفكرية والحياة الفنية كرافد من روافد الابداع الانساني – في الوقت الذي تقام فيه الزينات في البيوت والشوارع تحفل المكتبات بالكتب الجديدة وكذلك الحال بالنسبة للمسرح ودور السينما • وسنحاول هنا استعراض اهم ملامح الجو الثقافي في هذه الفترة من السنة :

من المعروف عن شهر ديسمبر انه شهر الجوائز الادبية والفنية مثل جائزة كونكور وجائزة ميديسي وغيرها وهي ابلغ جوائز ستة جوائز تمنح لاحد من الكتاب في مجال الادب خاصة الرواية وذلك دون مراعاة لسن الاديب او الجماعة الادبي ، وهي جائزة ذات قيمة معنوية كبيرة بالنسبة للكاتب الفرنسي خاصة بالنسبة للكتاب الشباب او الذين لم يعبدوا طريقا بين القراء – وفي مجال السينما هناك جائزة ، لوي ديلوك ، وهي تمنح لاحسن فيلم فرنسي وهي تهتم بالدرجة الاولى بالمستوى الفني للفيلم ثم بسن المخرج فهي موجهة بالدرجة الاولى الى تشجيع المخرجين الشباب • وقد منحت جائزة هذه السنة لاول مرة لامرأة وهي المخرجة الشابة « ديان كيوري » وذلك عن فيلمها « ديابولو بالنعناع » والفيلم يحكي قصة اختين [illegible] ١٩٦٣ [illegible] في [illegible] الذي عاشته المخرجة [illegible]

انسان تجارب

اما على صعيد السينما العالمية فالحدث هو عرض فيلم « بيضة الثعبان » وهو الفيلم الاخير للمخرج السويدي « انجمار برجمان » وقد اثار عرض الفيلم نقاشا واسعا سواء في صفحات المجلات السينمائية المتخصصة او في الصحف والمجلات اليومية منها والاسبوعية ، او على موجات الاثير وفي التلفزيون • ومع تباين النقاد حول العمل السينمائي الا انهم يأخذون عليه افتقاده للطابع الذي يتميز به المخرج منذ بداية حياته السينمائية والمقصود بذلك ان « برجمان » اسلوبا متميزا سواء في الاخراج او في رسم شخصياته وتحريك احداثه وطاقاته المتوترة التي خلقت « اللغة البرجمانية » ان صح لنا التعبير • ثم ان هناك بعض النقاد يرى في هذا الفيلم بداية مرحلة جديدة بالنسبة للمخرج على اعتبار ان المرحلة الاولى انتهت بمغادرته لارضه وطنه السويد الى امريكا حيث يقيم حاليا • وقد رأى البعض في الفيلم تصويرا للاغتراب الذاتي للمخرج •

اما عن الفيلم ذاته فقد سبق للمخرج ان تناول نفس الموضوع وهو الانسان في مواجهة الحرب وما تخلفه من فزع وقلق وقد كان ذلك في فيلمه « العار » سنة ١٩٦٨ • واذا كان المخرج في فيلمه الاول استغل اللونين الاسود والابيض بكل درجاتهما الانسانية وفي فيلمه الاخير « بيضة الثعبان » [illegible] استخدم الالوان والاضاءة الكئيبة للتعبير عن الجو الخانق الذي تعيشه شخصيات الفيلم • فهو يصور الحياة في المانيا سنة ١٩٢٣ – أي قبل وصول هتلر الى السلطة وقيام الحرب العالمية الثانية – والمخرج لا يهتم بسرد الوقائع تاريخيا بقدر ما نلاحظ من خلال حوار الشخصيات وحديثها عن احداث وقعت قبل او بعد التاريخ الذي يتحدثون عنه • والفيلم لا يتطرق الى الحرب كحدث ووقائع عسكرية كما تناولها العديد من الافلام بقدر ما يركز على التأثير النفسي لدى الانسان في مثل هذه الفترات فالعالم الذي يرى بعينه الظلم والقهر [illegible] الانسان تراه يحول هذا الانسان الى [illegible] تجاربه [illegible] بل انه يعمل على تحطيمه وهذا ما يحدث لابطال الفيلم • والفيلم رغم الانتقادات التي لاقاها الا انه يعتبر صيحة من اجل السلام فالمخرج لا يكتفي بتصوير الحياة في التشريعات بل من خلال الاحداث والشخصيات ومن [illegible] يكشف لنا عن تساؤلات فيما يتعلق بمستقبل البشرية •

● تجاهل المخرج سرد الوقائع التاريخية في الفيلم !
● ما زال «شكسبير» أكثر الكتاب معاصرة في باريس !





شكسبير معاصراً !

اما في مجال المسرح فتعتبر مسرحية «اوبو» من اهم مسرحيات هذا الشهر - وهذه المسرحية من تأليف الكاتب المسرحي الفرنسي الفريد جاري والذي ولد في مدينة لافال سنة ١٨٧٣ ، وهي تعد من اهم مسرحياته على الاطلاق وقد ضمنها المؤلف نظرته الى الحياة والعالم من حوله من خلال شخصية «اوبو» التي استوحاها من احد اساتذته في المدرسة الثانوية عندما كان طالبا وكان له من العمر خمسة عشر عاما ، وقد كان هذا المدرس يجسد كل شرور العالم في نظر تلاميذه ، وقد مثلت المسرحية لاول مرة في ١٠ ديسمبر ١٨٩٦ .

اما المسرحية الثانية فهي «ماكبث شكسبير» وسيلاحظ القارىء في رسائلنا فيما يتعلق بالمسرح في فرنسا ظاهرة عامة وهي اهمية شكسبير وتراثه المسرحي مما يأتي في الصف الاول بين اكثر الكتاب معاصرة .

وفي مجال المسرح ايضا صدر العدد الخامس من «طرق الخلق المسرحي» وهي سلسلة بحوث يصدرها المركز الوطني للبحوث العلمية وهذه السلسلة تشكل موسوعة وحياة عمل مهمة لكل مسرحي في تحسين

قراءات المسرحيات بعمله الاول في تفسير نص ... ... في ... ... المسرح في ... ... والدراسات الفنية ...

لوحات القصر الكبير

وإذا كانت السينما والمسرح يستقطبان العالم الثقافي بتنويع العروض ، ففي مجال الفن التشكيلي ايضا نجد العديد من المعارض والتي يعتبر معرض الفنان «كوربيه» من اهمها واضخمها من حيث عدد اللوحات المعروضة والفترة الزمنية التي تغطيها وقد عرضت هذه اللوحات في الثلاث طوابق التي يتكون منها الجناح الاول من «القصر الكبير» والذي يعد من اهم المتاحف الفنية في باريس بعد اللوفر ، وقد شهد هذا المتحف ومنذ بداية القرن العشرين العديد من المعارض التي كان لها اهميتها في تطور الفن الفرنسي . اما عن المعرض الحالي لـ «كوربيه» فقد تمكن من جمع لوحات الفنان المشهورة ، بعض اللوحات التي يشاهدها الجمهور الباريسي لاول مرة وكذلك البورتوريهات واعمال الفنان في فترة شبابه والتي تم احضارها خصيصا من المتاحف الاقليمية في المدن الفرنسية الاخرى - ويعتبر نقاد الفن ومؤرخيه «كوربيه» من الذين مهدوا لظهور الحركة الانطباعية في القرن التاسع عشر .

اما المعرض الثاني فقد اقيم في «القصر الصغير» وضم لوحات الفنان «فان كريغ» ومن بينها لوحات تعرض لاول مرة وقد جمعت من متحف امستردام الهولندي ، ومن الغريب انه في كل مرة يقام معرض لهذا الفنان يحتشد الجمهور والنقاد الفنيون لمعرفة نسبة الاهمية الفنية لنصف اللوحات وتوالت الاكتشافات للعوالم الغريبة التي تركها في لوحاته .

هذا من اهم النشاطات في مجالات المسرح والسينما والفن التشكيلي وهي نشاطات للكبار جميعاً . اما الاطفال فلهم نصيبهم ايضا ، خاصة وان الفرنسيين يحضرون عيد راس السنة عيدا للاطفال بالدرجة الاولى وبهذه المناسبة اقيمت معارض من بينها «الطفل والفنان» في مركز جورج بومبيدو الوطني للثقافة ، كما اقيمت الكتبات بكتب الاطفال لمختلف الاعمار ، وخصصت العديد من دور السينما عروضها لعرض الافلام المرسوم المتحركة كما نظمت الاذاعة والتلفزيون مسابقات في الشعر والرسم ، ولا يفوتنا هنا ان نشير الى اهمية المسرح الراقص الذي يقدمه مسرح ... الاطفال ... ويعتبر في المرض هو ... الاطفال ... الرقص على الجليد .

يعقوب المرقي

في يوم من ذات الأيام



احمد الفضل احمد

ذلك اليوم والنهار في اوله ... شمس الضحى كاوية حارة ... لافحة سفح تعز الارض ... وانا في عجل من امري ... امر بهم كيف القضية مع ازمة المواصلات الخانقة ...!! انتظر ساخطا (الباص) الذي قد لا ياتي ..!

الوقت يمر .. ظهر .. الباص .... من المنعطف كانت العربة تمضي لترتج .. وقفت في المحطة البعيدة على ... تحركت بعد ان التقطت في داخلها ركابا جددا .. حاذتني في سيرها ... وتوقفي من اني حتما منتظر وتاففي رفعت يدي ..! بحذر واسترضاء رفعت يدي ..!

ولكنها مرت من امامي بسرعتها البطيئة ..! وبالكثرات الكثة تعوق السائق ....! مضمنا إيشلها صفرة على المنذرة ....!!

اذا قد ضاع المشـــوار ...! وركاب (الباص) ـ مكتظون ومتزاحمون في بعضهم ... ليس هناك موضع للقدم ... سانتظر الآخر ... الامر لله من قبل ومن بعد .. حتما ساصل في الوقت المناسب .. فالظما الوقت والمسافة بين عمودي كهــرباء ...! مسترقا النظر (لبنطلون) الصوق الجديد ..! البنطال نظيف لامع اتاني من صديق يعمل في الخارج ...

يشوقني لنظافة هذا (البنطلون) عندما ارتديه في المناسبات ، والحذاء الجلــــدي وان كان قد اصابه البلى فهو بحالته الراهنة وبعد النظافة والتلميع قد استعاد بعضــــا من جدته السابقة ....! والجوارب هي الاخرى

لا باس بها ... مزهوا مختالا اعبر الوقت والمسافة بين عمودي الكهرباء ....!

الان يظهر ـ (باص) ـ آخر ... زاد فرحي والتمنى في الشكل .. خال من زحمة الركاب ....!

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... الركاب من النظر ....

[illegible] وبالباص [illegible] من الركاب ... و ... يبلغ اذني صوت امراة .... تحتج على ان السائق لم يتوقف ايضا في مكانها ولولا انهـــــا « قطعت نفسها » مهرولة تحمل عفشتها الثقيل لما توقف ...!! الهمته يعلم المروءة .. كانت له من التانيب والتقريع الشيء الكثير ..

ضاق من حيثها وامرها ان تنزل ... زاد هياجها ومتاعها فسكت عنها ...!

تحركت العربة بعد ان توحدت كل الآراء ضد السائق « سوسي » ....! تطاير حنقه وسبابه من بين اسنانه المتروسة المســـودة « بالسعوط » ....!

عاد الركاب من جديد لثرثرتهم ثم صمتهم ... اتسلى واقرا ما في الوجوه التي امامي ..

الانثى الشابة متابعة ...! الانثى الفاتنة ساحرة النظرة ....! جارق العريط يقرا من الجريدة بصوت مسموع ويقطع كل فترة بتشفيق باهت سخيف ....!

وعندما وصلنا نزلت ... تحسست رجل

فوجدتها الفيلة كالقشـــرة ...! اضعها في الارض برفق وارفعها بتثاقـــل ....! احس بالثقل يسري فيها ....! اسمع لها صرتا عاليا ... الثقل يلغي الالم والقســـلة الخفيفة ....!

***

في نفس اليوم كنت بالمنزل ... الظلام يتبعه كشيطان اسود ..! في المنزل وحيد .. في ذلك المنزل وحيد النظر للسماء احســب النجوم ... وحدق ..! ولا يجيء النوم ..! بنات في العد طردا وعكسا ... الاحـــاد والعشرات ثم المئات ..!

الدار حزينة صامتة مثلي ..! القلب في العشية الخفيفة ..! السرير يعبر عن نفور الخفيف ....! وطنين في الدار ... لا صوت انسان او حركة حيوان ....!

وحدق ... وحدق ...! هذه الليليــــة رهيبة وكان نهار اليوم عصيبا طويلا ... اتمنى مجيء مخلوق اليف ..! حتى ولــو كانت تلك القطط العزيزة ....! التي الالفة قريبة القلقتني والفارت نتامي ....! اليوم مذعورا لاطاردها واركض من خلفهــا حتى تختفي ....! ولكنها لم تات ...

***

الليلا ... قليلا ... لا احس الا وياتي قد نمت ...! مطمئنا في ســـــبات عاتي عميق ..! بعد زمن لا اعرف مقداره صحوت .... وقع اقدام تاتي ... اقدام حافيــة وقعها ياتي ....!

ويبلغني صوت رفيع ضائع عند الباب ...

- « أهل البيت السلام عليكم .... »
يتكرر النداء عدة مرات .. وانهض متكاسلا
التمس طريقي .... ورأيته حافي الرأس
والقدمين .. مزري .. التمست ... من
ملابسه لفوح روائح قوية جدا ....

في نصف فانتي وجسده يعوم في جلباب
واسع من فوق ... قصير من أسفل ....

- « غريب في المدينة وأنا عطشان ...
عطشان .... » احضرت له الماء الماء الذي
تجرع كل ما فيه كالعطشان ... و ....
انطلق في الدرب يتلذذ في الظلام لا يريم ...
كيف يجيء بعد ذلك اليوم المشهود من
جديد ....!

***

ظللت حلما متفائلا ... وفي المساء
جلس ويوحي لم تمت لا بد من أن اتذكر
هذا الحلم لافسره في الصباح بإجتهادي ..
كانت تلك هي عادتي .... مغرم بالاحلام
وقد تعلمت من الكتب القديمة والعجائز
بعض التفاسير .... ذاع على العلم وسامني
الناس كثيرا ....

تبينت الخيط الابيض من الاسود ...

وصفتني بعد ساعة شمس اليوم الجديد ..
يا للشمس الفاتنة في عز الشتاء ....!
دخلت الحجرة وقمت على ....! الزعجني
بالقمل الفوضى داخل الحجرة ولم أصدق
الكارثة التي وقعت حقيقة ....

كيف دخل اللص وسرق كل ما في ومن
ورثة ... البنطال الجديد .. والراديو
الجديد .. والملابس الاخرى والعملة الورقية
على سطح الطاولة ....!!

خرجت مسرعا الى الطريق قاصدا نقطة
الشرطة ... الضباب الكثيف يعشي عيوني
والوقر يضم أذني ....!! فلا اسمع ولا أرى
... تذكرت زوجتي الغائبة بتبين وقلت حال
الفراق فلملا لا تعود ....!!

في خلف حجاب الضـــوء

احمـــد فضل شبلول

بين سلام الشمس صباحا
وسلام القمر مساء
طفل يولد من شفات الموت
يتسلل من موعد أول شمس يخرج
من موعد أول طفل ...
من موعد أول القمة ..
... من أول الخلق
... يبحر في قلب صلاة الشمس
وأسرار الحرف وأحلام السنبلة
يعدو للشفق ، وللمطلب ، وللشاطئ ..
الحلية من نور

ويهاجر في مملكة اليقظة
تحت حقول الدهشة في الانسان

طفل .. تسال على الاجهام
جبل اليأس القتال
وبداه وراء بحار الظن
طفل .. في عينيه البركان كون
فيكلم ربه ..

من خلف حجاب الضوء
ويعود لنفاها ربانيا
يزرع في أعماق الدنيا
أشجار الرحمة ..
وشموس الحب





المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص ، وسؤال عن مكان ، وسؤال عن شيء .

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة .

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ، ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة .

أما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم

العـــوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور .

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور .

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور .

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة .

من ؟ أين ؟ ما ؟

من : فارس عربي من الفوارس ينتسب الى شبه جزيرة عربية كرقبة قال اروع شعر في الشجاعة يتكون اسمه من كلمات ثلاث وفي ثلاثة عشر حرفا .

الحروف :

١١ ، ٨ ، ١٠ ، ٣ ، ٥

الداء الذي يصيب ملوك الابل

٦ ، ٩ ، ٣ ، ٢ ، ١ ، ٧ ، ٦

السائل الذي يخلو به الليل

الماء المالح

٩ ، ٥ ، ١٢

تقسيم غنيمة الحرب في الاسلام

١٠ ، ١٣ ، ٧

بيت لتمام الزاوية

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

أين : بلدة على ساحل البحر الاحمر تعتبر اول مكان في الوطن العربي ظهر فيه البترول سنة ١٩١٠ اسمها من سبعة احرف :

١ ، ٢ ، ٦ ، ٥ ، ٢

الحيوان الشبيه بالانسان

٨ ، ٤ ، ٧ .

سوط كان يستعمله سيدنا عمر بن الخطاب لتأديب المخالفين للآداب

٣ ، ٤ ، ٦

نبات في اليمن

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

ما : مشروب اسود عرفه الصينيون قبل اوربا ولكنهم لم يعملوا به الشرور التي فعلها الاوربيون اسمه من خمسة حروف :

١ ، ٢ ، ٣ ، ٥

ليس حارا ولا ساخنا

٤ ، ١ ، ٣

حيوان يشبه الارنب حجما ولكنه من فصيلة الفيل

١	٢	٣	٤	٥

١ ـ كان العرب في الجاهلية يطلقون كلمة القهوة على :

شراب العرقسوس
الخمر
اللبن الرائب

٢ ـ « صبرا في مجال الموت صبرا » أكمل البيت واذكر قائله :



٣ ـ عرف العلماء أول [illegible] الجمل في :

أمريكا
استراليا
المملكة العربية السعودية

٤ ـ مخترع التلفزيون عالم أوربي يسمى :

ماركوني
اديسون
بيرد



٥ ـ تدور الأرض حول محورها في اتجاه :

مشابه لاتجاه عقارب الساعة
معاكس لاتجاه عقارب الساعة

٦ ـ تصنع أجود أنواع كرات البلياردو من :

الأبنوس
العاج
خشب الصندل

٧ ـ يستخرج العنبر من أحد أنواع :

القرود
التماسيح
الحيتان

٨ ـ ماذا يقصدون في علم الفلك بتعبير « السنة الضوئية » ؟

٩ ـ كانت مالاجاشي تسمى مدغشقر وكانت سيريلانكا تسمى :

سانت هيلانة
سيلان
سيام



١٠ ـ توفي العالم المسلم العبقري الرئيس ابن سيناء في :

سنة ٣٧٥ م
سنة ١٣٠٧ م
سنة ١١٢٩ م

مسابقة الدوحة

نتيجة حل مسابقة عدد (يناير)

فازت بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر •

القارئة : فوزية أحمد ـ سوريا ـ دمشق ـ الشيخ محيى الدين ـ بستان الجبة بناية خيازة ولالا ـ منزل السيد أحمد سليم •

فازت بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر •

القارئة : فتحية شاكر ـ ص٠ب ١٩٣١ ـ الدوحة ـ قطر •

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر •

القارىء : يعيش بو سماحة ـ الحى الجزائرى ـ عمارة رقم ٥٠٧١٤ يشار الجديد (بشار) الجزائر •

الفائزون باشتراك لمدة سنة واحدة

محمد عبد العال القدره ـ الشارقة ـ دولة الامارات العربية المتحدة ـ ص٠ب ٦٨٨ •

حسن عبد الله غنام ـ ص٠ب ٣٧٦ ـ عمان ـ الاردن •

محمد عمر بادى ـ ص٠ب ١٩٣٧٩ ـ ليبيا ـ سبها •

حسين يعقوب ـ السودان ـ الخرطوم بحرى ـ الصبابة ـ مصنع النسيج السودانى •

نور الدين الميشاوى ـ تونس ـ مدرسة الحى العمالى ـ القصرين ـ تونس •

مريم محمد صايمه ـ ص٠ب ٨٩ ـ توزيع حلمية الزيتون ـ القاهرة •

محمد شاهين الدوسرى ـ المعهد العالى للمعلمين ـ دولة البحرين •

أحمد عارق القانى ـ بيروت ـ لبنان ـ الصندوق الوطنى للضمان الاجتماعى ـ كورنيش المزرعة •

معالى عبد العميد ـ ٦١ شارع الجواهر سموحة ـ اسكندرية ـ مصر •

هيام جودت ـ حمص ـ سوريا ـ وادى السايح ـ شارع ابن مالك رقم ٦١ •

محمد ابراهيم الزين ـ مديرية التربية والتعليم ـ طنطا ـ الصبابات ـ مصر •

محمود عبد الغنى محمود ـ الاردن ـ عمان ـ ص٠ب ٨٥٤٥ •

حل المسابقة

من : الحجاج
أين : سيناء
متى : القهرة

١ ـ السليولوز
٢ ـ غرفة واحدة
٣ ـ طروادة
٤ ـ لمت تواطئ مصر عن اماليها والد يلسن وما تلتى العقاقيد اسم قاتلها المتنبى
٥ ـ ٦٢٣٦
٦ ـ انجيل متى
٧ ـ الحلة الكبرى
٨ ـ النواجيع
٩ ـ الميل ١٩٠٩ متر الكيلو ١٠٠٠ متر
١٠ ـ النقي هو اللب العظمي الذى يقع فى قلب نواة البلح• القطمير : هو الشريط الرفيع الذى يوجد فى شق النواة •

الدوحة

الاسم :
العنوان :